وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــــي
جـــامعة محمـــد خيضـــر * بـسكرة *
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة –
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

مساهمة الصناعة الحربية في استمرارية مقاومة الأمير عبد القادر 1834-1847

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:
* بوضياف الرميصاء

إشراف الأستاذ:
* عقيبي لزهر

السنة الجامعية: 2015/2014

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ.....﴾

سورة الأنفال- الآية 60

قائمة المختصرات

المختصرات باللغة العربية

الرمز	المعنى
تر	ترجمة
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
م	الميلادي

المختصرات باللغة الأجنبية

SIGLE	SIGNIFICATION
ED	EDISTION
N°	Neméron
p	Page
Op.cit	référence précédente
Ibid	la même référence

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك...
ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ...
ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك
ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك
إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة
ونصح الأمة خاتم الأنبياء والمرسلين
محمد صلى الله عليه وسلم

إلى سر وجودي ... إلى من دعائها سر نجاحي ... "**أمي الغالية* حفظها الله ورعاها** "
إلى من كلله الله بالهيبة والوقار... إلى من أحمل اسمه بكل فخر ..." **أبي الغالي حفظه الله** "
إلى التي يعجز اللسان عن وصف جميلها .. إلى التي تعبت في تربيتي..... **خالتي العزيزة**
إلى أخواتي **فاتن جهاد، بثينة، سارة، أنفال، هدى**
إلى أخي حفظه الله **ياسين طه**
إلى برعمة العائلة **عوطف**
إلى من لا تحلو بدونهم الحياة وتميز وبالوفاء وسعدت برفقهم في دروب الحياة
" **راضية ورجاء**" .....
وإلى كل عائلتي

بوضياف الرميصاء

شكر وعرفان

أشكر الله عزوجل الذي ألهمني الصبر لإتمام هذا العمل
بداية أتفضل بخالص امتناني لأستاذي الفاضل المشرف على هذا العمل الأستاذ:
"**عقيبي لزهر**" تقدير ا لنصائحه وتوجيهاته وإرشاداته
كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأستاذي الفاضل" **حوحو رضا** "
على صبره وتفرغه على الرغم من انشغالاته
كما لايسعني في هذا أن أشكر جميع أساتذة قسم التاريخ
بجامعة محمد خيضر – بسكرة خاصة الأستاذ فريح الخميسي
وإلى من ساعدني من قريب أو من بعيد
لكل هؤلاء أقول:
شكرا
جزيلا.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	...
شكر وعرفان	...
فهرس الموضوعات	...
مقدمة	أ- و
الفصل التمهيدي:ملامح شخصيةالأمير عبد القادرالعسكرية	
المبحث الأول: مكونات شخصية الأمير عبد القادر	8
المطلب الأول: نشأة الأمير عبد القادر	9
المطلب الثاني: الإستراتيجية العسكرية للأمير عبد القادر	15
المطلب الثالث: الأخلاقيات القتالية للأمير عبد القادر	21
المبحث الثاني: هيكلة جيش الأمير عبد القادر	24
المطلب الأول: طرق الانضمام إلى جيش الأمير عبد القادر	24
المطلب الثاني: مؤسسات جيش الأمير عبد القادر	26
الفصل الأول:أسس الصناعة الحربية في دولة الأمير عبد القادر	
المبحث الأول: مصادر التموين المالي و الحربي قبل التأسيس للصناعة الحربية	33
المطلب الأول:مصادر التمويل المالي	33
المطلب الثاني: مصادر العتاد الحربي	38
المبحث الثاني:العوامل التي قامت عليها الصناعة الحربية في دولة الأمير	41
المطلب الأول: مراكز استخراج المواد الأولية	41
المطلب الثاني: مراكز الصناعة	44
المطلب الثالث: صناع الأمير	48
المبحث الثالث:تقنيةومنتوج الصناعة الحربية في دولة الأمير عبد القادر	53
المطلب الأول: تقنية الصناعة	53
المطلب الثاني: الأسلحة النارية المطلب الثالث : الأسلحة البيضاء	56 58

الفصل الثاني:النسيج العمراني الحربي في دولة الأمير عبد القادر	
المبحث الأول: دوافع الأمير لإقامة الاستحكامات العسكرية	63
المطلب الأول:دوافع الأمير لإنشاء القلاع والحصون	63
المطلب الثاني:عوامل اختيار مواقع الحصون والقلاع	64
المبحث الثاني: نماذج من الاستحكامات المنشأة	66
المطلب الأول: تاقدامت وبوغار	66
المطلب الثاني: تازا وسبدو	72
المطلب الثالث : سعيدة ومليانة	74
الفصل الثالث:عراقيل المشروع الصناعي الحربي للأمير عبد القادر	
المبحث الأول:على المستوى الداخلي	85
المطلب الأول:عراقيل اقتصادية وتقنية	85
المطلب الثاني:خيانة القبائل	88
المطلب الثالث:سقوط قسنطينة نقض لمعاهدة التافنة	92
المبحث الثاني:على المستوى الخارجي	99
المطلب الأول:موقف دول الجوار	99
المطلب الثاني: موقف الدولة العثمانية	103
المطلب الثالث: موقف الدول الغربية	104
خاتمة	109
ملاحق	113
قائمة المصادر والمراجع	128

مقدمة

يعد ريمالأا عبد القادر يرئازجلا، من أهم تايصخشلا ةينطولا يتلا تعنص أمجاد ةمواقملا ةيرئازجلا دض رمعتسملا يسنرفلا، نمو ظعماء خيراتلا أيضا، لما حققه من ةناكم ةماه دعب ةتاراصتنا ةديدعلا، يتلاو شهد له ابهب دعلأاء بقل لأاصدقاء، دعب أن أبهرهم في تاحاس كراعملا بطلا، رتبو كه برحلل وونجحه للسلم حكمة ، وإدراكا تايهاملا وملأار وطبيعة الموازين سياسة. لقد حقق الأمير هذا الصيت الكبير بفضل قوة أفكاره ومخططاته وإيمانه الراسخ بدينه وانتمائه الوطني والإنساني.

حين تنشأ دولة تحت وطأة الضرورة ،لا تكون إلا دولة دفاعية بالدرجة الأولى ، والدولة الحربية وجودها قائم على ركوب المخاطرة , فهي لذلك في سباق مع الزمان ،و تبدو هذه واضحة في خطة الأمير عبد القادر من خلال مشروعه التصنيعي الحربي ، الذي أولاه الأهمية ، فكانت خطته في هذا المجال تنفذ إلى مقاصدها باستغلال رشيد للظروف والاستغلال الأمثل لمقدرات البلاد من الموارد البشرية والموارد الطبيعية .

فالكثير من الدراسات تشيد بمقاومة الأمير عبد القادر،كرمز للمقاومة الجزائرية، لكن في هذه الدراسة تم تسليط الضوء على زاوية مهمة في جهاد هذا البطل ،ألا وهي الصناعة الحربية التي شيدها الأمير في وقت عصيب للغاية ، لايحسد عليه ، كون أن العتاد الحربي يعتبر أمرا ضروريا في المقاومة ، ولا يمكن بأي حال من الأحوال الاستغناء عليه ، وبالأخص إذا كانت الدولة المستعمرة مدججة بأنواع الأسلحة المختلفة ، سواء منها الأسلحة الخفيفة أو الثقيلة.

أسباب اختيار موضوع الدراسة:

في البداية تخوفت كثيرا عن الإضافة التي ستضيفها هذه الدراسة , فكثير من الدراسات تناولت الأمير عبد القادر من حيث سيرته الجهادية أو من حيث بناء دولته الحديثة ,غير أن الملفت للانتباه في كل هذه الدراسات المشرقية أو الفرنسية وحتى الجزائرية ,هو تركيزها الكبير على المحطات العسكرية في حياة الأمير ,ثم على تنظيماته الإدارية,كما اهتمت بالأمير الفارس والمتصوف .

أما الجديد الذي ستضيفه هذه الدراسة المتواضعة ,فهو الكشف عن التجربة التي خاضها الأمير عبد القادر , للإرساء قواعد الصناعة الحربية لمواكبة التطور الحاصل , ولتجهيز جيشه بعتاد محلي لكي لا يعطي للعدو فرصة تطويقه .وبناء على هذا تم إختيار هذه الدراسة .

الأسباب الموضوعية:

وتتمثل في إلقاء الضوء على تجربة الأمير عبد القادر في مجال التصنيع وخاصة التصنيع العسكري، وذلك لأن معظم المصادر والكتب تتناوله بشكل عام وموجز للغاية ، ولم يعط لهذا الانجاز حقه من الدراسة والبحث العلمي.

محاولة إثراء المكتبة بعمل أكاديمي عن منجزات الأمير عبد القادر في المجال العسكري.

لفت انتباه الدارسين لمثل هذه الدراسات الجزئية والتي تتطلب التعمق والتطلع بمزيد من التحليل.

الأسباب الذاتية:

- رغبتي في البحث في تاريخ الجزائر.
- الخوض في منجزات الأمير عبد القادر .
- رغبتي في البحث في هذه الشخصية التي نالت جدلا واسعا .
- ميلي إلى كشف جوانب من هذه الشخصية التي استطاعت تأسيس دولة في وقت عصيب .

أهمية الدراسة:

- تكمن أهمية البحث في إبراز وإيضاح التجربة التي خاضها الأمير عبد القادر من أجل إرساء قواعد الصناعة الحربية، لمواكبة التطور الحاصل في عصره، ولتجهيز جيشه بعتاد محلي كي لايعطي للعدو فرصة محاصرته ، والتعرف على مختلف الحصون والقلاع المنشأة من قبل الأمير ، والتي مكنت الأمير من محاصرة الاستعمار الفرنسي على الساحل وعدم التغلغل إلى الداخل. هذا فضلا على ما في تجربة الأمير في الصناعة الحربية من استنهاض للهمم واعتماد على الذات أمام محنة الاستعمار الغاشم.

إشكالية الدراسة :

من خلال ما سبق يمكن طرح التساؤل عن مدى قدرة الأمير على مجابهة هذا التطور في المجال العسكري، وكيفية حصوله على العتاد الحربي، وأنواعه ومدى فعالية ذلك العتاد وكفاءته في دحر العدو.

وبالتالي يمكن طرح الإشكالية المحورية التالية:

ما مدى مساهمة الصناعة الحربية في مقاومة الأمير عبد القادر للاستعمار الفرنسي ؟

وعن هذه الإشكالية يمكن استخلاص الأسئلة التحليلية الفرعية التي يمكن أن تحلها وهي:

-فيم تتمثل الملامح العسكرية لشخصية الأمير عبد القادر ؟

-ماهي الأسس التي قامت عليها الصناعة الحربية في دولة الأمير عبد القادر؟

-فيم تتمثل الاستحكامات العسكرية المنشأة من قبل الأمير عبد القادر؟

-ماهي العراقيل التي واجهت المشروع الصناعي الحربي على الصعيدين الداخلي والخارجي ؟

المنهج المتبع في الدراسة:

بلعتبار الدراسة تاريخية بالدرجة الأولى ،تم الاعتماد فيها على المنهج التاريخي الوصفي: بحيث تم استخدامه من خلال تتبع خطواته المتمثلة في جمع المادة العلمية ونقدها وتحليلها قصد استخلاص نتائجها بحيث من خلال جمع لمادة العلمية والمتمثلة في المصادر ,كما سمح لنا بالوصف لتقصي الحقائق التاريخية .

أهداف الدراسة:

-كشف الملامح العسكرية والاستعدادات العسكرية لدى شخصية الأمير عبد القادر.

-الاطلاع على أهم الأساسات التي بني عليها الأمير عبد القادر صناعته الحربية .

-التعرف على أنواع القلاع والحصون التي شيدها الأمير.

- التطرق إلى أهم عراقيل التي تعرض لها القطاع الصناعي للأمير عبد القادر على المستويين الداخلي والخارجي .

خطة الدراسة:

وتبعا لهذا المنهج جاء البحث في مقدمة وأربعة وصفل تمتاخو.

الفصل التمهيدي جاء بعنوان : الملامح العسكرية لشخصية الأمير عبد القادر ، والذي يعالج في مبحثين:المبحث الأول تناول نشأة الأمير عبد القادر ، لما في النشأة من دور هام في إبراز وتكوين الشخصية . في حين تناول المطلب الثاني إستراتيجية الأمير عبد القادر ومبادئه القتالية من خلال المعارك التي مارسها مع العدو . أما المبحث الثاني فقد تم التطرق فيه إلى هيكلة جيش الأمير عبد القاد ر، حيث المطلب الأول يدرس النواة الأولى لتشكيل جيش الأمير عبد القادر المتمثلة في المتطوعين والجيش النظامي، أما المطلب الثاني فتطرق فيه إلى مؤسسات الجيش الأمير عبد القادر.

الفصل الأول: جاء بعنوان.أسس الصناعة الحربية في دولة الأمير عبد القادر

وهو يضم ثلاثة مباحث: المبحث الأول عنوانه مصادر التمويل المالي والحربي قبل إنشاء الصناعة الحربية ويضم مطلبين : المطلب الأول تناول مصادر التمويل المالي لإيضاح سبب فرض الأمير للضرائب على القبائل ، كون أن التسليح يتطلب أموال كثيرة ، أما المطلب الثاني فيتناول الطرق التي اعتمدها الأمير عبد القادر من أجل تدعيم جيشه بالعتاد الحربي.

بينما المبحث الثاني جاء بعنوان , العوامل التي قامت عليها الصناعة في دولة الأمير عبد القادر ، ويضم ثلاثة مطالب: المطلب الأول يتناول مراكز استخراج المواد الأولية وبالتالي إيضاح الإمكانيات المسخرة من قبل الأمير لاستخراج المعادن والبحث عنها ، أما المطلب الثاني فتناول القواعد الصناعية التي أسسها الأمير وإيضاح الهدف من توزيعها في أماكن عدة،بينما المطلب الثالث يتناول صناع الأمير . من خلال هذا المطلب سيتم إيضاح التقنيين المعتمدين من قبل الأمير في صناعة الأسلحة.

بالنسبة للمبحث الثالث تناول المنتوج الصناعي والتقنية الصناعية ويضم ثلاثة مطالب وهي: المطلب الأول يتناول كيفية صنع الأسلحة، أما المطلب الثاني فتناول تقنية الصناعة ، وأخيرا المطلب الثالث يتم التطرق فيه إلى المنتوج الحربي المصنع.

الفصل الثاني : تضمن عنوان النسيج العمراني الحربي ويضم مبحثين: المبحث الأول بعنوان عوامل إقامة الاستحكامات العسكرية ومواقعها الجغرافية ويضم مطلبين , المطلب الأول يتناول عوامل إقامة الحصون والقلاع ،المطلب الثاني يتناول المواقع الجغرافية للحصون والقلاع المنشأة وبذلك تم التعرف على أهمية الحصون والقلاع المنشأة.

المبحث الثاني يتناول الاستحكامات المنشأة وتم التطرق إليها من الأهم إلى المهم ، المطلب الأول: تاقدامت وبوغار بحيث كانت تاقدامت عاصمة الأمير عبد القادر الإستراتيجية وأعتمد عليها كثيرا في مقاومته ، المطلب الثاني : تازا وسبدو ، المطلب الثالث : سعيدة وملیانة .

الفصل الثالث بعنوان: العراقيل التي حالت دون إتمام المشروع الصناعي الحربي على الصعيدين الداخلي والخارجي . ويضم مبحثين :المبحث الأول: على الصعيد الداخلي تم التطرق فيه إلى العراقيل الغقتصادية والتقنية في المطلب الأول ، و خيانة القبائل والحصار الممارس على الأمير من قبل فرنسا في المطلب الثاني ، ونقض معاهدة التافنة بمعنى عدم توفر الاستقرار في المطلب الثالث.

أما المبحث الثاني فتم التطرق فيه إلى المواقف السلبية للدول التي طلب منها الأمير عبد القادر المساعدة، والمتمثلة أولا في دول الجوار وهي المغرب وتونس وليبيا في المطلب الأول، ثم موقف الدولة العثمانية بصفتها الحاملة للواء الإسلام في تلك الفترة في المطلب الثاني، وكذا مواقف الدول الغربية المتمثلة في إسبانيا وإنجلترا و الولايات المتحدة الأمريكية أي مواقف الدول الغربية في المطلب الثالث.

إنطلاقا من هذه الأرضية وللإجابة على الإشكالية المطروحة , وبناء على الخطة تم الاعتماد على عدة مصادر ومراجع متنوعة ,بحيث تبين لي عدم وجود مصدر ينفرد بدراسة هذا كاملا ماعدا دراسة حديثة و تتمثل في رسالة ماجستير لصاحبها (شعباني بدر الدين) ملاووسومة بـــ: أسلحة يرئازجلارداقلادبعريملأا(1848 -1832) " بحيث تم الاعتماد على

هذه الدراسة في الفصل الأول من خلال التقنيات المستخدمة من قبل الأمير عبد القادر في التصنيع وكذا الصناع المعتمدين من قبل الأمير عبد القادر،.

وكتاب (عبد القادر دحدوح) بعنوان" إستحكامات الأمير عبد القادر العسكرية" الذي إعتمد عليه في الفصل الثاني من الدراسة .

كما تم الإعتماد على كتابات(الأميرة بديعة الحسني الجزائري) عموما .إظافة إلى الإعتماد على تلاقملاضعب التي ينبغي ذكرها للأمانة العلمية وهي :

- مقال للدكتور(محفوظ قداش)، عنوانه: «جيش الأمير عبد القادر تنظيمه وأهميته » . وهو مقال رداصد عن مجلة الثقافة العدد الخاص بالذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر , عدد 75 , تم الاعتماد عليه في الفصل التمهيدي ، بحيث تطرق فيه الكاتب إلى هيكلة جيش الأمير عبد لقادر القادر ، و على تنظيماته،، وتم بذلك التعرف على إستراتيجية الأمير من هيكلة جيشه، و التعرف على أساليبه في المقاومة .
- وهناك مقال آخر للكاتب بعنوان : «القلاع والحصون والمؤسسات التي أنشأها الأمير عبد القادر »والصادر عن نفس المجلة ونفس العدد ، تم الاعتماد عليه في الفصل الثاني ،فمن خلاله تم التعرف على الحصون والقلاع المشاة من قبل الأمير عبد القادر ، والتعرف على أهمية موقعها ،،ومساهمتها في استمرارية مقاومة الأمير عبد لقادر.

صعوبات الدراسة :

من خلال الخوض في غمار هذا البحث تم مواجهة عدة صعوبات وهي :

-أهمها صعوبة التنقل للمواقع التي تناولتها الدراسة قصد معاينتها والوقوف على الحقيقة التاريخية كون أن هذه الدراسة تتطلب ذلك.

-تكرار نفس المعلومات في المصادر والمراجع ما جعل عملية المقارنة ما بين المعلومات تبدو صعبة.

-قلة المصادر والمراجع التي تتكلم على الموضوع بصفة مباشر.

الفصل التمهيدي :

الملامح العسكرية للأمير عبد القادر

المبحث الأول: مكونات شخصية الأمير عبد القادر

المطلب الأول: نشأة الأمير عبد القادر

المطلب الثاني: الإستراتيجية العسكرية للأمير عبد القادر

المطلب الثالث: الأخلاقيات القتالية للأمير عبد القادر

المبحث الثاني: هيكلة جيش الأمير عبد القادر

المطلب الأول: طرق الانضمام إلى جيش الأمير عبد القادر

المطلب الثاني: مؤسسات جيش الأمير عبد القادر

المبحث الأول: مكونات شخصية الأمير عبد القادر

النشأة والتكوين له دور كبير في إبراز معالم الشخصية،لذا تم البدء أولا في هذا العنصر بنشأة الأمير عبد القادر وذلك قبل التطرق إلى إستراتيجيته العسكرية،كونها كان لها اثر كبير في نمو عبقرية الأمير عبد القادر العسكرية،كما تم التطرق كذلك إلى مكونات شخصيته العسكرية، كي يتم التعرف من خلالها على الخطط العسكرية المعتمدة من قبل الأمير عبد القادر، وكيفية تجسيدها في الواقع ومدى نجا عتها،إضافة إلى التنظيم العسكري المعتمد من قبل هذا الأخير،بدأ بالنواة الأولى لتشكيل الجيش إلى هياكل المؤسسة العسكرية.

المطلب الأول:نشأة الأمير عبد القادر

1. مولده ونسبه:

هو عبد القادر صديق بوللوم خالد ابن الأمير محي الدين بن مصطفى بن مختار بن عبد القادر بن أحمد بن محمد بن عبد القويي يوسف ونسبه يتصل بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه،ولد في 23 رجب 1222ه/الموافق لـ 6 أيلول1807، في مزرعة القيطنة [*]بوادي الحمام بمنطقة معسكر[1].

2. تعليمه ورحلته للحجاز:

أ. تعليمه:

في الرابعة من عمره أي سنة 1812، التحق عبد القادر بمدرسة والده في القيطنة،حيث تعلم مبادئ الكتابة والقراءة، وعند بلوغه سن العاشرة سنة 1818 تمكن من القران الكريم والحديث وأصول الشريعة على يد **أحمد بن الطاهر–قاضي أرزيو**– الذي علمه أيضا الرياضيات والجغرافيا والتاريخ، وعندما بلغ الثانية عشر سنة 1820 أرسله والده إلى مدرسة وهران لتعلم اللغة العربية على يد **أحمدبن خوجا**، كما طالع كتب أشهر المؤلفين في

---

[*] القيطنة: هي بلدة عائلة الأمير عبد القادر اختطها جده مصطفى بن المختار سنة 1206ه، وهي تقع غرب مدينة تلمسان من بعض ينابيع الضفة اليسرى لوادي الحمام. للمزيد أنظر أديب حرب ، التريخ العسكري للأمير عبد القادر ، ج 1 ، ص 70.

[1] محمد بشار،**تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، تحق: محمد السيد عثمان، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013، ص7.

الجغرافيا والفلسفة(رسائل الصفا، أرسطو طاليس، فيثاغورس) واللغة والشعر وحتى الطب، كما طالع العلوم المستحدثة[1].

من خلال هذا يمكن القول أن الأمير عبد القادر تلقى تكوين متكامل شمل مقتضيات الدين والحياة، فبعد أن تعلم أصول الدين انتقل إلى علوم أخرى مستحدثة كي تكون نظرته اشمل وأعمق وليست منصبة فقط نحو زاوية معينة.

-دور الطريقة القادرية في التكوين الديني لعبد القادر:

لعب الدين ولا يزال دورا كبيرا يف السياسة والأدب، إضافة لكونه محركا أساسيا حافكلا، وكان الكثير من أعلام الثورات الدينية هم ممن تلقو ا تربية دينية وعلمية بداخل اياوزلا، حيث كانت هذه الأخيرة مدرسة عسكرية يتخرج منها المجاهد في سبيل الله مزود بسلاحه الروحي الذي يعوضه قصر ذات اليد إلى السلاح و العتاد.

ويُعد الأمير عبد القادر الجزائري أشهر هؤ لاء الذين ثقفوا بثقافة " طابرلا" الذي نشأ فيه وهو رباط القادرية[2].

ب. رحلته للحجاز:

في أوائل سنة 1825م غادر الأمير عبد القادر رفقة والده لأداء فريضة الحج،وفي طريقهم شاهد عبد القادر في القاهرة الانجازات التي ادخلها **محمد علي-والي مصر**-في مجالات الإدارة واطلع على القوانين التي سنها لتنظيم جيشه ووحداته المسلحة، وبعد أداء فريضة الحج توجها إلى دمشق حيث أتيحت له الفرصة لحضور حلقات التفسير في الجامع الأموي على يد أشهر الفقهاء، ثم عاد في أوائل 1829م إلى الجزائر[3].

---

(1) أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، ج2، ط3، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص75.

(2) بن ساعد عائشة، **روح مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري**، شهادة لنيل الماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، لـجـزائـر: جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2004، ص 60.

(3) أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، ج1، ط3، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص75.

- تأثير الرحلة الـــدينية على شخصية الأمير عبد القادر:

إن هذه الرحلة زادت من قدرة الأمير عبد القادر على تحمل المصاعب والمتاعب،كما أتاحت له الفرصة للإطلاع على التقدم الحضاري في الديار التونسية وعلى مجهودات محمد علي لإرساء الحكم في بلاد النيل، وأتاحت له أيضا معرفة النظم الحديثة المعتمدة في أرض الرافدين وهذا ما سيطبقه الأمير عبد القادر في حربه مع الإستدمار الفرنسي[1].

وعليه يمكن أن نجمل فـــائـــد الـــحـــرتـــلا الـــنـــيـــدـــةي لـــابـــســـنـــةب لـــيـــملأـــرفي النقاط التالية:

1. تحاتأ هل هذه قلحرلا ةصرف التمكن علاطلإانم ىلع اكشأل ةمظنلأا ةيبرعلا[2].
2. تحمس هل علاطلإاب اضيأ ىلع النظم العسكرية ةيرادلإاو خاصة.
3. انل اهلضفب حظا وافرا من ةفاقث قرشملا يبرعلا علطاو ىلع مياضة ةيسايسلا نع كشب.
4. اتصاله بالشرق الإسلامي مكنه من التفاعل مع البيئات العلمية فيه والاستفادة من علماء البلاد التي زارها.
5. مكنته الرحلة من دراسة أحوال البلاد الشرقية ونظمها.
6. انتبه للأمراض التي يعانيها المجتمع الإسلاميفي شتى الميادين وأخذ العبرة منها.
7. توثقت فكرة الرابطة الإسلامية في نفسالأمير بفضل ام اقتنع به هناك.

أراد الأمير من خلال هذه الرحلة أن يأخذ العبرة بما يصلح أن يؤسس به دولة المغرب الأوسط (رئازجلا) التي يحتفظ بها له القدر ويخبئها له المستقبل، خاصة بعد أن سمع بالدعاية الوهابية واكتسب بعداً جديداً بتوسيع حقله المعرفي[3]

3. بيعة الأمير عبد القادر:

أ.مقدمات البيعة : يمكن أن نجملها في النقاط التالية

1 فراغ السلطة في ارهون:

---

[1] مصطفى ابن التهامي، **سيرة الأمير عبد القادر وجهاده** ، تحقيق: يحي بوعزيز، توريد، دار الغرب الإسلامي، 1995،ص 41.

[2] يحيىبوعزيز، **الامير عبد القادر –رائد الكفاح الجزائري–سيرته الذاتية وجهاده** ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 43.

[3] عائشة بن ساعد،مرجع سابق، ص65.

الذي افرزه زوال السلطة العثمانية في الجزائر باستسلام –الداي حسين– فبعد وخدل نييسنرفلا نارهو، فاخ اهيلاو نسح، على عائلته هتورثو ملستساف ارنجللل يسنرفلا منتظرا هلقن هيردنكسلإا[1].

2 – الحاجة إلى زعيم:

فخلت ضرلأا من الحكام، وكثر القتل والهرج والخصام وتعطلت الشرائع، وعمت الذرائع[2]، وهذا يفسر الحاجة الملحة لحكم ينظمهم، دوذيو عنهم في مواجهة الفرنسيين[3].

3 – 3 – سلاالتنجاد بسطلان الغمبر:

عندما استشعرت قبائل منطقة تلمسان الخطر فكر أهلها في حل ديني وسياسي يضمن للمنطقة الأمن والاستقرار وذلك بالدخول في طاعة حاكم مسلم يمنحونه البيعة فقرروا الاتجاه للسلطان المغربي بعاطفة عربية إسلامية لقربه من المنطقة وكون أن تجار المنطقة كانت تربطهم صلات تجارية بفاس , وعندما لم يحدث الإجماع رفض السلطان المغربي البيعة[4].

كلن السؤال الذي يطرح لماذا اختارت القبائل عائلة محي الدين دون غيرها ؟

يمكن أن نرجع سبب ئابقلارايتخال لعائِلة محي الدين دون أشراف القبائل رخلأاى إلى أسباب عديدة منها:

–هرورض رايتخا حاكم يلم مشلال.

–نوكل يحم نيدلا هنباو نيطبارم نيسيئرو هيوازلل هيرداقلا هصاخ نأو يحم نيدلا كاذآ كان خيش هيوازلل مدقمو هقيرطلل هيرداقلا.

–ضرر عائلة محي الدين من تلك الحادثة التي أحتجز فيها والد الأمير بوهران في سنة (1236هـ/ 1821م)، وتعاطف الناس معهم، كونه متضررا تماما مهلثم، وليس لديه امتياز عنهم ولكونه يعرف جيداً ظلم الأتراك لهم ويظهر دائما عدم رضاه عن ذلك

---

(1) هنري تشرشل، **حياة الامير عبد القادر**. تر: أبو القاسم سعد الله، منشورات دحلب، الجزائر، 2000. ص12.

(2) عائشة بن ساعد، مرجع سابق، ص 217.

(3) صالح عباد , **الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830**، دار هومة،الجزائر،2004، ص 156.

(4) فريدة قاسي، **الدولة في فكر الأمير عبد القادر(1832–1847)**، منشورات بونة للبحوث والدراسات،عنابة–الجزائر، 1433ه–2012، ص 83.

ورجوه أن يرفع راية الإسلام للدفاع عن حرية العرب فاعتذر منهم مبرر ا رفضه بسبب:[1]

كبرسن محيي الدي ـــــن، عو ـــــــــــــدم قـــــــــدرته علىقيـــــادة القوات، ضد الفرنسيـــين في إيالة وهران، فقد بلغ السبعين من العمر والمهام المفروضة عليه تفوق ماتسمح له به ةتينب يمسجلا ـــــــة.

5- سأـــبـــبا تـــشرـــيـــح عـــبـــد لاـــقـــردا ملإلـــةرا:

-كان محي الدين مقتنعا افكبءة ابنه[2].

-كما نجد مصدرا آخر يثني على صفات الأمير، وهو ابن عودة المزاري حيث يذكر أن والد الأمير أشار بالإمارة لولده لكونه " ذا حزم وشجاعة ورأي و تدبير وطاعة "[3].

ب- البيعة الخاصة (البيعةىلولأ):

في 24 تشرين الثاني 1242ه/الموافق لـــ 24 نوفمبر 1832م[4]اجتمعت الأشراف املعلاوء والزعماء عقد مؤتمر تحت شجرة الدرارة حضره رؤساء قبائل بني عامر [*] وبني مجاهر[*']والغرابة وبايعو عبد القادر بالسلطنة ولقبوه بناصر الدين وكذا املعلا ء والأعيان اسؤروء ئابقلال لناحية وهران وتلمسان ومعسكر[5].

---

[1] عائشة بن ساعد، مرجع سابق، ص220.

[2] محمد بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر**، ج2، شرح وتعليق: ممدوح حقي، دار اليقضة العربية، 1966.، ص154.

[3] الأغا بن عودة المزاري ، **طلوع سعد والسعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا**، قيقحت: دراسة يحي يزعوبز، ج2، وريبت، دار الغرب يملاسلإا، 1990، ص104.

[4] أديب حرب، **تاريخ الأمير عبد القادر العسكري**، ج 1 ، مرجع سابق، ص87.

[*] بني عامر: قبيلة بني عامر من اقولى القبائل في منطقة وهران تمتلك أراضي واسعة، ويشتهر رجالها بزراعة الحبوب وتربية جميع أنواع الحيوانات، أخالصت للأمير عبد القادر وحاربت الفرنسيين تخت أمرة زعمائها منهم محمد ولد طامي.للمزيد ينظر إلى : Georges Yver ; **Les Correspondances-Ducapitaine Dumas Consoled France À Mascara 1837 - 1839** ; El Maarifa ; Alger ; 2008 ;86.

[*'] المجاهر: قبيلة المجاهر سكنتت نواحي مستغانم من بين القبائل التي آزرت لأمير عبد القادر وتملت معه كل الصعاب والمشاق من قبل الإستدمارالفرنسي للقضاء على المقاومة من أهم عائلاتها بني يعقوب و حبيب بو علم .للمزيد يرظرإلى : Georges Yver ; **Les Correspondances-Ducapitaine Dumas Consoled France À Mascara 1837 - 1839** ; El Maarifa ; Alger ; 2008 ;86.

[5] محمد بشار، مصدر سابق، ص 20.

مع ثقل هذه الأمانة قبلها عبد القادر لكونه لايستطيع التخلف عن نداء الواجب مع كبر حجم المسؤولية التي قال فيها مولانا سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ (سورة الأحزاب، الآية:72)

دعب البيعة إتجه السلطان الجديد نحو معسكر فدخل جامعها خطيبا يحث الناس على :

-ةعاطلا.

-الاستعداد التام للقتال.

-التقيد التام بتعاليم الإسلام[1].

ج – البيعة العامة (العامة):

في 13 رمضان 1248ه/الموافق لـــ 4 فيفري 1833م حصلت البيعة الثانية للأمير عبد القادر في الساحة العمومية للقصر فحضرت إلى معسكر جموع كثيرة وانعقد مجلس ماء، من الأشراف والعلماء والرؤساء من كل قبيلة[2]، وجرى فيه عقد البيعة العامة فكانت بحق بيعة شعبية ،ومما جاء في نص هذه البيعة العامة حول وضع البلاد بضرورة داهجلا،وبهذا تمت مبايعته للمرة الثانية بمسجد بمعسكر- يسمى حاليا مسجد سيدي حسان- بايعوه على كتاب الله وسنة نبيه الكريم[3]

المطلب الثاني: إستراتجية الأمير عبد القادر العسكرية

1. تأثير الطبيعة والبيئة على نضوج عبقرية الأمير عبد القادر العسكرية:

لقد كانت الحياة الفطرية البسيطة البعيدة عن الترف والإسراف، والعائلة المتماسكة التي نشأ فيها بعد الأثر في تكوين عبقرية الأمير عبد القادر، فزرعت في أعماقه أهمية كبرى للتفكير بكل ما أبدعها الله تعالى في هذه الطبيعة[4].

---

[1] أديب حرب، مرجع سابق، ج 1، ص 88.

[2] محمد بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر**، ج1، شرح وتعليق: ممدوح حقي، دار اليقضة العربية، 1966، ص157.

[3] الأميرة بديعة حسني الجزائري، **لأمير عبد القادر- حقائق (وثائق الحقيقة والتحقيق)**،دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص40.

[4] نفسه ، ص43.

وللاستدلال أكثر حول دور الطبيعة في تكوين عبقرية الأمير عبد القادر نورد قول "جيلاي صاري"نستطيع أن نفهم جيدا دور الفضاء في بناء دولة أمير المؤمنين ناصر الدين عبد القادر بن محي الدين، من إدراك بنائه لقلاعه الحصينة، واختيارها لمواقع الجغرافية والأمكنة التي بإمكانها حماية مدينتي معسكر وتلمسان ، وجعل قوات العدو تقطع مسافات طويلة في مسالك وعرة وتعاريج صعبة في أودية وهضاب وجبال ومناخات مختلفة "[1].

يجمع المطلعون ىلء تاريخ الأميرعبد القادر على تصنيفه ضمن عظما ء العالم يملاسلإا، لما أظهره من عبقرية حربية نادرة لاتقل كذلك نء هتيرقبء تيسايسلا، من خلال هذا يمكن أن نستشفي عبقرية الأمير عبد القادر العسكرية وإستراتجيته التي ارتبطت بنقطتين أساسيتين وهما:

1.1 الارتباط الوثيق بالمعطيات الجغرافية:

يعني هذا أن الأمير عبد القادر كان يعي جيدا طبيعته الجغرافية، فهذه الخلفية الثقافية بطبيعة بلاده مكنته من ابتكار مدينة متنقلة جعلها حصنا وهي أول مدينة من الخيام في العالم زخرت بالحضارة وهي الزمالة [*]بحيث صرح الجنرال بيجو [*،]عام 1843م في مجلس النواب الفرنسي قائلا:"كيف يمكن الانتصار على عبد القادر هل تعلمون أين تكمن قوته؟ إنها في استحالة العثور عليه، إنها في المكان الرحب من الصحراء وبين الكثبان الرملية وندرة المياه،إنه في الفضاء الواسع في شمس إفريقيا الحارة في الغابات والأدغال، فهذه الطبيعة سر قوته"[2].

من خلال هذه المقولة نستخلص أن بيجو وعى بأن الأمير عبد القادر يعي جيدا محيطه الطبيعي الذي استغل صعوبلته وعدم معرفة الفرنسيين بها لصالحه.

---

[1] جيلالي صاري،**عبقرية الأمير عبد القادر العسكرية – الذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر–**، مجلة الثقافة،ع 75،

[*] الزمالة: الزمالة هي عبارة عن بلدية تقع على بعد 35 كلم عن قصر الشلالة و على إرتفاع 850م لى ضفاف وادي طويل، تضم الآن 15000ن وهي ذات طابع رعوي، وهي التي أنشأ فيها الأمير عبد القادر عاصمته المتنقلة التي كانت تضم 600 شخص. للمزيد أنظر: عاشور شرفي، مرجع سابق، ص783.

[*،] بيجو: هوتوماس روبير بيجو من بيكونري ولد في 15 اكتوبر 1784، ونائب بريغو، امه ايراندية، وصل إلى رتبة ماريشال وحظي بلقب دوق إسلي ،تولى الحكم في الجزائر في 29 ديسمبر 1840إلى 29 يونيو 1847، إشتهر بالعنف والقهر ضد الجزائريين، كما كانمنمؤيدي توطين الإستعمار الفرنسي في الجزائروترسيخ الإندماج والقضاء على مقومات المجتمع الجزائري ،توفي في 10 يونيو 1849 بمرض الكوليرا .للمزيد أنظر برونو إتين،**عبد القادر الجزائري**، ص 187.

[2] الأميرة بديعة حسني الجزائري،**فكر الأمير عبد القادر**، مرجع سابق،ص45.

2.1 معرفة العدو:

إذا كانت القواعد الأولية لكل تخطيط شامل هي معرفة العدو معرفة علمية مع إدراك الأهداف، بالإضافة إلى معرفة الذات والإمكانيات الذاتية، ف إنه يمكن القول أن الأمير عبد القادر في تخطيطه، رفع مستوى السياسة إلى مستوى العدو، وإلى مستوى التحولات العالمية، فلقد كان منتبه ا إلى خيوط السياسة الدولية وإلى التحولات العميقة الجارية شمال البحر المتوسط، وإلى التطور الحضاري، وإلى المكتسبات الإنسانية الجديدة في العالم والتقنيات والأخلاقيات[1].

هذا ماجعل الأمير عبد القادر يسعى إلى مواكبة التطور الحاصل بإرساء قواعد صناعية في الداخل، ونشرها في عدة مراكز ، وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل في الفصلين الأول والثاني .

وما يضاف كذلك إلى عبقرية الأمير عبد القادر العسكرية هو تأثيره المعنوي على رجاله، وبذلك فانه كان دائما يجدد حماس رجاله واندفاعهم للمواجهة بالرغم من الهزائم التي منوا بها منذ سنة 1839م[2].

كما كان يرفع الدهشة عن جيوشه بعد مشاهدة تفوق التقنيات والتنظيمات العسكرية الأوروبية، فأصبحت المعارك الند للند، وأصبحت التنظيمات من نفس المستوى تقريبا [3] , وكذلك نع قيرط هلامعتسا كلل عاونأ تهجاوملا ةعورشملا عم ودعلا ىتح ةيداصتقلاا اهنم، وكذلك يف هتفسلف ةصاخلا، يف هيجوت خدلال، نيمأتو توقلا نامضل ةيرارمتسلاا هتلود ةيملاسلإا.

2 المبادئ القتالية عند الأمير عبد القادر:

يلاحظ أن الفنون القتالية والقواعد القتالية عبر العصور، أنها تطورت بسرعة وسارت مع العلوم البشرية بشكل متواز، كما ارتبطت المبادئ الإستراتيجية والتكتيكية بالأوضاع الاجتماعية والسياسية وغيرها، فلقد اعتمد كبار القادة العسكريين على علوم معاصريهم، فطبقوها في إستراتيجيتهم ورفضوا ما لا يتوافق وتفكيرهم في القتال.

---

[1] عبد المجيد مزيان، عبقرية متكاملة، **مجلة الثقافة**، الأمير عبد القادر في الذكرى المأوية 1883-1983- لمحة تاريخية وبيليوغرافية -، ع 75، الجزائر، 1983, ص 92.

[2] أديب حرب، ج2،مرجع سابق، ص539.

[3] عبد المجيد مزيان، المرجع السابق، ص 8.

من خلال هذا العنصر سيتطرق إلى المبادئ القتالية التي اعتمدها الأمير عبد القادر والتي كانت تتوافق وطبيعته وإمكانياته الحربية.

1.2 الكر والفر:

طبق الأمير عبد القادر هذه الطريقة لأنها كانت تتلاءم وإمكانياته سواء عدد الجنود أو العتاد، هذه الطريقة اعتمدها في معظم حروبه ضد الفرنسيين لاسيما عندما كان يشعر بأن عددهم يزداد أكثر ، ومثال على ذلك هو ضد قوات مونتياك [*]،إذ كان يهاجم سراياهم ثم ينسحب من أمامها ليتمركز في مكان آخر يشرف على تحركات عناصرها وتنقلاتهم[1].

2.2 اخفاء النوايا على العدو (التظليل):

وتعني إخفاء فكرة المناورة عليه أو استعمال حيل الحرب والتحركات الخادعة ، وهي تتم بالكمائن أو بالحيل ،أما المناورات التراجعية والتكتيكية والمباغتات الإستراتيجية فتهدف إلى أخذ العدو على حين غرة في الوقت والمكان المناسبين، بحيث استخدم الأمير عبد القادر، هذا كذلك مع قوات مونتياك بحيث ظلل الأمير مونتياك واستدرجه نحو الجنوب الغربي وأبعده مسافة كبيرة عن حاميته، فاستحال على مجموعتها الثانية نجدته[2].

3.2 اختيار الوقت والمكان المناسبين:

فاختيار المكان والوقت أمر ضروري للتدخل في القتال وتحقيق النصر،فلقد كان الأمير يوقت معاركه إثر التقارير والمعلومات التي كانت جواسيسه يوافونه بها عن الفرنسيين، كما حصل في غابة مولاي إسماعيل، ومعركة المقطع، وسيدي مبارك،كذا معركة السكاك، كما أن اختيار أرض المعركة يجب أن يتم بدقة وبأقل وقت ممكن، ففرض على العدو أرضا عرفها وأدرك صعوبة ممراتها.

4.2 الحيطة:

---

[*]مونتياك: ولد في برلين لوشاتو في 17 دسيمبر 1773 ، شاركفي حرب اسبانيا برتبة عميد سنة 1809 حتى 1811 اصبححاكمعام للجزائر في 7ديسمبر 1837 حتى 29جانفي 1841كما شارك في عدة معارك في الجزائر منها معرالزيتونة التي كلنت سنة 1840للمزيد أنظرأ : ديب حرب ،تاريخ الأمير عبدالقادر العسكري، ج2 ، ص 505.

[1]أديب حرب، المرجع السابق، ج2، ص540.

[2]نفسه، ص356.

هي العمليات التي تنفذ في أرض المعركة لمراقبة العدو ومعرفة تحركاته وتنقلاته ومن واجب القيادة اتخاذها لتبعد عن وحداتها الأخطار وتشمل تدابير عديدة تتمثل في التجسس، المراقبة، التخريب، المباغتة.

ولقد أجاد الأمير عبد القادر بتنفيذ الحيطة واستطلاع أرضا لمعركة وتقييم قوات خصمه في المعارك التالية:

-**في غابة مولاي إسماعيل** : بحيث وزع الأمير عبد القادر عيون في مناطق مهمة على طريق أرزيو- وهران للقيام بمهمات استكشافية لمواقع الفرنسيين والحصول على معلومات.

-**بعد معركة سيدي يعقوب** :وهنا يظهر جليا هذا المبدأ عند الأمير عندما وزع قواته حول وحدات الجنرال دارلنج المحاصرة في التافن ة وسيدي يعقوب لإنذاره في أسرع وقت واتخاذ الاحتياطات الكافية ضد نجدة عسكرية فرنسية تحاول فك الحصار عن عناصر قائد حامية وهران.

5.4 حماية خطوط المواصلات:

إن للمواصلات أهمية كبرى على الصعيدين الاقتصادي والقتالي، فالدولة تعمل على تأمين خطوط مواصلاتها لتسهيل التبادل ضمن أراضيها ومع الخارج ، والقائد العسكري يحرص على حمايتها مثل حرصه على شل مواصلات عدوه والقضاء عليه، بحيث اعتبر نابليون(*)بأن سر فن الحرب يمكن في السيطرة على طرق المواصلات.

(*) نابليون: ولد نابليون في مدينة اجاسكيو في 15 آب 1769م إلتحق بممدرسة الحربية، غادر نابليون مدينة اجاكسيو في ١٥ كانون الأول عام 1778 والتحق فيمابعد بمعهد اوتن الملكي ثم واصل دراسته في معهد بريان التابع للمدرسة الحربية فيعام 1783 في باريس إذ بقى فيها ست سنوات درس فيها الفنون العسكرية واصل دراسته الجامعية عندما دخل في المدرسة الحربية الملكية بباريس، وكان في الخامسة عشر من عمره. وأنهى في عا1787 دراسته بتفوق ليبدأ حياته العملية في سن الثامنة عشر، منح رتبة ملازم ثان في صنف المدفعية. والتحق فورا باللوا ء المعسكر آنذاك في مدينة فالانس في مقاطعة دوفنيه قرب كورسيكا ودخل إلى مدرسة المدفعية في مدينة اوكسون عام 1789 ،انضم إلى جماعة اليعاقبة،وفي 8 مايو 1804 انتخب من قبل مجلس الشيوخ فرنسا إمبراطورا لفرنسا توفي في 5 مايو 1821 نتيجة إصابته بمرض السرطان في المعدة ودفن في جزيرة سانت هيلانة في إيطاليا .للمزيد ينظر إلى : إلياس طنيوس الحويك , تاريخ نابليون الأول , منشورات مكتبة الهلال ,1981 , ص -ص- 13-14.

ولقد حمى الأمير عبد القادر خطوط المواصلات أثناء مجابهته الفرنسيين،وتمكن من التنقل عليها بأمان وحرية ولم يترك مركزا تحت سيطرته إلا وسعى إلى المحافظة عليه وحماية خطوط مواصلاته، ومن أمثلة ذلك:

- **حملة تريزل:** التي من خلالها عمد الأمير عبد القادر إلى التوصل إلى غابة مولاي إسماعيل في المقطع والتي أقام فيها خطوط لتأمين مواصلاتها ولمنع الفرنسيين من احتلالها وبالتالي التحكم في المنطقة[1].

حملة معسكر:من خلالها أمر الأمير عبد القادر معاونيه بالتوجه إلى متيجة لحرق مزارعها ومحاصرة مدينة الجزائر، كما سيطر على جميع خطوط مواصلات مدينة وهران[2].

حملة دارلنج: بحيث قبل أن يحاصر الأمير عبد القادر القوات الفرنسية في موقع مصب التافزة وسيدي يعقوب ، أرسل قسما من قواته لتتوزع حول الطرق المؤدية إلى عاصمة الداخل لوهران بقطع خطوط مواصلاتها ، كما ركز عناصر حول جوانب الممرات التي ترتبط ساحة المعركة بالمناطق المحيطة بها[3].

المطلب الثالث: أخلاقيات الأمير عبد القادر العسكرية

1. معاملة الجند:

كان الأمير عبد القادر يراهن على الجانب المعنوي كركيزة لقوة جيشه، كما سبق وأن ذكرنا ولهذا اعتمد على سياسة مجاهدة النفس مع جنده وعلى البساطة والتواضع مع ترويضهم على السهر كي لا يطغى عليهم الكسل وشحذًا للهمم من خلال الشعارات الدينية المشجعة والمكافآت المتمثلة في الرتب العسكرية والمادية.

كما اهتمام الأمير بسلامة وصحة جنوده، وكان الأمير يمجد الروح البشرية ولهذا كان حريصا على سلامتها بقوله:

ما نبالي إذا أرواحنا سلمـــــــــــــــت

بما فقدناه من مال و من نشب

املافل مكتسب والجاه مرتجع

---

[1] منور العربي،**تاريخ المقاومة**،دار المعرفة، الجزائر،2006، ص 63.

[2] أديب حرب , ج 2 , مرجع سابق ، ص345.

[3] نفسه ، ص345.

وإذا النفوس سلمت من العطب[1]

ولهذا كان يخاطر بحياته لإنقاذ الجرحى من أرض المعارك ،و في نفس السياق اهتم الأمير بإحداث المشافي العامة والخاصة والمستوصفات في المقاطعات،ومشافي خاصة للجنود قنتتل معهم في مواقع المعارك.

بالإضافة إلى اهتمامه بالبناء، عين الأمير لكل مشفى أربعة أطباء يوذ كفاءة يرأسهم طبيب متمرس في الميدان ومن مشاهير الأطباء في عهد ريملأا الحكيم (ةقرزنب) والذي كان يمتاز بشهادة ضباط العدو، مما جعل الأمير يواصل له العطاء في جميع الظروف وحتى في حالات انعدام المال اذغلاوء إيمانا من الأمير بضرورة توفير الجو الكامل معللل الطبي الذي يسعف المجاهدين ويخفف آلام المصابين.

كما يذكر لنا صاحب التحفة طبيبا آخر هو أبوعبدالله الزروالي والذي توصل إلى تركيبة أعشاب تخرج الرصاص من المصاب دون جراحة ولا ألم مما يؤكد على اهتمام الأمير بالصيدلة التي قفارت النشاط الطبي كنشاط علمي يخص تركيبة الأعشاب الفيزيائية ةيئايميكلاو[2].

كما استدعى أطباء من فاس والرباط وتونس لنقل العلوم الطبية في المعاهد للطلبة المتفوقين دافعا أموالا كبيرة لشراء الكتب العلمية والطبية[3].

صاوتتول رحمة الأمير الإنسانية بجنوده من خلال ماسبق و ذلك في قانونه العسكري يذلاو كان واضحا بخصوص الجرحى والمرضى وعائلات الشهداء.

لاثمف وقيل: يف إحدى بنوده:«إذا جرح في القتال جرحا يمنعه من المشي لاو يقدر على القتال راكبا فيجعله السلطان خيالا وإن تعطل كلية فإنه يجرى عليه راتبه إلى أن يموت»[4].

---

[1] الأميرة بديعة الحسني، **الدولة في فكر الأمير عبد القادر (1832-1847)**، مرجع سابق، ص122.

[2] الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري، مرجع قباس، ج1، ص203.

[3] الأميرة بديعة ينسحلا،**الدولة في فكر الامير عبد القادر** ، مرجع سابق، ص1.

[4] قدور بن رويلة، **وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب**، تحقيق:عبد الكريم محمد،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1968، ص 43.

وفي حالة استشهاد الأغا أو رئيس الصف أثناء القتال تستفيد عائلته من الراتب التقاعدي لغاية تطوع أحد أفرادها في الجيش المحمدي، عندئذ يتقاضى المتطوع الجديد راتب الجندي وينقطع بالتالي راتب التقاعد الممنوح له ولأفراد أسرته

وفي حال إصابة الجندي بجرح بليغ يمنعه من أداء مهامه فيحال للتقاعد ويقدم له راتبه إلى مد ى الحياة[1].

2. : حرية الدين:

عمد الأمير عبد القادر في تعاملاته مع الأسرى على مبدأ حرية الدين والمعتقد لهذا لم يشهد على أنه أجبر أحدا على التخلي عن دينه ، وأ خير أحدهم بين الدخول في ملاسلإا[2].

وقد بلغ تسامحه الديني والإنساني أن كتب إلى أسقف الجزائر قائلا: " رأسل قسيسا إلى معسكر فهو لا يحتاج إلى شيء، وسوف معأل على أن يكون محل احترام تبجيل، لأنه سيكون له وظيفة مزدوجة وهي أنه رجل دين وممثل لك، وسوف يصلي يوميا بالمساجين مع عائلاتهم وذلك يكون واسطة في الحصول لهم على النقود والثياب والكتب "[3].

3. **العناية المادية والروحية بالأسرى**

4. كان الأمير في حضوره خاصة، يعامل الأسرى معاملة الضيوف، حسب شهادة الأوربيين أنفسهم. حيث كان يرسل لهم نقودا من جيبه الخاص، ويحرص أن يوصي بهم أن يكسوا ويطعموا جيدا تطبيقا لأمره تعالى : وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ۝٩

ةروس نانسلإا،يلآاات8-9) كما أخذا العبرة من الرسول وكسوته لأسرى بدر، وحين جرت وأن نقص الغذا ء في معسكره وشحت المواد الغذائية، أطلق سراح الأسرى منهم وأوصى بمن يرافقهم إلى مكان وصولهم في أمان ،وهنا يظهر جليا تقيده بأخلاق النبي محمد (ص) في معاملاته مع الأسرى.[1]

---

[1] فريدة قاسي، مرجع سابق، ص 211.

[2] هنري شرشتل، مرجع سابق، ص207.

[3] نفسه , ص202.

5. قضية تبادل الأسرى

إن قضية تبادل الأسرى كانت متواجدة قبل الأمير عبد القادر ومن عهد الرسول (ص) ولقد ورد ذكرها في القرآن الكريم لقوله ىلعت:فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٤ (سورة محمد، الآية04).

وهذا ما دفع الأمير عبد القادر للتقيد بمبادئ الإسلام، بحيث كلف خليفته على مليانة محمد بن علال بمهمة تبادل الأسرى ، دقو كان الهدف من هذه العملية تبادل 130 أسيرا جزائريا منهم 34 رجل و48 امرأة و39 طفلاباقمًل 80 أسيرا فرنسيا[2].

وهذا ما دفع الأمير عبد القادر للتقيد بمبادئ الإسلام، بحيث كلف خليفته على مليانة محمد بن علال بمهمة تبادل الأسرى ، دقو كان الهدف من هذه العملية تبادل 130 أسيرا جزائريا منهم 34 رجل و48 امرأة و39 طفلا مقابل 80 أسيرا فرنسيا[3].

لقد سمح ممثلو الأمير للضباط الأسرى بالمراسلة، ومن ذلك نأ كتب (كوربيدوكنور) إلى الوالي العام للجزائر، في 5 أ كتوبر إلى كافينياك ولامورسير وتلقى رسائل من ارنجلال،مرفقة بمبلغ مالي وأدوية موجهة إلى دكتور أسير , سعيا إلى عدم حرمان الأسرى من أي حق[4].

---

(1) Bouyahia Boualem ،L'emir Abd Elkader Fouda Teur De L'etat Algerian Moderne-1832-1847 ، Edition Fabrication Et Impression Eco Media ،2003, p 55.

(

(2) أديب حرب، ج2 ، مرجع السابق ، ص ص553-552.

(3)نفسه، ص ص553-552.

(4) عائشة بن ساعد،مرجع سابق، ص286.

كما نجد في تسليم الأمير للرسالة لنافخ البوق يخبره فيها ضابطه أنه قد منح وسام الشرف (نويجيل رونود) لشجاعته وإقدامه وقد قلده الأمير الوسام على صدره الأيسر بنفسه موافقا على إعطائه هذا الحق في جو احتفالي .

المبحث الثاني:هيكلة جيش الأمير عبد القادر

المطلب الأول:طرق الانضمام لجيش الأمير عبد القادر

كان تكوين وتنظيم جيش عصري هو الأولوية التي عكف عليها الأمير عبد القادر في اليوم التالي لبيعته مباشرة، ونظرا لأنه كان سيحكم إتحاد من القبائل فقد كان من الضروري أن يكون له جيش نظامي، يكون خاصا بالدولة ومستقلا عن الجيوش الأخرى التي اعتادت القبائل أن تكونها عند الحاجة وبغية التخلص من الفوضى التي تركتها انهيار السلطة التركية،كما أن الجيش الغير نظامي لايمكن الاعتماد عليه بالدرجة الأولى، إذ حدث في أكثر من مرة أن قاتلت إلى جانبه بعض القبائل ثم انسحبت،ولذلك قام بعد عقد معاهدة ديمشال بعقد مجلس جمع فيه رجال دولته وزعماء القبائل. وتم الاتفاق فيه على ضرورة تنظيم جيش، وبذلك أصدر إعلانا جاء فيه " ليبلغ الشاهد الغائب انه أصدر مولانا ناصر الدين بتجنيد الأجناد وتنظيم العساكر من كافة البلاد،فمن أراد الدخول تحت اللواء المحمدي ويشمله عز النظام فليسارع إلى دار الأمارة –معسكر– ليتقيد في الدفاتر الأميرية "[1].

فلقد لجأ الأمير عبد القادر من اجل إنشاء جيشه إلى نظام التطوع كما ذكر سابقا، وكذلك إلى نظام التجنيد، بحيث جند أول المقاتلين من بين قبائل المخزن ومن قبيلته نفسها[2].

1. المتطوعون:

وهي الفرق المسجلة على قوائم لكنها غير عاملة وهي التي تلتحق عندما تعلن التبعية للقتال في الأيام العصيبة.وكان على حدود الدولة معسكرات دائمة، فيها حاميات والأسلحة، ويكون الجند على أهبة الاستعداد للدفاع عن حدود الدولة وهذه الثغور هي التي أصبحت فيما بعد تشكل المدن والحواضر[3].

---

[1]محمد بن عبد القادر،مصدر سابق, ص191.

[2] عبد القادر بوطالب،**الامير عبد القادر وبناء الامة الجزائرية من الامير عبد القادر الى حرب التحرير**، منشورات دحلب، الجزائر، ص85.

[3]علي خلاصي،**الجيش الجزائري في العصر الحديث**، دار الحضارة، الجزائر، 2007. ص69.

لقد اعتمد الأمير عبد القادر على التطوع في مقاومته للاستعمار الفرنسي، وهذا راجع إلى عدة عوامل أهمهاهو نقص الدعم المادي، كون أن الجنود في الجيش النظامي يتحصلون على مرتب، وكان الراتب يتراوح مابين 4و5 بوجو في الشهر للجندي البسيط عدى الملازمون والأغوات[1].

لقد كان المقاتلون في جيش الأمير عبد القادر في الأصل من المتطوعين الذين تدفع بهم القبائل أو من الرجال المسخرين في بعض الحالات، وكانوا بوجه خاص من الفرسان , كما كان ألاف من المحاربين المشاة الذين كانوا يأتون بعد انتصار الفرسان لمطاردة الجنود الفرنسيين المدفوعين إلى القتال الدفاعي أو إلى التراجع والتقهقر.

ولقد كان الجنود المتطوعين يستخدمون أسلحتهم الشخصية أو مجرد العصي كما كان في كل قبيلة كبيرة أو مجموعة قبائل مسؤلون عن تجميع المتطوعين يدعى "**آغا** "ولقد عمدت الكثير من القبائل إلى التطوع في جيش الأمير عبد القادر نذكر على سبيل المثال:آغاليك **بني حجوط، آغاليك بني جندل، آغاليك بني زقزوق، آغاليك براز، آغاليك أولاد عياد**، وغيرها من القبائل المتطوعة وهكذا فإن النواة الأولى للجيش النظامي قد شكلت بنداء إلى الشباب المتطوعين[2]، وقد شكلت هذه القوة القسم الأكبر من جيش الأمير،فكانت كلما دق النفير تتسارع للالتحاق بالقوات النظامية، وبعدما تنتهي تعود إلى مواطنها.

2. النظاميين:

الجيش النظامي هو عبارة عن جيش دائم يقيم في ثكنات (سكنات عسكرية خ اصة بهم)أو خيام يقوم بحماية المؤسسات الرسمية للدولة، كما تتكون منه الفرق الخاصة بحراسة الخلفاء والأمراء وكبار قادة الجيش، وهم على أتم الاستعداد لخوض المعارك متى طلب منهم ذلك[3]،وتم تشكيل الجيش النظامي عن طريق:

1.2 – التجنيد:

لقد كان التجنيد يعتمد على المتطوعين، وكان المنادون العموميون يجوبون الأسواق فينادونا الناس ويثيرون فيهم الحمية لدعوتهم عن الدفاع عن الإسلام وعن الوطن وكان

---

[1] محفوظ قداش،**جيش الأمير عبد القادر تنظيمه وأهميته**، تر: حسن بن مهدي، مجلة الثقافة، ع75، ص56.

[2] عبد القادر بوطالب،مرجع سابق، ص

[3]علي خلاصي، مرجع سابق، ص10.

التجنيد يشمل مختلف الأعمار وجميع الفئات والطبقات،وكان المتطوع يسجل اسمه لدى القائد بعد التأكد من العزم على التجنيد وارتضاء الحياة العسكرية[1].

2.2 شروط الانضمام إلى الجيش النظامي:

لم يخفى على الأمير أن يضع شروطا من الواجب توفرها في الجندي حتى ينظم صفوف الجيش النظامي ومن أهم تلك الشروط نذكر:

- أن يكون الجندي جزائري مسلما عاقلا بالغا وحرا
- أن يكون صحيح الجسم قوي البنية مقداما وشجاعا
- أن يكون اسمه في الدفاتر أو السجلات الأميرية، لكي يكون كل شيء نظامي
- أن لايمارس أية مهنة غير الجندية، وهذا دليل على أن الأمير عبد القادر كان يحرص على عدم التهاون في الخدمة وكذلك كان يحرص أن يكون عدد الجنود مستقر.
- أن يكون انضمامه انضماما نهائيا ولا ينقضه إلا إذا سلك سلوكا منافيا للدين أو مخلا بالنظام العام للجيش.

وغيرها من الشروط[2].

المطلب الثاني: مؤسسات الجيش الأمير عبد القادر

يتضمن هذا العنصر تشكيلة جيش الأمير عبد القادر والمصالح الخاصة به.

أصناف الجيش النظامي:

الجيش الأمير عبد القادر النظامي يتكون من ثلاثة أنواع من الوحدات المتمثلة في:

1. المشاة(العسكر):يتكون جيش المشاة من كتائب عدة يرأسهم آغا[3]،وهذه الكتائب تتمثل في وحدات وهي:

- **الوحدة الصغرى:**وتسمى الصف أو الخبأوتتكون من 31جنديا يضاف إليهم رئيس الصف ونائبه،وهذا ما يعادل الفصيلة في التشكيلة الجيوش المعاصرة.

---

[1] محفوظ قداش، مرجع سابق، ص56.

[2] عبد القادر دحدوح، **استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية 1252-1258ه/1836-1842م- دراسة تاريخية تحليلية**، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص50.

[3] إبراهيم مياسي،**المقاومة الشعبية**، دار مدني، الجزائر، 2008، ص27.

-**المائة:** وتشمل على ثلاثة صفوف تحت قيادة ضابط يدعى السياف، يساعده في الأعمال الإدارية كاتب المائة، الذي ليست له صلاحيات القيادة ، فهو لايخلف قائد المائة في حالة الاستشهاد أو العجز.

-**المحلة:** وتتشكل من مجموع وحدات المائة التي قد تصل إلى بعض عشرة وحدة فهي تمثل وحدة قتالية مستقلة ومتكاملة وليس هناك وحدة أعلى فوقها، ويقوم بقيادتها رئيس العسكر المحمدي، ويسمى أيضا أغا.

هيئة أركان المحلة أو العسكر: يساعد قائد العسكر على مهامه هيئة أركان مكونة من:

-**كاتب العسكر المحمدي:**وهو يمارس مهام إدارية إلى جانب قيامه بوظيفة الإمام، وقراءة قوانين الجيش ولوائحه عند الحكم وتدريب كاتب المائة على هذه الأمور ومتابعة أعمالهم الإدارية والإرشادية على مستوى وحداتهم ومراقبتها.

-**حامل الراية:** يوجد واحد فقط على مستوى المحلة، ويقيم مع الأغا، وينتقل معه.

-**معلم الفنون الحرب أو المدرب:** مهمته القيام بتدريب أفراد الجيش ويقيم ويتحرك مع قائد الحملة[1].

-**صاحب الطبل أو الطنبور:** يقوم بالقرع على الطبل في حالة الاستنفار والاستعداد للمعركة، يقيم وينتقل مع قائد العسكر.

-**شاكوش العسكر:**مكلف بنقل المراسلات والتعليمات بين قائد العسكر وقائد المائة، وبينه وبين الجهات الأخرى، ويمكن اعتباره ضمن سلك صف الضابط اعتبارا للرتب الذي يتقاضاه والوظيفة التي يشغلها،ينتقل بفرس لبيت مال، وبيد الأغا توليته وعزله.

-**قادة المائة:**يمكن اعتبار قادة المائة أي السيافين من هيئة أركان المحلة، على اعتبار أنهم يشاركون قائد العسكر في اتخاذ القرارات التي تخص شؤون القتال[2].

2.الخيالة (سلاح الفرسان):وهم الذين يركبون الخيل و كان يتولى قيادتهم قائد يعينه الأمير ويسمى سياف الخيالة،ويتألف هذا الصنف من كتائب تضم كل واحدة ألف فارس يقودها آغا،

---

[1] زكي بوزيد،**الأمير عبد القادر ملحمة الحكمة**،منشوراتcps،الجزائر، 2007، ص 89.

[2] فتحي دردار،**الأمير عبد القادر– بطل المقاومة الجزائرية 1832–1847**، الجزائر، 2001، ص92.

وكل كتيبة تضم مجموعة من السرايا تتألف كل واحدة منها من خمسين فارسا [1]،وعلى رأس كل 20من الخيالة قائد برتبة رئيس صف[2].

3. الطبجية (سلاح المدفعية):رئيس المدفعية يسمى "باش طوبجي" ويحمل علامة واحدة من الفضة يضعها على كتفه، والوحدة القتالية الأساسية في هذا السلاح ترتكز على قطعة المدفع الواحد الذي يقوم على خدمته 12 جنديا تحت قيادة رئيسا لمدفع،وعند القتال ينقسم الطاقم إلى مجموعتين يتناوبون العمل على المدفع. ولقد كان للجيش نوعين من المدافع هي:

-مدافع الحصار لها مرابط ثابتة في معسكر وتاقدامت وتلمسان وندرومة، وملیانة،وتنس.

-مدافع الميدان التي وزعت على القوات النظامية المنتشرة في المقاطعات.

مصالح الجيش: وتتمثل في:

أ- مصلحة الصحة :أوجد الأمير مصلحة مختصة في الطب العسكري، ووضع على رأسها طبيب له شهرة في عصره وهو " **أبوعبدالله الزروالي**" الذي كانت له خبرة وحنكة في العلاج والجراحة وكذا معرفة واسعة في الأعشاب الطبية وخصائصها العلاجية والجراحية.

ويشرف الطبيب على المصالح الفرعية التي أنشأت في عدد من المقاطعات التي ترتبط بها القوات النظامية، كما يشرف على تدريب الممرضين الذين كانوا يختارون من بين الجنود الذين تتوفر فيهم صفات اللياقة والبشاشة وطيبة المعشر والشعور الإنساني وترقية الاستعدادات والمهارات منهم للرتب الأعلى في السلك الطبي.

ب-مصلحة الطنبور والموسيقى العسكرية: يعتبر الطبل والموسيقى أداة من أدوات الحرب التي تستخدم للاتصال ولرفع الروح المعنوية للجنود أثناء القتال.

لقد أوجد الأمير قاعدة لهذه المصلحة على مستوى المركزي كما وزع أفرادها على قادة العسكر حسب الاحتياج والضرورة، لقد تم تدريب أفراد الجيش على فهم وإدراك معاني نقرات الطبل والامتثال لها[3].

---

[1]نفسه، ص92.

[2]إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص22.

[3] فتحي دردار، مرجع سابق، ص94.

مما ذكر يمكن أن نستخلص أن الدولة لا تتم إلا بتوفر القوة والسلطة , وهي من المنظور الإسلامي تختلف تماما عنها في المفهوم الغربي من حيث التصور والتطبيق، فإن اتجاه الأمير عبد القادر الذي سلكه والذي كان يهدف من ورائه تحقيق عنصر السيادة لدولته انطلاقا من تصور خاص هو الانتقال بالمجتمع الجزائري من النظرة القبلية الضيقة إلى إتحاد والتآخي في إطار دولة وسلطة واعية هذا من جهة , ومن جهة ثانية مقاومة الاحتلال الأجنبي وتحقيق الاستقلال للجزائريين.

فيعتبر تولي الأمير عبد القادر للسلطة نموذجا مأمولا لتولي المسؤولية وممارسة السلطة في البلاد العربية ومرجعية تاريخية، فتقلده السلطة في تلك المرحلة الصعبة يعتبر نقلة نوعية في ممارسة السلطة في تاريخ الجزائر والتي كان أساسها رغبة السكان وقوامها، وهذا مايؤسس لقيام نظام حكم شرعي ويكون قاعدة لبناء دولة وطنية تستند إلى مبادئ العدل والتعاون بين جميع، وبناء على هذا عمد الأمير إلى إرساء قواعد حكمه في شتى المجالات والتي أثبتت نجاعته وحنكته السياسية من خلال الإستراتيجية العسكرية التي اعتمد عليها ، فشخصيته يه جاتد قداصد نع عضولا ماعلا يذلا ىبرت هيف صئاصخو رصعلا يذلا نشأ فيه نم هتهجولا هتيسايسلا هتيعامتجلاو هتيفاقثلاو، هنلأ كأي هتيصخش هتيداع عفنيل ثادحأب هتئيب، دقو رثأ كلذ هترورضلاب يف هقلاخأ سولوكاته، فمحيطه يرسلأا رثأ يف هنيوكت يسفنلا يركفلاو يلاتلابو يعامتجلاا والسياسي كما أندور الزاوية القادرية ساهم يف نيوكت ريملأا ينيدلا يبرحلاو.

وذلك يظهر جليا في كيفية تعامله مع الصعاب فقد انتهج سياسة الاعتماد على الذات ممن خلال قوله " كنت اصنع كل شيء من العدم"[1] وكذا تثمين الإمكانيات الداخلية والقدرات الاقتصادية، هذا راجع إلى المعرفة بمحيطه والاعتماد على المعطيات الجغرافية في المقاومة لجهل المستدمر بها.

كما تظهر إستراتيجيته في طبيعة تعامله مع فرنسا في إطار أحكام معاهدتي دي مشال (17شوال 26/1249 فيفري1834) والتافنة (24صفر 30/1253ماي1836) فالمعاهدة الأولى ضمنت للأمير وضعية الحاكم القوي وهذا مامكنه من وضع اللبنة الأولى لدولته، أما الثانية على الرغم من أنها حققت للطرف الفرنسي مكاسب إلا أنها كانت في مجملها كانت

[1] محمد بن عبد القادر، مصدرسابق، ص 150.

في صالح الأمير عبد القادر في عدة مجالات وخاصة في المجال العسكري ونخص بالذكر مشروع التصنيع الحربي وهذا ما سيتم التطرق إليه في الفصل الموالي.

ففي الجانب العسكري عمل الأمير على إحداث نظام التجنيد وإنشاء جيش نظامي من أبناء الشعب،واعتنى بتدريبه بوسائل وطرق حديثة دلت على براعته وكفاءته العسكرية، بحيث لم يكتفي فقط بإنشاء جيش وتنظيمه بل أنشأ له قانون خاص في غاية من الدقة والتركيز.

ظحلاملاف نذإ نأ ماوعل ةدع تمهاس يف قصل بهاوم ريملأا ةيرطفلا هتدعاسو ىلع نيوكت هتيصخش ةزيمملا.

الفصل الأول:
أسس الصناعة الحربية في دولة الأمير عبد القادر

المبحث الأول: مصادر التموين المالي والحربي قبل التأسيس للصناعة الحربية

المطلب الأول:مصادر التموين المالي

المطلب الثاني: مصادر العتاد الحربي

المبحث الثاني:العوامل التي قامت عليها الصناعة الحربية في دولة الأمير

المطلب الأول: مراكز استخراج المواد الأولية

المطلب الثاني: مراكز الصناعة

المطلب الثالث: صناع الأمير

المبحث الثالث:تقنية ومنتوج الصناعة الحربية في دولة الأمير عبد القادر

المطلب الأول: تقنية الصناعة

المطلب الثاني: الأسلحة النارية

المطلب الثالث : الأسلحة البيضاء

المبحث الأول: مصادر التمويل المالي والحربي قبل تأسيس الصناعة الحربية في دولة الأمير عبد القادر

بذل الأمير عبد القادر جهدا في تأسيس قواعد اقتصادية مركزة، كان يهدف من خلالها إلى تمويل جيشه بالعدة والعتاد , فأوجد مايسمى باقتصاد الحرب كون أن الشغل الشاغل للأمير عبد القادر هو تجهيز جيشه ب أحدث الأسلحة.،وبناء عليه تم فرض ضرائب واستثمار في كل القطاعات الاقتصادية،بحيث لقي الأمير عبد القادر صعوبة كبيرة في جلب الأسلحة واستيرادها بالطرق البرية والبحرية، لذلك بات اقتناء الأسلحة شغله الشاغل ومن أولى اهتماماته،فاحتياجات العتاد لم تستطع المبادلات التجارية أن تغطيه وكان دائما يعاني من النقص، لتدعيم هذا النقص أقام قواعد صناعية في مدنه ودفعه إلى التفكير في خلق إنتاج محلي للأسلحة وإلى القيام بمحاولات في مجال التصنيع وبالأخص التصنيع الحربي، فلقد منح الأولوية فيها للصناعات الحربية حيث ركز على بناء مصانع الأسلحة ومصانع المعادن والمناجم لتموينها.

المطلب الأول: مصادر التمويل المالي

عمد الأمير عبد القادر إلى خلق وسائل إنتاج وللاستثمار كافة الموارد لما يطلق عليه اقتصاد الحرب فقد كان عليه مثلما قال:" لتوفير المصاريف لإدارتي كان علي أن اصنع كل شيء من العدم رغم أني قيدت نفسي بالإنفاق على ماهو ضروري فقط فكان لابد لي من فرض الضرائب الثقيلة"[1].

فاوجد الأمير نظاما اقتصاديا موجها بإشراف الدولة على الصناعة والتجارة، هدفه جعل هذا الاقتصاد في خدمة الأغراض العسكرية بصفة أساسية وتمثلت القطاعات الاقتصادية في الزراعة والتجارة والتنظيم المالي والنظام الجبائي[*].

---

[1] محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص 60.

[*] هونظام إجباري لا إختياري ولا تطوعي تحدد معالمه ومضمونه وتركيبته ونسق تطوره الدولة عبر اعتماد تشريعات تظبط مكونات هذا النظام هوالهيكل المتفرد بملامحه و طريقة عمله لتحقيق أهداف المجتمع، وهو الإطار الذي تعمل بداخله مجموعة من الضرائب التي يراد باختيارها و تطبيقها تحقيق أهداف السياسة الضريبية . للمزيد أنظر وكاك عبد السلام، **فعالية النظام الضريبي في الجزائر** ، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات لشهادة الماستر في علوم التجارية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير قسم علوم التجارية 2012.

وعليه قام الأمير لدعم نشاطه الحربي بـ:

أولا: فرض الضرائب

لقد اعتمد الأمير عبد القادر على نظام الضرائب بحيث تميزت الأنظمة الجبائية التي استحدثها إثر مبايعته على الجهاد واستكملت قوانينها في فترة السلام القصيرة التي أعقبت معاهدة التافنة.

أنواع الضرائب: تكمن أنواع الضرائب والمداخيل التي كانت تزود الخزينة في:

1. **ضريبتا العشور والزكاة:** وتؤخذ الأولى على محاصيل الحبوب،والثانية يتم استخلاصها على الخيول والبغال والأبقار والأغنام، وكانت على حسب النسب المحددة شرعا ، فكان يؤخذ من مجموع الأغنام 1 %ومجموع الأبقار3% ومن مجموع الجمال 2,5%.[1].

وكانت استخلاصها من مهمة كل الموظفين الإداريين على اختلاف درجاتهم، فشيوخ القبائل يساعدون في وضع قوائم المساهمين في دفع هاتين الضريبتين، بينما كان القياد يطلب منهم ضبط القوائم النهائية على اعتماد تقدير مساحة الأرض ونوعية المحصول وكميته، وتتم عملية جمع العشور في الصيف عندما يتوجه رجال القبائل إلى أماكن معينة لتسليم حصصهم للآغاوات، ومن هناك تشحن الحبوب إلى مطامير العامة أو مخزن الدولة الواقعة في أغلبها بالمدن الداخلية كتقرت وسعيدة وتازة وبوغار، وذلك حتى يصبح من الممكن تسويقها للخارج عن طريق المرافئ البحرية أو توزيعها على الجيش وحفظها لوقت الحاجة، بينما قطعان المواشي والخيول والجمال التي تستوفى كزكاة من سكان الريف فهي أيضا تمد الجيش باللحوم، أما مابقي منها ولم يحتاج إليه فيوزع على القبائل ويتولى القياد تخصيص مراع له.

2. **ضريبة المعونة:** استحدثها الأمير عبد القادر بعد عام 1839،واستشار في ذلك علماء الجزائر ، والملاحظ على هذه الضريبة مافتئت تتزايد بتطور الحرب مع فرنسا وكانت السبب في التهرب القبائل من دفعها وهذا ماسيتم الإشارة إليه عند التطرق إلى العراقيل الاقتصادية التي واجهها مشروع الأمير عبد القادر الصناعي.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني , **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر-الفترة الحديثة والمعاصرة** ، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988 ،ص 253.

3. **الخطية والغرامة:** وهذا على الجنح والمخالفات، وما يتحصل عليه من غنائم والحملات الانتقامية والمعارك الحربية، ومن الغرامات التي فرضت على القبائل نذكر قبيلة السبخة بمنطقة الشلف التي وقفت في وجه الأمير عبد القادر وقدرت ب ــ 500دورو و1000بندقية و 100حصان[1]، كما فرضت كذلك على إتباع درقاو ي بأعالي الشلف وجبال الونشريس.
4. **رسوم الأسواق وحقوق الجمارك:**وقد أولى الأمير عبد القادر عناية بهاو ذلك لمنع تسرب البضائع للفرنسيين وهذا ضمن الأسلوب الذي اتبعه الأمير عبد القادر ، والمتمثل في احتكار تصدير المنتوجات، وتولى الإشراف عليها المحتسبون، من خلالها يتمكن بيت المال من الحصول على مبالغ ضخمة.
5. **عوائد الاحتكار تصدير المواد الأولية:**بحيث أنتهج الأمير أسلوب دايات الجزائر خلال الحكم العثماني في هذا المجال وتمثل في منع الفلاحين وملاك الأراضي ومربي المواشي من بيع إنتاجهم مباشرة إلى التجار الأجانب وتسويقه إلى المراكز الفرنسية بوهر ان وآرزيو، وعلى الرغم من أنه وفر لخزينة الدولة أموالا ، إلا أنه أضر بالفلاحين فكانت محاصيلهم تبلع بأثمان بخسة وهذا لاطمئنان الأمير إلى وكيله التجاري بن داران الذي تمكن من تحصيل ثروات ضخمة.
6. **مساهمة الموظفين الخاصة في بيت المال:**وهذا على إثر ضريبة البرنوس التي تسمح لهم بمشاركة الرعية من مطالب مالية، وفي نفس الوقت تعطي لهم حقا للاحتفاظ بمناصبهم الإدارية مدة سنة أخرى[2].
7. **مردود الأملاك العقارية:** وهي تابعة لبيت المال بالأرياف والمدن، وما يخص بيت المال من تركات وحفظ ما يعود لبيت المال منها موظف يعرف بقائد الطريق.

كل هذه المصادر المختلفة وفرت للأمير مصادر ضخمة بحيث قدرها ليون روش عام 1839 بـــ:1.500.000فرنك ذهبي، و 2000 جمل و 800 بغل و 1000حصان و 300 خيمة قديمة وجديدة و 800طن من البارود الخام والجاهز للاستعمال وما يتطلبه الرصاص 8000

[1]ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ,ص254.

[2]نفسه ،ص 255.

بندقية و 2000 طن من الحديد و 200طن من الحديد 100 طن من الكبريت وكميات من الجبس المهيأ للاستعمال[1].

كما أن هذه المداخيل كانت تنفق على مختلف أجهزة الدولة، لكن اكبر قسط منها كان لسد حاجات الجيش ومتطلبات الدفاع.

ثانيا: تنمية الزراعة

أدرك الأمير عبد القادر أن بلاده زراعية والمنتج الأساسي هو الفلاح، هذا من منطلقات معرفته بمحيطه، لذلك سعى إلى تحسين الظروف المناسبة لتنمية الفلاحة [2]، فقام بإلغاء ضريبة الخراج[*].

وقد شجع هذا التدبير على تطوير الزراعة، فكان يستهلك الفلاح مع أفراد عائلته قسما من المحاصيل ويودع الزائد في مخازن لينفق عند الضرورة على الأغراض العسكرية وعلى اثر ذلك كان مردود الإنتاج سنة 1837 كبير فاق المردود الزراعي كافة المحاصيل السابقة، كما اثبت هذا الأسلوب نجاعته كذلك في مردود أتناج لسنة 1839بحيث كان احتياط الحبوب في المخازن يكفي جيش الإمارة لسنتين،أما إنتاج سهل غريس يكفي لمدة عشرة سنوات[3].

وهذا في حد ذاته انجاز تمكن من خلاله الأمير عبد القادر من تحقيق الاكتفاء الذاتي فيما يخص المواد الأساسية وهي الحبوب التي لايمكن الاستغناء عنها بـأي شكل من الأشكال لتغذية الجند وبهذا وفر غذاء جنده وأعفى الفلاحين من دفع الضرائب وساهم في تنمية الزراعة.

---

[1] ناصلر الدين سعيوني ، مرجع سابق ، ص256.

[2] محفوظ قداش،**جزائر الجزائريين 1830-1954**، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، 2000، ص81.

[*] ضريبة الخراج: مايفرض على الأرض التي فتحها المسلمون عنوة أو صلحا و ويقال أن الكلمة ليست عربية وإنما أخذت عن البيزنطيين وتعني الضريبة بشكل عام وبعد ذلك خصص معناها فأصبحت تلق فقط على الضلريبةالتي تجب على الأرض من خصائصها أنها تفرض مرة في كل عام، سعرهاغير ثابت للمزيد أنظر: سمر عبد الرحمن نحلة، **النظم الضريبية بين الفكر المالي المعاصر والفكر المالي الإسلامي**، أطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس-فلسطين،2008، ص 20.

[3] عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص255

وبناء على المردود الزراعي الوفير تم بناء مستودعات والتي هي عبارة عن مطامير[*][1].

فلقد أقدم على إنشاء هذه المستودعات لأن الإجراءات التي اتخذها لم تكن كافية لضمان مؤونة الجند، وعليه تم إقامة المطامير في حدود كل قبيلة بالنسبة للبايلك وتكون تحت مسؤولية القائد[2]

ثالثا: ممارسة التجارة

كانت حكومة الأمير عبد القادر تهتم اهتماما خاصا بالتجارة ولاسيما تجارة الحبوب والصوف، وهي تمثل الإنتاج الأساسي لبلده[3]، بحيث احتفظ الأمير باحتكار تصدير الحبوب إلى الخارج بموجب أحكام معاهدة ديمشال وكان يستعين في ذلك بخبرة الوكيل اليهودي بن داران، كما احتكرت حكومتها التعامل التجاري مع الإدارة الاستعمارية، وعليه تم منع الأهالي من التعامل مع الجيش الفرنسي مباشرة، ولتسهيل التعامل التجاري أنشا الأمير دار الضرائب النقود وصك العملة، وقد كانت حكومة الأمير تحتكر التجارة في العملة الأجنبية التي كان الدور الإسباني أهمها وتحدد أسعارها.

نشطت التجارة في مدن الإمارة الأمير،وارتبطت أسواقها فيما بينها، فكان ذلك مناسبا لعمليات البيع والشراء، وتوفير الأموال الطائلة لبيت المال ففي معسكر نظمت الأسواق التجارية أسبوعيا ولمدة ثلاثة أيام ابتداء من يوم الجمعة إلى غاية يوم الأحد[4].

---

[*] المطامير: وتعتبر الوسيلة الناجعة التي استعملها أهالي القرى، فكانوا يحفرون ما يتراوح بين أربعين وخمسين مطمورا للقبيلة يتسع كل منها لحوالي ألف شخص، والمكان الذي يختار للحفر يكون جافا رملي التربة ويتخذ آنية ضخمة من الفخار، وتملط حيطان المطمور بكثافة سمك قدم ثم يعبأ بالقمح الذي يكون من السعة يكفي لدخول الرجل، وهو يقع حوالي ثلاثة أقدام تحت سطح الأرض ويملط هذا الفم بدوره بالتراب حتى يكون المطمور على مستوى الأرض المحيطة به، والتراب المستخرج ينقل بعيدا وبهذا يختفي اثر المطور ولا يعرفه إلا القائمين عليه، وبهذا الشكل تمكن الأمير عبد القادر من تخزين المؤن الغذائية التي كان الجيش بحاجة إليها، وهته الحبوب يتم حفظها بهذا الشكل عدة سنوات، ففي هذا الشأن يذكر لنا الكولونيل أسكوت أنه تناول خبز من عمر الأمير عبد القادر وان طعمه لا يختلف عن الخبز بالقمح الجدي.

[1] الكولونيل أسكوت،**مذكرات الكولونيل اسكوت عن اقامته في زمالة الامير عبد القادر 1841**، ترجمة: العربي اسماعيل، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1981، ص 80.

[2] عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص256.

[3] سعد اللهأبو القاسم،**تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**،ج4،ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر،1998، ص 50.

[4] عبدالقادر دحدوح،مرجع سابق، ص257.

أما بالنسبة لعملاء الأمير التجاريين فإن لاكرتيز(LACRUTZ)[*]، قام بعدة عمليات تجارية لحساب الأمير عبد القادر في الداخل ومع بعض التجار الفرنسيين في فرنسا بواسطة أخيه الذي كان يقيم بوهران، أو بواسطة اليهودي بن داران الذي كان شريكا للأمير في بعض الصفقات التجارية الكبرى[1].

ومن أمثلة التبادلات التجارية التي قام بها الأمير عبد القادر في إطار تدعيم جيشه والتي مثلت مصدر من مصادر التموين المالي.

هو تكليف بن داران شراء الفائض من غلاة الحبوب لتصديرها للخارج عن طريق مضيق جبل طارق[*،]ومن ثم إلى إسبانيا، أو لبيعها إلى المؤسسات الفرنسية في القطر الجزائري،وهذا في إطار المعاهدات التي عقدها الأمير عبد ال قادر مع الإدارة الفرنسية والمتمثلة في معاهدة ديمشال والتافنة والتي أقرت حرية التبادل التجاري وكذا التعامل التجاري بين الطرفين، وذلك بمقابل من المواد الأولية والعتاد الحربي الذي يحتاجها في مشروع التصنيع الحربي[2].

المطلب الثاني: مصادر الأسلحة

هذا العنصر سيعالج الأساليب التي اعتمدها الأمير عبد القادر لتموين جيشه بالعتاد الحربي وهي:

أولا:الشراء والتهريب

1. الشراء:

من مظاهر ا لسيادة التي أعطاها الأميرعبد القادر لدولته الحديثة الناشئة العلاقات الخارجية التي أقامها مع الدول والتي كان ينتظر منها العون والمؤازرة بالدرجة الأولى،ومما

---

[*] لاكرتيز (LACRUTZ): هو ضابط برتبة كولونيل ورئيس المحكمة التجارية في مدينة الجزائر.

[1] الكولونيل أسكوت، مصدرسابق، ص155.

[*،]مضيق جبل طارق: يقع هذا المضيق بين المغرب وإسبانيا ومستعمرة جبل طارق البريطانية ،ويفصل بين المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط سمي بهذا الإسم نسبة للقائد طارق بن زياد أثناء عبوره الأندلس سنة 711ه ، يبلف عمق المياه فيه حوالي 300م وأقل مسافة بين ضفتيه 14كلم ، وهوكتلة صخرية طولها 6كلم وعرضها 2كلم ، فس سنة 1462م غزا الغسبان جبل طارق وفي سنة 1502م تم ربطه بالتاج البريطاني ،تم إحتلاله من قبل إنجلترا سنة 1704م وأصبح قاعدة عسكرية ليتحول في سنة 1830إلى مستعمرة بريطانية. للمزيد يرظر إلى: **الموسوعةالعربيةالعالمية**، ج6، ط2، مؤسسة أعمال المؤسسة، 1999، ص302.

[2] فريدة قاسي،مرجع سابق،ص257.

لاشك فيه أن احتدام القتال وتوسع رقعته على الصعيد الداخلي عجل بفتح المجال في وجه الدبلوماسية وربط صلة بين الأمير عبد القادر ومختلف الدول وكذا الاعتماد على مهادنة العدو، فلقد تم إجراء عدة مراسلات بين الطرفين الجزائري بقيادة الأمير عبد القادر وفرنسا بقيادة"الجنرال ديمشال"، حيث اقرها عبد الحميد زوزوبـ 50رسالة،أحيانا بمبادرة جزائرية وأحيانا أخرى بمبادرة فرنسية ومن بين هته الرسا ئل أربع رسائل تتعلق بالجانب العسكري وبالأخص التزود بالأسلحة[1].

بعد دخول الأمير عبد القادر في مفاوضات مع العدو الفرنسي حرص على ضمان حصوله على كل مايتعلق بضروريات الحرب ولذلك من ضمن شروطه التي نقلها وكيله ميلود بن عراش للجنرال ديمشال" العرب أحرار في شراء وبيع البارود والأسلحة والكبريت وبكلمة واحدة كل شيء ضروري للحرب "[2]، فمن خلال هذه المعاهدة تمكن الأمير من تزويد جيشه بحوالي 400بندقية حربية،كما إستلم في نفس السنة 1210بندقية[3].

كما نصت كذلك معاهدة التافنة على شراء البارود والكبريت والسلاح من فرنسا وهذا ماتضمنه الشرط السابع من المعاهدة، وإضافة إلى تعاملات الأمير مع فرنسا التي مكنته من التزود بالأسلحة فإنه كذلك عمد إلى شراء الأسلحة من المغرب الأقصى وكذا من انجلترا من خلال التعاملات الدبلوماسية مع ملوك ه اته الدول كما حصل كذلك على العتاد من خلال الأسواق المحلية ومن القبائل المتنقلة التي تلقي إلى التل وتغرق الأسواق بالأسلحة المصنوعة من تونس وأولاد سيدي الشيخ[*]وتوقرت والميزاب.

كما أوثق الأمير عبد القادر علاقاته الدبلوماسية ببايات تونس وطلب منهم مساعدة وكلائه الذين كلفهم بشراء الأسلحة وإعطائهم جوازات سفر تونسية حتى يتمكنوا من التنقل وشحن الذخيرة والمؤن وفي هذا الإطار وجه الأمير رسالة إلى باي تونس" محمد بن حسن"

---

(1) عبد الحميد زوزو،**مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال ديمشال- وثائق خاصة بتاريخ الجزائر في عهد الأمير**، دار هومة، الجزائر، 2009، ص50

(2) محمد رزيق، **العلاقات الجزائرية- الفرنسية من خلال معاهدة التافنة- 1837- تحليل وثيقة دبلوماسية** ، الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص218.

(3) عبد الحميد زوز،مرجع سابق، ص 52.

(*) أولاد سيدي الشيخ: مجموعة من القبائل في الجنوب الغربي من الجزائر وجزء من الجنوب الشرقي كانت لها إسهامات في مقاومة الشيخ بوعمامة سنة 1864 و 1881.للمزيد أنظر: أديب حرب، **التاريخ العسكري للأمير عبد القادر** ، ج2، ص520.

يهنئه ويرجو منه ربط الصلة والعلاقة من خلال قوله : "فإنا بعثنا إليكم من يقوم مقامنا في التهنئة لكم وعقد المحبة بيننا وبينكم وحسن الجوار معكم...فاستوصوا بالحاملين خيرا وقفوا معهم موقف الكرام عند المعظم السيد أحمد باشا فإنهم لا يعرفون أحوال تلك الناحية "[1].

2. التهريب:

أما فيما يخص التهريب فقد استعمل الأمير مجموعة من التجار المغاربة كالحاج الطالب بن جلول الذي قال عنه دوماس (DAUMAS) بأنه الشخصية التي كانت تزود الأمير بالأسلحة، والذي يربط علاقات في جبل طارق مع تجاري هودي يدعى ابن اسي.

ثانيا:الغنائم

خاض الأمير عبد القادر عدة معارك أنهزم في بعضها وأنتصر في بعضها الآخر، فكان عندما ينتصر يحصل على غنائم والتي عادة ما تكون عبارة عن أسلحة، فجيش الأمير كان مسلحا ببنادق فرنسية وإنجليزية وتم الحصول على بعضها عن طريق الغنائم.

ففي معركة المقطع سنة 1251ه/1835م غنم الأمير عبد القادر مالا يقل عن أربعة مدافع وعشرين عربة لنقل المؤونة والزاد[2].

وكذلك في معركة سيدي إبراهيم في 26 سبتمبر 1845[*]وغيرها من المعارك[3].

ثالثا:الهدايا والمساعدات

تعتبر الهدايا والمساعدات من المصادر التي تحصل من خلالها الأمير عبد القادر على الأسلحة. المعروف على الأمير عبد القادر أنه لايقبل الهدايا من أحد إلا إذا كانت سلاحا[4]بحيث يوم بيعته تلقى الأمير عبد القادر أول هدية من قبل القبائل فقدمت له أعناق الخيل والسروج المثقلة والأسلحة الفاخرة[5].

---

(1) دردار فتحي،مرجع سابق، ص101.

(2) محمد بن عبد القادر، مرجع سابق، ص165.

(*)معركة سيدي إبراهيم: وقعت أحداثها في 26 سبتمبر 1845 أهينت فيها القوات الفرنسية بالهزيمة بمعركة جبل كركور لم ينج منها إلا 82 جندي فرنسي وضابط وهو النقيب جارو الذي كانت القوات تحت قيادته للإطلاع أكثر أنظر: أديب حرب،**التاريخ العسكري للأمير عبد القادر**، ج2، ص520.

(3) عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص38.

(4) الكولونيل أسكوت، مرجع سابق، ص145.

(5) محمد بن عبد القادر، مرجع سابق، ص165.

وفي سنة 1833 رد السلطان المغربي "مولاي عبد الرحمن" على رسالة الأمير برسالة شكر أرفقهاب100بندقيةومثلها من السيوف وكميات من الذخيرة[1].

كم تحصل الأمير كذلك من هدايا من قبل فرنسا هذا ماأعقبته معاهدة ديمشال بحيث أقام هذا الأخير حفلة على شرف الوفد الجزائري، وعند عودته إلى مدينة معسكر أرسل معه هدية للأمير عبد القادر تمثلت في 100بندقية و1000رطل من البارود[2].

بالإضافة كذلك إلى انه بعد الرد الفرنسي على معاهدة التافنة ،حمل معه الضابط الفرنسي هدية من الملك للأمير عبد القادر شملت أسلحة مجوهرات وأقمشة حريرية مطرزة بالذهب[3].

وكذلك نتيجة لعلاقات الأمير مع إنجلترا قدمت له هذه الأخيرة مساعدات سنة 1263ه/1837م من شحنات المدافع والبنادق والبطاريات وبعض قطع مدافع ميدان[4].

---

[1] إسماعيلالعربي، مرجع سابق، ص34.

[2] دنيزن،**الامير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر** ، ترجمة: ابو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص47.

[3] محمد بن عبد القادر، مرجع سابق، ص182.

[4] يحي بوعزيز، **الجديد في علاقات الأمير مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية** ، ط1، دار البعث، الجزائر، 1962. ص102.

المبحث الثاني: العوامل التي قامت عليها الصناعة الحربية في دولة الأمير

كان الأمير عبد القادر يجد صعوبة كبيرة في جلب الأسلحة واستيرادها بالطرق البرية والبحرية، لذلك بات اقتناء الأسلحة شغله الشاغل ومن أولى اهتماماته،فاحتياجات العتاد لم تستطع المبادلات التجارية أن تغطيه وكان دائما يعاني من النقص، هذا مادفع الأمير عبدالقادر إلى التفكير في خلق إنتاج محلي للأسلحة وإلى القيام بمحاولات في مجال التصنيع وبالأخص التصنيع الحربي، فلقد منح الأولوية فيها للصناعات الحربية حيث ركز على بناء مصانع الأسلحة ومصانع المعادن والمناجم لتموينها.

المطلبالأول: مراكز استخراج المواد الأولية

يعتبر توفر المواد الأولية من أهم العوامل لإرساء قواعد الصناعة وكذا العامل الأساسي لنجاحها وإستمراريتها فبدون المادة الخام لايمكن بأي حال من الأحوال إقامة صناعة , فهي المحرك الأساسي لأي صناعة مهما كانت سواء صناعة ثقيلة أو خفيفة، فما بال إذا كانت تتعلق بصناعة الأسلحة في خضم عدم استتباب الأمن والاستقرار،وكذا ترقب الحرب في أي لحظة مثلما حدث للأمير عبد القادر وهذا ما سيتطرق إليه هذا العنصر.

كان الأمير عبد القادر حريصا على استكشاف الموارد الطبيعية التي تحتوي عليها بلاده[1]، كما عمد إلى استغلال المعادن والمناجم المحلية والتي كانت الهواد أولية ضرورية لمشروعه الصناعي،كما عمد كذلك إلى جلب خبراء من الخارج للمساهمة في عملية البحث الكشف عن المعادن التي كانت متوفرة،وفي هذا الشأن يذكر الكولونيل إسكوت أن الأمير عبد القادر استقدم خبير في المعادن اسمه"**دوكاس**"**(DECASSE)** والذي استطاع ونجح في استخلاص نحو 40 رطلا من المعادن لتحليل عينات منها[2].

---

[1] الكلونيل إسكوت،مرجع ساق، ص85.

[2]نفسه, ص85.

ومن المراكز التي عمد الأمير في استخراج المواد الأولية التي تدخل في الصناعة الحربية نذكر:

1. **تازة:**أوضح الكولونيل إسكوت أن مدينة تازة– سيتطرق إليها في الفصل الثالث– كانت تحتوي على المواد الأولية للصناعة وان الأمير عبد القادر اعتمد على المواد التي تحتوي عليها بشكل كبير،حيث ذكر أن وصول هارب فرنسي يستخدمه الخبير دوكاس حمل رسالة من هذا الأخير للأمير عبد القادر مما تضمنته أن كميات كبيرة من معدن الرصاص موجود في الجبال التي تمتد في جنوب شرق تازا وهو جبل زكار[*].

كما أشار كذلك الخبير من خلال الكولونيل اسكوت أنع تملكن من اكتشاف معدن الحديد في أسفل قاعدة جبال زكار [1] , فالجهة الغربية احتوت على كربونات الجير أما الجهة الشرقية فصخورها كانت غنية بالأكسيد الكربون وكربون الحديد وإلى الشمال منها يوجد منجم النحاس[2].

2. **مليانة:**تتركب أرضية مدينة مليانة وما حولها أساسا من طمي الكلس (CALCAIRE) والأملاح الحمضية (CARBONATE)، من وادي الحمام إلى وادي رهان وتغطي سطحها طبقة من التربة النباتية يبلغ سمك بعض النواحي مابين 4 و5 أمتار[3].

وأهم المعادن التي تحتويها هي كبريتات الرصاص وأكسيد الكربون وكربون الحديد، وتتوفر كبريتات الرصاص بكميات كبيرة ممتزجة مع غيرها، وخاصة الفلزات المعدنية[4].

---

[*]جبل زكار: يبلغ ارتفاعه 1579م وهذه الجبل يتكون من صخور جيرية تعود إلى العصر الكرياسي وتتميز بشدة التوائها وظهورها أحيانا في شكل أصفاط أو قشور الأسماك، وبعد احتلال المنطقة من قبل الإستدمار الفرنسي تم استثمار منجم زكار من قبل شركة فرنسية وبعد الاستقلال ترك معطلا ثم احتلت محلها الباريم في 16 جوان 1963 فأعاد إلى المنجم قيمته الاقتصادية وأصبح يعمل فيه حوالي 600عامل، وكان ينتج ما يزيد عن 147 ألف طن سنويا ونسبة المعدن في خامه 50% ويقع بالقرب من مدينة مليانة على سفوح الجنوبية لجبال زكار وينقل إلى ميناء الجزائر ثم يصدر إلى بريطانيا. للمزيد يرظرإلى : حليمي عبد القادر،**جغرافية الجزائر– طبيعية– اقتصادية– بشرية**، دار الأمة، الجزائر، 1968، ص 262.

[1] عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص39.

[2]ودان بوغفالة، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية ومليانة في العهد العثماني**، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2009، ص201.

[3]حليمي عبد القادر،**جغرافية الجزائر–طبيعية–اقتصادية–بشرية**، دار الأمة، الجزائر، 1968،ص 86.

[4]ودان بوغفالة، مرجع سابق، ص202.

و ما يو ضح أن مليانة كانت تحتوي على المعادن وأن الأمير عبد القادر قام باستغلال معادنها، هو رسالة الكولونيل أسكوت الذي صرح بأن الخبير تمكن كذلك من استكشاف معدن النحاس في مكان يقع على طريق مليانة وأشار إلى نقطة مهمة وهي أن استغلاله يتم بسهولة،وهذا يسهل عملية الاستخراج لأن عامل الوقت كان مهما للغاية بالنسبة للأمير عبد القادر في تلك الأثناء.

بهذا يمكن القول أن مليانة كانت من مراكز استخراج المواد الأولية ليس فقط في مجال التصنيع بل كذلك في مجال البناء وهذا ماجعل الأمير يقوم بتحصينها وهذا ماسيتم التطرق إليه في الفصل الثالث بحيث توفرت فيها المواد الأولية للبناء فالجهة الغربية لجبل زكار تتشكل من كربونات الجير،كما تميزت التربة القريبة من السور بكونها تربة طينية جاهزة على السطح لصنع القرميد[1].

كما كان أيضا يستخرج معدن الرصاص من جبال الونشريس [*]من خلال عملية البحث والاكتشافات التي عمد الأمير على التركيز عليها لتوفير المواد التي تعتبر عامل أساسي للتصنيع فقد تمكن من أن يجمع ألفي قنطار من الحديد في تلك المرحلة[2].

وهذا يعتبر إنجاز في حد ذاته فماذا لو استمرت عملية البحث والاكتشافات.

إضافة إلى هذه المراكز–تازا ومليانة– التي اعتمد عليها الأمير لتمويل مشروعه الصناعي الحربي بالمواد الأولية فإنه كذلك عمل على جلب المواد من الخارج من خلال المبادلات التجارية مع الخارج، نظرا لمحدودية إمكانياته وموارده فقد كان يعوض ذلك النقص بالشراء من المغرب عن طريق المكلف بأعماله في فاس ومن وهران ومن مدينة الجزائر لجلب كميات من الحديد والصلب وصفائح الفولاذ والأقمشة المخصصة بالدرجة الأولى لتجهيز جيشه[3]،على الرغم من أن الأمير عبد القادر كان دائم الانشغال بعدم الارتباط

---

[1] ودان بوغفالة ، المرجع السابق, ص202.

[*] جبال الونشريس: سلسلة جبال في شمال غرب الجزائر تبلغ ذروتها بسيدي عمار 1985م بالقرب من برج بوعمامة 67كلم إلى شمال من ولاية تيسمسيلت، والونشريس بالأمازيغية تعني الأعلى، وهي أعلى سلسلةغرب الجزائر تمتد بين وادي الشلف من الشرق إلى الشمالوادي منى وإلى الغرب هضبة سرسو وإلى الجنوب حيث تمر السلسلة بين ولايات المدية عين الدفلى تيسمسيلت الشلف غليزان وتيارت . للمزيد ينظر: أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**، ص ، وعماد الدين اسماعيل،**تقويم البلدان**، دار البصائر، بيروت، 1860، ص 92.

[2] عبد القادر بوطالب، مرجع سابق، ص104.

[3]نفسه ، ص105.

بالخارج والتبعية في أي مجال من المجالات خاصة في مجال التسليح الذي يعتبر عامل حساس وعامل إستراتيجي يقلب موازين القوى لمن يمتلكه.

المطلب الثاني: المراكز الصناعية

عمد الأمير عبد القادر على أن تكون مراكزه الصناعية في أماكن متعددة، وهذا يدخل ضمن مجال إستراتيجيته العسكرية وهذا ماتم التطرق إليه في الفصل الأول، فتحديد الأماكن الإستراتيجية والحيوية لازمة في التكتيك الإستراتيجي في الحرب وبالأخص إذا كان التفوق العسكري متباين جدا مثل قوات الأمير عبد القادر وقوات الإستدمار الفرنسي.

من خلال هذا العنصر سيتم التطرق إلى المناطق التي انشأ فيها الأمير عبد القادر مصانعة الحربية والتعرف لماذا تم اختيار هذه المناطق دون سواها من خلال شهادات الكولونيل إسكوت وليون روش , وتمركزت المصانع في:

1. مءعسكر:

شرع الأمير عبد القادر في إقامة صناعة حربية في معسكر سنة 1834وهذا يعني أن الأمير عمد على إرساء قواعد صناعية قبل معاهدة التافنة وكذلك يؤكد هدف الأمير من قبوله لمعاهدة التافنة لدعم مشروعه وتوفير الأمن والاستقرار العامل الأساسي لنجاح عملية التصنيع، بحيث أقام فيها صناعة خفيفة بحيث كانت تصنع فيها أخشاب البنادق وتجهز الخراطيش[1]، وكان بها امهر الصناع على حسب قول دوماس في رسالته الموجهة للجنرال غينهيك من خلال ماتضمنته الرسالة في قوله : " ذهبوا إلى تاقدامت لترميم الأسلحة بها"[2] يقصد هنا صناع مدينة معسكر الذين تنقلوا لترميم أسلحة في مركز آخر وهي تاقدامت وهي إشارة على كفاءتهم وخبرتهم.

2. تلمسان:

أنشا الأمير عبد القادر في تلمسان[3]مصهرة حديد وكذلك مطحنة البارود ،والتي هي عبارة عن مطحنة حجرية ولكن لن يتم ذكر معلومات تفصيليةٍ ولا دقيقة عنها لا عن حجمها ولا عن وزنها.

---

[1] عبد القادر سلاماني ، **الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847**، دار قرطبة ، الجزائر،2013، ص68.

[2]GEORGES YVER ;op.cit; p220.

[3]بير بروجر (ادريان)، **رحلة إلى معسكر الأمير عبد القادر في الونزة والبويرة 1837-1838**-، تر: أبو القاسم سعد الله، دار هومة , الجزائر , 2010. ص

فلقد ذكر دوماس في العديد من الرسائل التي كان يبعث بها للجنرالات الفرنسية من خلال مهمته التجسسية، ففي رسالته بتاريخ 5ديسمبر1837للجنرال بيجو يؤكد فيها أن هاربا فرنسيا من الجيش الفرنسي–لم يتم في أي مرجع من المراجع سبب هروب هؤلاء الخبراء من الجيش الفرنسي فهل كان ذلك بس‌بب الإغراءات المالية التي كان يقدمها الأمير أم هناك سبب آخر وهذا مبقي غامضا بحيث عبرت عليه المراجع م رور الكرام–يدعى عليا قد اخذ على عاتقه صهر المدافع،فهم يعيدون صهر القطع المتدهورة أو المتكسرة[1].

من خلال هذا يمكن القول انه لم يتم التطرق في أي مرجع من المراجع على سبب هروب هؤلاء الخبراء من الجيش الفرنسي فهل كان ذلك بس بب الإغراءات المالية التي كان يقدمها الأمير أم هناك سبب آخر وهذا مابقي غامضا .

كما أكد هذا الخبر أيضا برسالة أخرى للجنرال راباتيل بتاريخ 18فيفري1838[2]، وتم فيها تقديم تفاصيل أدق وأكثر حول معمل مصهر الحديد وقدم معلومات وافية عن مطحنة البارود من خلال العبارات التالية:"يبدو من المؤكد أن المدافع تصنع في تلمسان أو بالأحرى تصهر فيها القطع القديمة"وهذا يعني أن تلمسان كانت من المراكز الصناعية التي اعتمد عليها كما تطرقت الرسالة على أن الجنرال راباتايل كان يشك أن الأمير عبد القادر بإمكانه إنشاء مصانع وتصنيع الأسلحة من خلال قوله"لطالما رفضت التصديق بذلك إلا أن المعلومات التي تصل إلى تبدو من الدقة إلى درجة أني أجد من واجبي إبلاغكم إياها" كونهم كانوا ينظرون إلى الجزائريين نظرة أنهم بدو ولا علاقة لهم بالحضارة ولكن بعد التفاصيل التي قدمها إليه دوماس تأكد لديه الأمر واعلم السلطات الفرنسية بذلك لأخذ الاحتياطات اللازمة من خلال مقولة دوماس" فقد شوهدت الأفران والمصاهر والمنافخ والقوالب والدواليب ولحد الآن يستخدم الخشب، ويتحرك الجهاز بمساحيق" وهذه معلومات عن المواد والآلات المستخدمة في التصنيع، كما تؤكد نفس الرسالة أنه شوهد مدافع مصنعة ولم يكتفي

---

[1] رشيد بورويبة، القلاع والحصون والمؤسسات التي أنشأها الأمير عبد القادر، **مجلة الثقافة**، الأمير عبد القادر في الذكرى المأوية 1883–1983– لمحة تاريخية وببليوغرافية –، ع 75، الجزائر،1983، ص96.

[2] نفسه ، ص96.

بتقديم وصفا لها بل أنه قام بتقديمها من خلال قوله"شوهدت قطعة مدفع جاهزة الصنع،وهي من نفس طول وعيار مدافعنا الميدانية"[1].

بالإضافة إلى ذلك فإن الأشغال بالمطحنة البارود كانت تسير بشكل حسن، بحيث استطاع أحد العاملين لدى الأمير عبد القادر أن يصنع رحى الماء تدار بالماء والتي تقوم بسحق وصقل البارود والتي تكن في البلدان الأوروبية[2].

وأن هناك 13مصهرا يمكن أن تحتوي مابين 25و30 رطلا من المواد وتؤكد أن هذه الآلة آخذة في العمل وأنها تنتج قنطارا ونصف القنطار من البارود في اليوم، وأن الشيء الذي ينقص هو جهاز لقدح مل البارود وكانت أدوات المصاهر تأتي من وهران [3]، لكن الذي لم تتطرق إليه المراجع هل أن الإنتاج كان بشكل مستمر حتى نتمكن من أن نقيم أن الأمير قد نجح فعلا في تحقيق اكتفاؤه من البارود بواسطة هذه المطحنة، كما لم يتم تقديم معلومات على موعد بداية الإنتاج وموعد انتهائه هذا ما يجعل الغموض يخيم عليه، كما لايسمح بتقييم الإنتاج، ولكن من ضمن ما تضمنته الرسالة يمكن أن نخلص إلى أن رسائل دوماس إلى جنرالات فرنسا دامت تقريبا أكثر من سنتين،فلو افترضنا أن عملية الإنتاج بدأت من أول رسالة أرسلها دوماس إلى الجنرال بيجو وذلك بتاريخ 5ديسمبر 1838– وما يؤكد هذا أن أمرهم كهذا لن يتماطل دوماس في إبلاغه للسلطات الفرنسية و أنه سيعمل بكامل وسعه لتصل الرسالة في اقرب فرصة واقرب وقت كون أن عامل الزمن مهم ومهم جدا في تلك الأثناء– في حين أن رسائل دوماس لم تنقطع–وبعضها يؤكد أما البعض الآخر ينفي– والتي كانت توحي بوجود صناعة وأن الإنتاج مستمر وكذلك أن التجارب نجحت.

وبناء عليه فلو افترضنا أن الإنتاج كان مستمرا على طول السنة وبما أن الأمير كان ينتج من قنطار إلى قنطارين في السنة من البارود فإنه خلال السنة ينتج ما يعادل من 800إلى 900قنطار من البارود، وهذا يعتبر إنجاز إذا صدق هذا الافتراض، وهذا ما دفع بالمستدمر الفرنسي من نقض معاهدة التافنة والتي وفرت أهم عامل ساعد على إرساء قواعد صناعية وهو الأمن والاستقرار.

---

(1) GEORGES YVER ; **LES CORRESPONDANCES–DUCapitaine Dumas consoled France à mascara 1837 – 1839**; el maarifa ; Alger ; 2008 ; p 440.

(2) عبد القادر حدوح،مرجع السابق، ص43.

(3)رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 97.

3. مليانة:

أقام الأمير عبد القادر في مليانة–سيتم التطرق إليها في الفصل الثالث– وهذا بناء على رسالة دوماس المرسلة للجنرال غيهنيك بتاريخ 8جانفي 1839من خلالها اقر بأن الأمير أسس مصنعا للبنادق وآخر للإنتاج البارود،كما تصنع في هذا المصنع هذا مساند المدافع، وأن دي كاس قام بمحاولة صناعة الصواريخ ولكن تجربته منيت بالفشل بسب انه أخطى في معادلة رياضية ولم يوفق فيها،كما أن هذه التجربة كادت أن تؤدي بحياة ميلود بن عراش– خليفة الأمير عبد القادر–[1].

وقد جاء وصف مصهرة مليانة من قبل دوماس "تقع هذه المصهرة على الجانب الأيسر من الشعبة التي تحد المدينة من الشرق والمبنى الرئيسي لهذا المصنع الذي يبلغ طوله25مترا وعرضه 8أمتار قد شيد بحجارة الدبش وغطي سقفه بالقرميد، وفي واجهته التي تتراء من الطراز حديث ثلاثة أقواس موحدة النمط كاملة العقد، وفي المبنى خمسة أفران عالية الطراز، تغذيها قناة تعلو قواعدها إلى ارتفاع 6أمتار وتتلقى الماء من الينابيع الشرقية"[2]، وهذه المياه التي تخرج من الخزان تقوم بتحريك المطرقة المائية.

4. قلعة بني راشد:

كتب دوماس بتاريخ 27ماي 1838إلى الجنرال رابايتيل يقول:"لقد كلف حميدو بإقامة مطحنة جديدة للبارود في القلعة–قلعة بني راشد– على نمط مطحنة تلمسان[3]، وهي تبعد عن معسكر بحوالي سبعة فراسخ إلى الشرق من معسكر.

5. قلعة بلال:

ذكر دوماس في رسالة بعث بها إلى الجنرال رابتيال بتاريخ 1ماي 1838، أن سيدي مبارك ائتمر بأمر الأمير عبد القادر فبني قلعة بلال والتي تقع على بعد يومين من مليانة وهي تنتج مايقارب 100رطل من البارود يوميا، ولكن هل استمر هذا الإنتاج بنفس الوتيرة

---

[1] عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص44.

[2]GEORGES YVER ; op.cit; p220.

[3]Ibid; p220.

والكمية هذا ما لم يفصل فيه دوماس في رسائله، ولكن يعتبر هذا الإنتاج بهذه الكمية انجازا[1].

6. تاقدامت:

أقام الأمير عبدا لقادر مصانع للأسلحة في تاقدامت , بحيث كانت من أهم مدنه التي أنشأها والتي إعتمدعليها كثيرا وذلك لموقعها الإستراتيجي الهام – سيتم التطرق إليها بالتفصيل في الفصل الثاني – ولكن في مرحلة أخيرة اقتضت الضرورة الحرب من الأمير عبد القادر كالإستراتجية عسكرية أن يتبع سياسة جديدة تقتضي بأن لايضيع الوقت بلا طائل في محاولات الدفاع عن حصونه فتخلى عنها جميعا [2]، بعد إحراقها وتدميرها–سيتم التعرض لمصير الحصون الأمير المنشأة في الفصل الثالث– وبعد أن قا م بنقل جميع المعدات الحربية منها،بحيث على الرغم من اعتماده سياسة التنقل في شكل مدينة متنقلة هي الزمالة إلا أنه بقي يولي الصناعة اهتماما خاصا، فقد خصص لها جملة مضارب كمعامل للأسلحة وأخرى لوضع المهمات الحربية ومنها الذخائر [3]، في حي أكد ليون روش للأمير عبد القادر أنه تم إنشاء مصانع للأسلحة بها[4].

المطلب الثالث: صناع الأمير عبد القادر

لقد اعتمد الأمير عبد القادر من خلال مشروعه التصنيعي الحربي، على جملة من العمال والخبراء المهرة في هذا المجال، كما اعتمد كذلك على الخبرات المحلية المتمثلة في القبائل التي امتهنت هذه الحرفة منذ أزل منذ العهد العثماني، هذا ما يمكننا من القول أن الأمير عبد القادر سعى إلى توظيف كل الطا قات سواء المحلية أو الأجنبية، من أجل إرساء قواعد صناعية تمكنه من الخروج من التبعية للخارج في هذا المجال الذي يعتبر مجال حيوي

---

[1] Ibid;p220.

[2] هنري تشرشل، مرجع سابق، ص193.

[3] محمد بن عبد القادر،مرجع سابق، ص267.

[4] يوسف مناصرية،**مهمة ليون روش في الجزائر المغرب 1832-1847**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990. ص32.

للغاية والذي سيوفر العتاد الحربي، من خلال هذا يمكن تقسيم العمال المعتمدين من قبل الأمير عبد القادر إلى قسمين وسيتم البدء بالصناع المحليين ومن ثم الصناع الأجانب.

1 – الصناع المحليين:(صناع القبائل)

كانت الدولة العثمانية حربية بالدرجة الأولى وذلك نظرا للمخاطر التي كانت تحدق بها من كل جهة وصوب، لذلك عمدت الإدارة العثمانية في الجزائر على غرار الولايات التي كانت تابعة لها إلى تشجيع صناعة السلاح بكل أنواعه سواء الأسلحة الثقيلة أو الخفيفة وقد كانت رائدة في مجال البحري بحيث كانت تمتلك أسطولا بحريا كبير والذي تحطم في معركة نافرين(*)على إثر ذاك امتهن بعض القبائل في الجزائر حرفة صناعة الأسلحة، إلى جانب حرفتهم الأصلية وهي الصاغة، ومنحوا بصفة خاصة اللمسة النهائية بمعنى تزيين الأسلحة وزخرفتها , كما كان اليهود كذلك يهيمنون على هذه الحرفة–الصياغة– سواء في الجزائر أو المغرب أو تونس.

وكانت أكبر المراكز الإنتاجية تلك الموجودة في منطقة القبائل، وكان القبائلي ماهر بطبيعته فكان يصنع الأسلحة ومواسير البنادق والمدافع والأمشاط والسيوف والخناجر وكذا المعاول للأجل الصوف وسك المحاريث.

كما كان هناك عامل أيضا ساهم في انتشار صناعة الأسلحة وامتهانها من قبل بعض القبائل،وهو أن صناع الأسلحة غالبا ما يصلون إلى تحقيق الرفاهية ولو نسبيا لذلك نجد قرى بأكملها في الجزائر خلال العهد العثماني امتهنت واحترفت صناعة الأسلحة وأصبحت من اختصاصها مما أدى بها إلى الشهرة والغنى من بينها قبائل الفيلسة وقبيلة بني عباس[1].

استطاع الأمير عبد القادر أن يستفيد من خدمات صناع القبائل عن طريق خليفته السيد "**أحمد بن سالم الدبيسي** " بحيث اشتهرت قبيلة إفليسن ببلدة أزفون بتخصصها في صناعة خناجر السكاكين التي اتخذت من المنطقة اسما لها فسميت هذه السيوف بـ "فيلسة"، ففي هذه المنطقة استقر حداد يقوم بصناعة سيوف من نوع "**يتغانا** "، حيث تقلدت عائلته هذه

(*) معركة نافرين: هي معركة بحرية وقعت في 19 اكتوبر 1827 بين الأسطول العثماني مدعما بالأسطول المصري والاسطول الجزائري وبين الحلفاء (بريطانيا، فرنسا، روسيا) وقعت في خليج نافرين جنوب اليونان، وفيها إنهزم الأسطول العثماني وتدمر كذلك الأسطول الجزائري للمزيد أنظر: عبد الرحمان الجيلالي**تاريخ الجزائر العام**، ج3، ص 123.

[1]شعباني بدر الدين، **أسلحة الأمير عبد القادر** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الآثار الإسلامية: قسم العلوم الإنسانية، الجزائر: جامعة الجزائر، 2001. ص 120.

الحرفة في المشرق، ثم ما لبث أن قلدهم هذه الصناعة لبني "فراوسن" ببلدة جمعة الصهريج، ومن بعدهم سكان "**بني يني**" الذين اكتسبوا هذه الصناعة، كما تعلموا كذلك فن زخرفة معادن الفيلسة الأولية على يد "مصطفى" الذي كان من الجزائر العاصمة ، وقد كان بني "يني "من أشهر صناع السلاح فقد كانوا يجلبون الحديد من مناجم "**قرقور**" و"**قنديرو**" و"**آيت قرون** " ويشترون من الأتراك العاصمة الفولاذ والنحاس والشبة (النحاس الأصفر).

أما أهم صناع الأمير في الصناعة النارية فهم من قبيلة "**بني عباس** " الذين أخذوا فن صناعتها من أتراك قسنطينة.(أنظر الملحق رقم 01)

2- الصناع الأجانب :

عمل الأمير عبد القادر لدعم صناعته الحربية بالإضافة إلى القبائل إلى جلب عملاء من جنسيات مختلفة، فمنهم من كان في خدمة الإدارة التركية قبل الاحتلال ومنهم من فر من الجيش الفرنسي أو اللفيف الأجنبي، فكان منهم من الفرنسيين أو من الألمان أو الإيطاليون أو مالطيون أو دنمركيون،أما أسمائهم التي تناولتها المراجع فهي:

قيومين (GUIILEMAIN):

كان على رأس العمال العشرة الذين استقدمهم ميلود بن عراش من فرنسا وذلك سنة 1838 وتم إحضاره إلى تاقدامت بموافقة الحكومة الفرنسية–من خلال هذا يمكن القول أن فرنسا كانت تعلم بمشروع الأمير عبد القادر التصنيعي الحربي هذا ما يدفعنا للتساؤل كيف لها أن تقدم له هذا المساعدة أي تقدم له هذا العامل وهذا ما ظل غامضا–وهذا طبقا للبند السابع في معاهدة التافنة الذي سمح للأمير بحرية التجارة وشراء الأسلحة[1]، وقد جعل الأمير منه مديرا على مصنع تاقدامت وعندما انقضت فترة العقد تم اغتياله عندما كان عائدا إلى فرنسا في العاصمة الجزائرية وذلك في ظروف غامضة–يمكن القول بأن المستفيد من اغتياله هي السلطات الفرنسية كي لايستغله الأمير عبد القادر مجددا[2].

[1] عبد القادر سلاماني،مرجع سابق، ص68

[2] مناصرية يوسف،مرجع سابق، ص 51.

جستر نجر(GESTER INGER):

من أصل ألماني وبالضبط من مدينة ميونخ، وقد كان في الجيش الفرنسي، وكان عريفا في اللفيف الأجنبي[1]حيث فر منه- والمراجع لم تتناول سبب فراره من الجيش الفرنسي مثله مثل غيره من الذين فروا من الجيش المستدمر الفرنسي وفضلوا الالتحاق بالأمير عبد القادر هذا ما يجعل القيام بتخمينات أن الفرار سببه الإغراءات المادية التي كان يقدمها الأمير عبد القادر إلى الصناع والتي كانت أحيانا تصل إلى 12 شلن و6 بنسات بوجو اسلم وغير اسمه إلى حميدو، مكث مدة طويلة قدرت ب ــ 6 سنوات[2]وقدم الأمير عبد القادر خدمات جليلة بتنظيمه للجيش وتدريبه جيش المشاة وإنشاؤه لمطحنة البارود التي تعمل بالماء في تلمسان[3]-تم التطرق إليها من خلال المركز الصناعية سابقا- وهذا مرده للمدة التي استقر بها.

شوفال(CHEVAL OU JAVAL):

هو من جنسية فرنسية ولكن ذو أصول يهودية من مدينة الجزائر، أسلم وتسمى باسم "**عبد الله**"ساهم في بناء الأفران العليا وأجهزة صنع القطع الحديدية وخرمها، وكذلك قوالب، وعد الأمير عبد القادر بصهر مدافع ولكن تجاربه أخفقت لأنه لم يستطع إلى إذابة المعدن، فأودعه الأمير عبد القادر السجن لتبديده أموالا طائلة وهذا يدل على أن الأمير لم يكن متسامحا في أمور تتعلق بتسيير شؤون الدولة كونه كلفه تلك الأموال التي كان بأمس الحاجة إليها.

اولسن(HULSEN):

هو من أصل بروسي وكان نجارا ، أندمج في جيش الأمير عبد القادر بعد هروبه من اللفيف الأجنبي *تسمى باسم"**مصطفى**"وهو الذي قام بصنع جميع الأجهزة التي كانت تستخدم في صنع البارود وصهر الحديد.

البنقو(ALBINGO):

---

[1]GEORGES YVER ; op.cit ; p.124.

[2]Ibid; p.124.

[3]بدر الدين شعباني، مرجع سابق، ص30.

هو من جنسية إيطالية، تم إرساله من قبل اليهودي بن داران–وكيل الأمير عبد القادر التجاري– عرف بصهره للحديد، كما كان يمتهن الحدادة في البحرية الجزائرية، وصل للجزائر في أواخر سنة 1838، من الأعمال التي قام بها هو صهره للمدافع التي أخفق فيها شوفال.

دون خوسي(DON JOSSE):

من جنسية إسبانية، التحق بجيش الأمير عبد القادر عن طريق المغرب الأقصى، كان معلما ماهرا في صناعته، لذلك كان الأمير عبد القادر يقاضيه على أعماله بما يقدر ب 12شلن و6بنسات للإنتاج القطعة الواحدة من المدافع [1]، وهذا مبلغ كبير إلا أن الأمير عبد القادر كان يتحمل الأعباء المالية لإنجاح مشروعه الحربي.

دي كاس(DECAZES OU ALQUIER CASES):

هو من جنسية فرنسية اعتنق الإسلام وتسمى باسم "عبد القادر"، كان مديرا على مصنع مليانة،وكان خبيرا في الصناعة التعدينية– سيتطرق إليها لاحقا– وقد حاول صناعة الصواريخ لكن محاولته باءت بالفشل لأنه أخطئ في المعادلة الرياضية ومحاولته هذه كادت أن تودي بحياة بميلود بن عراش، وتوفي في نوفمبر 1841 م بسبب الحمى [2]،وبهذا فقد الأمير عبد القادر عامل مهم في الصناعة التعدينية والذي صعب عليه فيما بعد إيجاد أحد آخر يحل محله.

وهناك شخصيات أخر أسهمت في إرساء الصناعة في دولة الأمير عبد القادر والتي لم تقم المصادر والمراجع بذكرها، ربما لكون أن دورها لم يكن فعال مثل أدوار هؤلاء الصناع،ونستشف هذا من خلال ذكر إسكوت أن ميلود بن عراش أستقدم سنة 1838مع قيومن عشرة صناع بحيث تم ذكر قيومن ولم يتطرق إلى أسماء الآخرين ولا عن جنسياتهم.

---

[1] بدر الدين شعباني،مرجع سابق، ص31.

[2] الكولونيل إسكوت، مصدر سابق، ص87.

المبحث الثاني: تقنية ومنتوج الصناعة الحربية في دولة الأمير عبد القادر

المطلب الأول: تقنيات الصناعة

ترتبط صناعة الأسلحة بصناعات أساسية أخرى، وكذلك حرف تتمثل في صناعة البارود والخشب والفضة والمرجان للتحلية والتوشية ، ثم الخراطة والسباكة والترصيص، وكذا صناعة الفتيل وتشضية حجر الصوان وقبل التطرق إلى التقنيات المعتمدة من قبل الأمير عبد القادر يجد أولا توضيح خصائص صناعة الأسلحة بشكل عام.

خصائص صناعة الأسلحة:

إن صناعة الأسلحة ليست بالعمل السهل ولا البسيط بحيث تتطلب صناعة الأسلحة إلى توفر عوامل مهمة لنجاحها كونها ترتبط بعدة صناعات، كذلك تتطلب العناصر التالية:

-مهارة الصانع وهو عامل مهم لنجاح عملية التصنيع

- إلى الوقت الكافي كونها تتطلب الدقة والتركيز و هذه الصناعات تحتاج إلى مهارات وتقنيات، بحيث تتطلب الدقة والقياس والإحكام في التركيب والإتقان في توزيع النسب وفي توازن القطع وتناسق الأجزاء

-كما تحتاج الصناعة أيضا إلى الفن المعماري خاص وإلى مواد شائبة تتحمل الحرارة الشديدة إلى رافعات قوية وقوالب معينة[1] اي وسائل الإنتاج .

فكل ه اته الوسائل لابـد من توفرها في حين أن المعلومات التي توفرت عن هذا العنصر أي كيفية تصنيع الأسلحة والتقنيات المستخدمة من خلال مشروع الأمير عبد القادر الحربي غير كافية ولكن من خلال الإشارات التي تطرق إليها كل من الكولونيل إسكوت ودوماس وكذلك التقنيات المستخدمة من قبل القبائل التي اعتمد عليهم الأمير يمكن إيجازها في:

1. طريقة صنع المدافع

لقد كانت صناعة المدافع في القرن 14 م تتم عن طريق تجميع قطع حديدية وتقويمها بحلقات حديدية على طول الجعبة ولكن نتيجة التطور اختلفت تقنيات التصنيع وكما ذكرنا أن

---

[1] لخضر درياس، **المدفعية الجزائرية في العهد العثماني** ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد التاريخ. الجزائر، 1990،ص87.

المصادر لم تتكلم على طريقة صنع المدافع و لكن الطريقة المعمول بها في الجزائر منذ العهد العثماني كانت كالتالي:

أ. الصب:

ويتم فيها تحضير القالب والتي تكون محددة بالطول والعيار ثم بعدها يتم لف الحصائر على الألواح للفصل بين الحصير والطين الذي سيشكل هيكلة المدفع كما يتم تغليف الطبقة الطينية برماد الدباغين ويتم تجفيفه بالنار (أنظر الملحق رقم 02 لوحة المراحل لتشكيل القالب)

ب. طريقة التفريغ:

يوضع القالب في خندق ويكون قريبا من الفرن ثم يذوب المعدن حتى السيلان ويجعل في مجارى إلى القالب لملئ الفراغ الموجود بين النواة والقالب ثم يترك ليبرد.

ج. الصقل

وعملية الصقل هي المرحلة الثالثة بحيث عندما يبرد المدفع يتم إخراجه من الخندق ويتم تنظيفه من كل الشوائب.

د. تجربة القطع:

وفي هذه المرحلة يتم التأكد من صلاحية المدفع عن طريقة عملية التفتيش بحيث يتم فيها:

-مراقبة المدفع من الناحية التكوينية.

-التأكد من عدم عيوب في الصب.

-كان يتم وضع الماء في فتحة الضوء فإذا خرج الماء فهذا يعني أنه غير صالح وبذلك يتم إعادة صقله[1]، وهذا ماكان يقوم به صناع الأمير عبد القادر من خلال المدافع التي تكون غير صالحة للاستعمال في عديد المرات[2].

2. طريقة صنع بندق المدافع:

وهذه الصناعة تحتاج إلى خبير في الصناعة التعدينية وهذا ما أوجده الأمير عبد القادر في "دون خوسي" الذي كان على رأس مصنع تلمسان-تم ذكره سابقا- بحيث قام بصنع

---

[1] لخضر درياس، المرجع السابق، ص 103.

[2] الكولونيل أسكوت،مصدرسابق، ص 82.

قذائف نحاسية عياراتها 4و6 رطل وبهذا استطاع الأمير عبد القادر أن يوفر ذخيرة بناء على معايير الصناعة.

3. طريقة صنع البارود:

بعد تحضير ملح البارود والفحم والكبريت وتنقيتها من الشوائب يتم مزجها بمقادير المعروفة عندهم[*] وتوضع في مهراس للدرس وفي هذا يجب توفر بعض الشروط من بينها أن يكون المهراس من الحجر الرخام أوالخشب، وأن تكون المطرقة كذلك من الخشب البلوط أوالدردار أو النشم وخاليا من أي مسمار، وذلك لتجنب إشتعال النار أثناء عملية الطرق، بعدها يغربل ويعاد دقه وغربلته ثانية وبعدها يتم وضع البارود على قماش قد يكون من الصوف وعندما يجف يكون عندها صالحا للاستعمال[1].

هاته الوسيلة التي استخدمتها القبائل في صنع البارود من بينها القبائل التي استعان بها الأمير عبد القادر في التزود بالبارود وذلك لوفرة المواد الأولية لصنعه وهي ملح البرود والفحم والكبريت .

4. طريقة صنع الخرطوش:

كان الخرطوش الفرنسي غالبا ما يصنع من رقائق نحاسية أو ورق كرتون، أما صناع الأمير عبد القادر فقد ابتكروا طريقة جديدة لصنع الخرطوش، بحيث استبدلوا الورق بقشور القصب،وكانت العملية تتم وفق المراحل التالية:

كان الأهالي يلفون أولا شريط الورق حول عصا، مشكلين بذلك ظرفا يحشونه بندقا،وعندما يضعون عددا منها يأتون بالبارود مفروشا على جلود الضأن، حينها يقوم عدد آخر من الأشخاص بملء هذه الأظرف بالبارود بواسطة وزنة صغيرة – مكيال– بينما يقوم لآخرون بطي الخرطوش مشكلين رزمة ورقية تحتوي 15 خرطوشة[2]. (أنظر الملحق رقم03)

---

[*] المقادير هي 5 أجزاء ملح وجزء كبريت وجزء فحم وتختلف المقادير في القبائل بحيث نجد 75 ملح , و12.5 فحم, و 12.5 كبريت.

[1] لخضر درياس، مرجع سابق، ص 54.

[2] بسام العسلي، **الأمير عبد القادر الجزائري**، دار النفائس، بيروت–لبنان، 2010، ص47.

على الرغم من أن الأمير عبد القادر أقام مصانع حربية والتي بدأت في الإنتاج إلا أن ذلك لم يكن كافيا لذلك عمد الأمير عبد القادر إلى شراء أسلحة والمدافع والبارود من المغرب وتونس وإسبانيا ويعمل على تقليد تصنيعها في مصانعه[1].

المطلب الثاني: الأسلحة ا لنارية

شكل اكتشاف السلاح الناري منعطفا في التاريخ العسكري، إذ ساهم في اختزال القدرات العددية التي كانت مطلبا ملحا في الجيوش، إلى قدرة نوعية، تمثلت في إسقاط أكبر عدد من الضحايا، لنموذج سلاح البنادق، وقدرة تدميرية–خارقة– لسلاح المدافع التي كانت قادرة على دك أقوى دفاعات الحصون والقلاع التاريخية.

تصنيع الأسلحة النارية وتشكيلها لم يكن وليد فترة الأمير عبد القادر في الجزائر،ولكن امتداد لصناعة كانت قبل مجيء الإستدمار الفرنسي،كانت تفاعلت مع الحضارات المتعاقبة عليها ومع محيطها الجغرافي في الحوض المتوسط، فمنذ القرن 16 ساد تصنيعها واستمرت في التطور إلى غاية الوقت الحالي، وكل المراجع لم تتطرق بالتفصيل عن الكيفية التي كانت تصنع بها الأسلحة والتي قام الأمير عبد القادر بتصنيعها داخل المعامل التي أقامها– تم التطرق إليها سابقا– ولكن ماتم التطرق إليه هو بشكل موجز،كما أن المراجع أجمعت على أن الأمير عبد القادر كان لايمتلك المخابر لتصفية ملح البارود وأن الذي كان موجودا هو مخبر كيميائي تتم فيه عملية المزج في ظروف خاصة من الهواء ودرجة الحرارة والذي كان يتطلب ذلك كي تكون نوعية البارود المنتج ذا نوعية، وكل ماكان متوفر كأدوات للتصنيع هي مطحنة الماء[2]–تم التطرق إليها مسبقا–

1. المدافع:

في البدء كانت بعض المدافع تصنع في شكل براميل من شرائح معدنية محكمة التلصيق بواسطة حلقات ملفوفة حولها، وفي زقت لاحق أصبحت المدافع تسلك ككتلة معدنية جامدة، ثم يجوف قلبها لتكوين السبطانة وحجر الانفجار،وفي قرن 19م عرفت عيارات المدافع شكلها النموذجي في انفجار إنجلترا، وكانت من عيار3، 6،12،24 رطلا ويتم التمييز بينها بواسطة عيارها وقطر بندقها الحديدي ووزنه.

---

[1] عثمان سعدي،**الجزائر في التاريخ**، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص– ص523–524.

[2] رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص100.

أما بالنسبة للأمير عبد القادر فقد استخدم المدافع الإنجليزية وخاصة الفرنسية، إضافة إلى المدافع التي قام بتصنيعها في معامله وهي من طراز المدافع المسبوكة المجوف قلبها، وكان من عتاد مدفعيته مكونا من 20 قطعة ميدان وعدد من المدافع المصنوع من الحديد والبرونز كما كانت تصقل المدافع المتكسرة أو المتدهورة [1]، وعليه فإنه كان هناك نوعان من المدافع:

- **الصنف الأول:** مدفع ميدان وهي مدافع قصيرة نسبيا،تقذف بمستوى أفقي منبطح، وكان الأمير عبد القادر يحملها على البغال[2].
- **الصنف الثاني:** القواصف أو الهواوين، وهي مدافع مصقولة من الداخل، ذات سبطانة قصيرة غليظة،تبدو كالقدر،قذائفها ذات مسار منحني، تصيب هدفها بدقة ونكمن ميزتها في خفة وزنها[3].

2. الذخيرة:

كانت صناعة الذخيرة من أهم الأعمال التي أمر الأمير عبد القادر جنده بها، كما أولاها عناية خاصة،والبارود نسبة الملح فيه عالية ويعطي دخانا اسود وأبخرة كثيفة، ويحدث عند الانفجار دويا عالي الصوت، وقد استعمل البارود في بادئ الأمر للإحراق شانه شأن المواد الأخرى كالفحم والكبريت وتم بعد ذلك اكتشفت خاصية الانفجار، فاستخدم في قذف القذائف ولقد عرف المسلمون البارود عن طريق الصينيين، فأطلقوا عليه اسم"الحجر الصيني" ثم اكتشف بعد ذلك المسلمون أن الاستعمال السريع للكبريت مع الفحم يولد كمية هائلة من الغازات دفعة واحدة، فقد قاموا بوضع نسبة معينة من ملح البارود.

أما تركيبة البارود عندهم فكانت تتكون من 75% من نترات البوتاسيوم 15% من الفحم و10%من الكبريت (ينظر إلى الملحق رقم04)

ففي مدينة تاقدامت كان يصنع البارود في بناية صغيرة ومعزولة وبالنسبة إلى النوعية الصنع كانت رديئة كونه كانوا لا يستطيعون أن يحتفظوا بها طويلا ,وعلى الرغم من ذلك

---

[1] GEORGES YVER ;op.cit; p120

[2] بير بروجر (ادريان)، مرجع سابق ، ص 55.

[3] بدر الدين شعباني، مرجع السابق، ص 129.

إلا أنه كان بالإمكان تحسين نوعية الإنتاج إذا توفرت عوامل التي تتطلبها عملية التصنيع وهذا ما صعب على الأمير عبد القادر من توفيرها.

أما في تلمسان فقد عمل الهاربان الفرنسيان مصطفى وحميدو في الشرع في صناعة البارود بواسطة مطحنة التي تعمل بالماء، بحيث كان هناك 13 مصهرا يمكن أن يحتوي مابين 25 و 30 رطلا من المواد، وكانت الآلة تنتج قنطارا ونصف من البارود في اليوم وهذا ماتم التطرق إليه سابقا.

و عليه فقط تم صنع البارود وكذلك بندق المدافع ,كما تم صنع الخرطوش وذلك بناء على تقارير دوماس للجنرالات الفرنسيين , وكذلك بناء على مذكرات الكلونيل إسكوت في حين أن دوماس أكد أنه شاهد مدافع جاهزة الصنع في معامل الأمير عبد القادر والتي وصفها بأنها شبيهة بمدافع الفرنسيين .

وبهذا يمكن القول أن الأمير عبد القادرتمكن من صنع الأسلحة النارية التي كانت ستصنع الفرق لوإستمر إنتاجها بنفس الوتيرة.

المطلب الثالث:الأسلحة البيضاء

يمكن تقسيم الأسلحة البيضاء التي تم تصنيعها في معامل التي أقرها الأمير عبد القادر في معامله والتي تشتمل على السيوف المصنعة محليا من قبل القبائل وقد استخدم الأمير عبد القادر نماذج عديدة من السيوف سواء التي كانت تصنع محليا أو أجنبيا، وكانت سيوف الفيلسة الأكثر استخداما من قبل الأمير كما اعتمد كذلك السيوف المقوسة وهو اليتغان ، ولكل منهما مواصفاته وتقنيته المحددة بوضوح، وفي مجملها كالتالي:

سيوف الفيلسة: تتدرج ضمن السيوف التي تنعدم فيها الواقية ظهرت مع مطلع ق19م وتعرف بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة "فيلسة" بمنطقة افليس البحري التي امتهنت صناعة هذه السيوف ويعتبر خاصا بها ولا مثيل له خارج منطقة القبائل في الشمال إفريقيا وقد اعتمد الأمير عبد القادر عليها ومن أنواعها:

-**نموذج المستقيم الكبير:** ويسمى سيف الخيالة، وهو النموذج الأولي لهذا النوع من السيوف،وكان غمدا بسيطا مشكلا من لوحتي خشب مكسوتين بالخشب يتراوح طوله مابين 90إلى 115سم.

-**نموذج متوسط:** وهو ناتج عن تجربة الفاشلة من قبل العمال الذين تنقصهم التجربة والخبرة لتقليدهم صناعة النموذج الأول، يتراوح طوله مابين 50إلى 60سم.

-**نموذج صغير الحجم:** يسمى السكين، يتراوح طوله ما بين 36 إلى 41 سم[1].

-**سيوف اليتغان:**تؤكد المراجع على أنها عرفها المقدونيون القدامى وكذلك سكان فارس كما عرفتها الدولة العثمانية وبما أن الجزائر كانت تحت لواء الدولة العثمانية، فلقد عرفت هذا النوع من السيوف وذلك نتيجة التأثير والتأثر.

وتم تصنيع هذه السيوف من قبل صناع منطقة أعطران قبيلة" **آيت أمالو**" عشيرة آيت موسى أو عيسى، وبهذا فإن الجزائر قلدت أسلحة التركية بحيث لايمكن التفريق بين اليغتان التركي واليغتان الجزائري وذلك من حيث الأبعاد والتركيب، والفارق الوحيد بينهما هو في مواد الزخرفة.

-**اليغتان المحلي:** كانت سيوف اليغتان الجزائرية بسيطة في تقنياتها وأقل زخرفة،استخدمها الأمير عبد القادر كهدايا وتكريمات تمنح للقواد العسكريين وغيرهم كلما قاموا بأعمال بطولية.

-**اليغتان التركي:** كان أكثر زخرفة وأكثر تقنية من السيوف المحلية، كما كانت زخرفته توحي بالمكان الذي صنع فيه، وكانت المواد المستخدمة في الزخرفة ثمينة كالذهب والأحجار الكريمة والفضة، تجعل منها أسلحة فاخرة وكانت تستخدم للتكريمات والهدايا[2]. (أنظر الملحق رقم05)

على الرغم من توفر العتاد الحربي من المصادر الخارجية سواء عن طريق عملية الشراء من خلال العلاقات التجارية بين الأمير عبد القادر وحكومات البلدان أو العملاء التجاريين الأحرار أو من خلال المساعدات والهدايا المقدمة للأمير عبد القادر،أي أن هذا الأخير أصر على أن لا يكون هذا المصدر الوحيد لتغطية حاجياته، وهذا راجع لحنكته العسكرية وكانت إستراتجية في التكتيك العسكري، كونه كان على يقين أن هذا لن يدوم وأن العدو يمارس عليه عملية الضغط والحصار لتدعيم جيشه بالعتاد الحربي كون أن الفارق

[1]بدر الدين شعباني،مرجع سابق، ص- ص95-96.

[2] شعباني بدر الدين ،المرجع السابق، ص96.

الوحيد بينه وبين العدو هو تطو ر سلاح العدو، لهذا كإجراء عمد الأمير عبد القادر على تصنيع العتاد الحربي محليا وذلك راجع إلى توفر عدة عوامل وهي:

-توفر المواد الأولية لصناعة الحربية في كل من جبال الونشريس وجبال زكار وهي ملح البارود والمعادن كالنحاس والفحم والحديد.

-الأمن والاستقرار الناتج عن الهدنة بعد عقد معاهدة التافنة في 5 أكتوبر 1837 مع العلم أن مشروع التصنيع بدأ بعد معاهدة ديمشال سنة 1834 أي أن انتشار المصانع بشكل موسع كان بعد معاهدة التافنة.

-الدعم المادي من خلال الضرائب المفروضة على القبائل والتي كانت بعضها تؤديها بشكل مستمر ما وفر الأموال لجلب الصناع الأجانب الذين كانت تكاليفه باهضة.

بناء على هذه العوامل تمكن الأمير عبد القادر من أنتاج البارود أو الخرطوش في معامله والتي قدرها ليون روش حسب تقاريرها المرسلة للجنرالات الفرنسيين بـــ 2000 قنطار يوميا وهذا الإنتاج بهذه الكمية يعتبر إنجاز بحد ذاته.

كما حاول صناع الأمير عبد القادر الأجانب تصنيع الصواريخ لكن تجربة دي كاس أخفقت وكان سببها خطى في المعادلة الرياضية وسبب عدم المحاولة من جديد هو وفاة هذا الصانع بالحمى.

وبالنسبة للتقنيات المستخدمة في عملية التصنيع فكانت هي نفسها المعمول بها في الجزائر منذ العهد العثماني وفي بعض الأحيان كان صانعي الأمير عبد القادر يقلدون صناعة الأسلحة التي كانت تاتي من الخارج من تونس ومن فرنسا.

الفصل الثاني:
النسيج العمراني الحربي في دولة الأمير عبد القادر

المبحث الأول: دوافع الأمير لإقامة الاستحكامات العسكرية

المطلب الأول:دوافع الأمير لإنشاء القلاع والحصون

المطلب الثاني:عوامل اختيار مواقع الحصون والقلاع

المبحث الثاني: نماذج من الاستحكامات المنشأة من قبل الأمير عبد القادر

المطلب الأول: تاقدامت وبوغار

المطلب الثاني: تازا وسبدو

المطلب الثالث: سعيدة ومليانة

المبحث الأول: دوافع الأمير لإقامة الاستحكامات العسكرية

بعد أن نجح الأمير عبد القادر من السيطرة على الأوضاع الداخلية لدولته وذلك بإعادة القبائل العاصية إلى الطاعة، أمر ببناء مدن محصنة استعدادا للآي طارئ،فقد كان مقتنعا أن الفرنسيين سينقضون معاهدة التافنة بمجرد جمع قوات كفيلة باكتساح الجزائر كلها، ونظرا للإستراتيجية الأمير عبد القادر التي انتهجها ضد الإستدمار الفرنسي والمتمثلة في إقامة خطوط دفاعية بحيث تم تشكيل سلسلة من المدن المحصنة بين الصحراء والتل ، فمن الناحية الغربية أقام سبدو وسعيدة ومن الناحية الجنوبية الشرقية أقام حصن تاقدامت وبوغار وغريب وبوخرشفة وتازة وقد تم تقسيمها من خلال هذا الفصل نظرا للأهمية، كما سيتم التطرق في هذا الفصل إلى الأسباب التي جعلت الأمير عبد القادر بإقامة الاستحكامات واختيار مواقعها وبذلك سيتم التعرف إلى مدى مساهمتها في استمرارية المقاومة.

المطلب الأول:دوافع الأمير لإنشاء القلاع والحصون

كانت مقاومة الأمير عبد القادر تسير وفق خطين دفاعيين الأول على الشريط الساحلي والثاني في التل، فالخط الأول كان مشكل من مجموعة قبائل الموالية للأمير عبد القادر وجعل من مقاتليها حراسا، أما الثاني فهو مشكل من مدن تمثلت في تلمسان ومعسكر وملیانة وأقام فيها مصانعه الحربية والذخيرة وكل مستلزمات العسكرية والإدارية ولقد تضافرت عدة عوامل سياسية واقتصادية بناء عليها أقر الأمير عبد القادر بتشكيل ه اته التحصينات والتي يمكن أن نجملها في النقاط التالية:

- أراد أن يجعل من هذه الحصون والقلاع كوسيلة ضغط اقتصادي على الحاميات الفرنسية في المناطق الساحلية ومن بين تلك القبائل الغرابة في وهران، والحاجوت في ضواحي الجزائر[1].
- تبين للأمير أن المدن التابعة له كانت سهلة المنال من طرف الإستدمار الفرنسي ويصعب الدفاع عنها أن يقيم مراكز تصعب على الفرنسيين التوغل إليها وذلك لصعوبة مسالكها و يسهل الدفاع عنها في أماكن محصنة تحصينا طبيعيا[1].

[1]أديب حرب، ج2،مرجع سابق، ص- ص228-229.

-بسط سيطرته من خلال هته التحصينات على القبائل،بحيث جعل من تاقدامت شوكة في أعين القبائل المتنقلة من الصحراء التي كانت تتهرب منه وتقلق راحته [2]، كما تمكن من خلال قلعة بوغار من السيطرة على قبائل أولاد مختار وأولاد عنتر والزناخرة،التي امتنعت عن تقديم المساعدات المالية، ومثلما هوالحال من إقامة قلعة السعيدة للسيطرة على قبائل اليعقوبية .

- العامل الاقتصادي والتجاري مثل قلعة تاقدامت كانت نقطة مرور للقوافل التجارية بين الصحراء والشمال [3]، كما كانت كذلك بوغار مركزا تجاريا هاما وحطة انتقال بين الجزائر والمدية وبين الجلفة والأغواط ومراكز الصحراء الأخرى، كما كانت حلقة وسطى ورئيسية في الحزام الطبيعي الفاصل بين مناطق التل الزراعية في الشمال والسهول العليا الرعوية في الجنوب[4].

كون أن الفارق كبير في ميزان القوى بين جنود متطوعين بوسائل حربية واهية نسبيا وهم جنود الأمير عبد القادر وجيوش مدربة ومزودة بأسلحة متطورة وهو جيش الاحتلال ، كون أن جميع المخط طين للحروب أخذوا بعين الاعتبار دور الفضاء وخصوه باهتمام في إستراتجيتهم العسكرية، وهذا ما ركز علي الأمير عبد القادر من حلال تحصيناته[5].

المطلب الثاني: عوامل اختيار مواقع القلاع

لقد كان للظروف السياسية والعسكرية التي عاشها الأمير عبد القادر دور في تحديد مواقع القلاع، كما أبرزت مواقع هذه القلاع عن الحنكة العسكرية للأمير عبد القادر فلقد حرص الأمير على أن تكون قلاعه وحصونه تتوفر إلى جملة من المتطلبات في مقدمتها أن تكون محصنة طبيعيا وأن تكون وعرة المسالك وتتوفر على متطلبات الحياة كالماء

---

[1] شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص135.

[2] نفسه، ص 136.

[3] عثمان سعدي، مرجع سابق، ص524.

[4] عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص49.

[5] جيلالي صاري،**دور البيئة الطبيعية في إستراتيجية الأمير عبد القادر، مجلة الثقافة الجزائرية** ، العدد الخاص، 1983، ص- ص103-108.

والأراضي الخصبة والمناخ وفيما يلي أسبا ب اختيار الأمير لحصونه المنشأة والتي اختلفت في خصائصها من حصن للأخر وهي كالتالي:

-قلعة تاقدامت بنيت على هضبة ترتفع ب ــ 850م فوق سطح الأرض بمعنى أنه من عوامل اختيار مواقع الحصون الارتفاع.

-قلعة تازة بنيت على إحدى الهضبات جبل الشاون الذي يبلغ ارتفاعه على مستوى سطح البحر بـ 1804م.

-قلعة سعيدة بنيت على منحدر من جبال سعيدة التي تبلغ أعلى قمة بها بحوالي 1288م.

-كما بنيت قلعة سبدو بين سلسلتين جبليتين شبه متوازيتين تبلغ أعلى قمة بهما 1177م، وهي تحتل منخفضا يصل ارتفاعه إلى 981م.

-أما قلعة بوغار فبنيت فوق هضبة ترتفع فوق مستوى سطح البحر بنحو 1112م ضمن سلسلة الجبال تتراوح ارتفاعها بين 600 م و1300م.

أما العوامل التي توفرت عليها جميع الحصون المنشأة فهي:

كانت تتوفر على مصادر المياه ،فبنيت تاقدامت على ضفاف وادي مينة، أما سعيدة على ضفاف وادي سعيدة، أما تازة وبوغار فكانت تتوفر على العيون والمنابع المائية.

كانت تتشابه في المناخ الذي كان باردا شتاء وحار صيفا، في حين أن كمية التساقط تتراوح مابين 350و500 ملم، والحرارة بين 0° و47°[1].

وعليه فإن الحصون المنشأة توفرت على الشروط التي رغب الأمير في توفرها لذا وقع اختياره عليها دون سواها (أنظر الملحق رقم06)

[1] جيلالي صاري ،المرجع السابق ، ص51.

المبحث الثاني: نماذج من الاستحكامات المنشأة:

مما لاشك فيه أن معرفة الأمير عبد القادر بمحيطه الطبيعي ومناخه الاجتماعي والاقتصادي والسياسي التي جعلته يفكر في إقامة سلسلة من التحصينات على المدى طول منطقة حساسة، منطقة الاتصال والاحتكاك بين التل في الشمال والسهوب في الجنوب وتم اختيار مواقعها لعدة عوامل اقتصادية، وتم بناء ه اته التحصينات في ظرف أربع سنوات.

المطلب الأول:تاقدامت وبوغار

1. تاقدامت

1.1 أصل تسميتها:

هناك تعارض في أصل تسمية مدينة تاقدمت وهناك تفسيران حول أصل تسميتها:

- التفسير الأول:للبكري بحيث يقول أنها تعني بالبربرية "**الدف**"[1].
- التفسير الثاني: للحسن الوزان أنها تعني "**قديم** "، وذلك راجع لوجود آثار قديمة بها وهي الآثار الرومانية[2].

2.1 موقعها:

تقع على مسافة 60 ميلا جنوب شرق وهران، وتبعد بـ 08كلم غرب تيارت[3]،وهي تحتل موضعا جغرافيا هاما فوق هضبة ضمن سلسلة جبل جزول التي يتراوح ارتفاعها على مستوى سطح البحر بين 800م و1000م، يبلغ محيطها 10 أميال[4]،مناخها بارد شتاء وجاف صيفا، أما التساقط يقدربـ 500ملم.

2.1 نبذة تاريخية حول تاقدامت:

كان للمدينة تاريخ عريق حيث بناها الرومان على مسافة ستين ميلا شرق وهران وخلال الازدهار الإسلامي كانت مركزا مهما لحكومة الدولة الرستمية وتيهرت التي بنيت على أنقاضها تاقدامت , تبعد عن المدينة بثماني كيلومترات عند منحدرات جبل قزول،أسسها

---

(1) البكري أبو عبيد،**المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، نشر دوسلان، الجزائر، 1857، ص68.

(2) الحسن الوزان بن محمد، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضري، ج 2، دار المغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1983، ص40.

(3) عبد القادر دحدوح،مرجع سابق، ص58.

(4) **الموسوعة العربية العالمية**، ج6، ط2، مؤسسة أعمال المؤسسة، 1999،ص 356.

الشيخ الإباضي عبد الرحمن بن رستم في النصف الثاني من (ق2هـ/8م) وسرعان ما تطورت ونمت في عهده وأضحت عاصمة المغرب الأوسط السياسية والدينية وشكلت دور هام في الحياة الاقتصادية وكذا الثقافية وكان فيها مدرسة ثانوية تخرج منها العديد من العلماء والشعراء كما كانت تضم معبدين كبيرين [1]، وفقدت أهميتها بعد سقوط الدولة الرستمية سنة 296ه/908م وذلك نظرا للصراع بين حكام القيروان وفاس في نهاية القرن العاشر ميلادي تسبب في تدميرها نهائيا، فقد ألحق تأسيس مدن أشير والمسلة وعادت إلى أمجادها مع الأمير عبد القادر [2].

3.1 المنشآت المعمارية بتاقدامت:

عندما إسترجع الأمير مدينة معسكر وتلمسان من يد كلوزيل قرر تهيئة قلعة وذلك كون المدينتين أقل مناعة , وقع اختياره على تاقدامت وذلك بناء على الأهمية التاريخية والحضارية وموقعها الجغرافي الممتاز من خلال هذا فهذه المدينة ساعدته على بسط نفوذه على المناطق النائية بحيث بقيت أربع مناطق فقط لم تصلها سلطته وهي الميزاب وورقلة وتقرت ووادي سوف[3].

في 20سبتمبر 1836م وصل الأمير إلى تاقدامت وأمر على تجهيز المعسكر الجديد وإعداده، وأول حجر لتاقدامت الجديدة وضعه الأمير في محرم 1252هـ الموافق لشهر ماي 1836م[4]، كما وضع خطة التحصينات التي ستحيط بها، وقد دفع جوائز لكل القبائل المحيطة بها، شرط أن ترسل العمال للمساعدة في عملية البناء، فسكان معسكر تحملو ا مسؤولية توفير السلال والمجارف والمعاول، أما سكان المدية وملیانة فقامو ا بتوفير الأجبان والفواكه، ومن هذه التموينات تقدم أجور العمال وأطعمتهم[5].

المنشآت التي أقيمت في تاقدامت يمكن تقسيمها إلى قسمين منشآت حكومية ومنشآت مدنية (أنظر الملحق رق07).

---

[1] شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص 181.

[2] فريدة قاسي، مرجع سابق، ص231.

[3] نفسه، ص233.

[4] شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص181.

[5] فريدة قاسي، مرجع سابق، ص234.

1.3.1المنشآت الحكومية:

فكانت تقع في القسم الشرقي وفي مكان مرتفع نوعا ما وهذا يدل على حنكة الامير عبد القادر العسكرية كونه أقام المنشآت الخاصة بدولته في أماكن وعرة المسالك وعلى إرتفاع كي يسهل عليه الدفاع عنها , وشملت المنشآت الحكومية القصبة والإسطبل والحصن ومصنع الأسلحة ومطحنة البارود [1]وهذان العنصران تم التطرق لأليهما في الفصل الثاني وسيتم التركيز من خلال هذا العنصر على المنشآت الباقية.

القصبة:

تأخذ القصبة شكلا مستطيلا، بحيث يبلغ طولها في الجهة الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية 66م، أما الجهة الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية فيبلغ طولها 33.65م، سمك أسوارها يتراوح بين 1.44 و1.5 م،أما مواد التي بنيت بها فهي الحجارة والدبش، بها مدخل واحد من الجهة الشمالية الشرقية،واحتوت على غرف (أنظر الملحق رقم 08).

الحصن[*]:

يعتبر الحصن ثاني مبنى من المباني العسكرية التي بناها الأمير عبد القادر بعد القصبة، يقع في الجهة الشرقية من القصبة يبعد عمها حوالي 150م[2].

وهذا الحصن حسب دوماس يدعى المخزن السلطان وكان يضم مجموعة آلات الحربية المرسلة من باريس، ومصنع سك النقود ومصنع القذائف ومحزونات القمح والشعير والخيام، كانت تحميه قطعتان من المدافع ذات العيار 6 ومدفعيان من نوع الهاون وثمانية من البارودیات[3]. (أنظر الملحق رقم09)

المعقل(الإسطبل):

كان يقع في الجزء الجنوبي الشرقي من الهضبة وعلى مسافة تقدر بحوالي 20م من الحصن يبلغ عرضه حوالي 4م وعمقه 1.5م، وهو مستطيل الشكل.

---

[1] عبد القادر دحدوح،مرجع سابق، ص68..

[*] الحصن: المكان، يحصن حصانة، فهو حصين، والحصن كل موضع لا يوصل إلى ما في جوفه، والجمع حصون أنظر: عيسى مومني،**المنار– القاموس لغوي– مصطلحات علمية– تقنية– أدبية**، دار العلوم، الجزائر، 2008، ص196.

[2] نفسه، ص75.

[3] نفسه، ص76.

مصنع النقود:

كان حسب ايمريت داخل الحصن، وكانت بداية سك النقود في هذا المصنع منذ سنة1252هـ الموافق 1836-1837م، ثم انقطعت عام 1837م لتستأنف سنة 1838م،ولقد صرك الأمير عبد القادر نقودا تداولها الناس تحمل نقوشا وكلمات تعبر عن استقلاليته وتحرره من النفوذ الأجنبي وقد اصدر عدا من القطع بعضها مصنوع من الفضة ذات قيمة مختلفة:2شلن و8 بنسات، 1شلن، 4بنسات، 2بنسات والبعض الآخر من النحاس قيمة القطعة 20بنسا، كل قطعة تحمل ختم الأمير والسنة التي ضربت فيها وآيات من القرآن الكريم[1].

مصنع الأسلحة ومطحنة البارود: تم التطرق إليهما في الفصل الثاني.

2.3.1المنشآت المدنية: كانت مبنية عل امتداد منحدر واشتملت على المساكن العمومية بما فيها المنازل والمسجد والحمام.

-**الحمام:**كان يقع أسفل الهضبة من الجهة الشمالية الغربية، وهو مكون من أربع غرف،بنيت بالحجارة المشذبة والغير مشذبة يتراوح سمكه بين 0.95 و1.4م وارتفاعه يصل إلى 2م[2].

-**الجامع:**كان يقع أسفل الهضبة[3].

-**المنازل:**كانت متواجدة أسفل الهضبة بحيث يصفها إسكوت قائلا:"بأنها تقع على منحدر الهضبة وهي مبنية بالحجر الصلد الجير، وهي ذات سقوف مسطحة،والشارع الرئيسي قد خطط على النمط الأوروبي ويبلغ 30قدما في العرض وفي المدينة مقهيان "[4].

مصير تاقدامت:

منذ تولي الجنرال بيجو مهمته حاكم عام على الجزائر في 29دسيمبر 1840م شرع في تجسيد سياسته القائمة على ممارسة العنف والإبادة والتدمير، وقد أصدر هذا الجنرال عدة قوانين متعلقة بمصادرة أراضي وأملاك المقاومين،كما انتهج وضع الزائرين في المحتشدات لمنعهم من مساعدة الثارين على الاحتلال، ففي 18 ماي 1841 خرج على رأس حملة

---

[1] فريدة قاسي،مرجع سابق، ص263.

[2] عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص84.

[3] الكولونيل إسكونت، مرجع سابق، ص144.

[4] نفسه ، ص 89.

عسكرية التي أطلق عليها اسم" حملة تاقدامت " بحيث هاجم مدينة تاقدامت وقصدها يوم 30ماي من نفس السنة[1].

1. بوغار:

1.2 أصل تسميتها : هناك اختلاف حول أصل تسمية بوغار ومن بينها حسب بشير شنيتي"**BONCORENSIS** "و"**VONCAIANENSI** "وهي أسماء لأشخاص مثلوا بلادهم في أحد المحافل والاجتماعات الدينية التي كان يعقدها الرومان، واجتماع أساقفة قرطاجةأيضا في سنة 484م[2].

في حين يرى البعض أن أصل التسمية يعود إلى الاسم القديم لـ "**أبو غار** " أرجل المغارة التي توجد تحت الجبل ، أما الروايات المحلية فإن أصلها يرجع إلى قصر البخاري من قبيلة المفاتحة هوأول من استقر بالمنطقة[3].

2.2 موقعها:

تقع فوق هضبة جنوب سلسلة الأطلس التلي التي يتراوح ارتفاعها بين 600و1300م، يحدها من الشمال والغرب بلدية أولاد عنتر،ومن الشرق بلدية مجبر، ومن الجنوب الشرقي بلدية قصر البخاري أما من الجنوب بلدية أم جليل مناخها قاري، بارد شتاء تتروح درجة الحرارة بين 0° و15°وحار صيفا بحيث تصل درجةالحرارة إلى 47° بالنسبة لكمية التساقط تقد بحوالي 350ملم[4].

3.2 النسيج العمراني فيها:

بنى الأمير حصن بوغار بجبهة المدية،وكان يحتضن معامل لصناعة البرانس كما كان يحتضن زيادة إلى ذلك المرافق المنشأة لمصلحة السكان ويمكن تقسيم المنشآت التي أقيمت في الحصن إلى:

المنشآت الحكومية:وتتمثل في القلعة والمصانع المستشفى والمخبزة والمخازن.

---

(1) محمد مفلاح،**من تاريخ غليزان الثوري والسياسي والثقافي**، دار قرطبة، الجزائر، 2013. ص101.

(2) بشير شنيتي، **موريطانيا القيصرية دراسة حول اليمس ومقاومة المور**، ج1، مذكرة دولة في تاريخ وآثار المغرب القديم، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1992، ص95.

(3) عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص139.

(4) نفسه، ص140.

- **القلعة:**وبدأت الأشغال بها في شهر جويلية 1839 وكانت القلعة يحيط بها سور ذو شكل مستطيل حسب وزارة الحربية الفرنسية [1]ومربع حسب أديب حرب [2]ارتفاع البرج يبلغ حاليا6.3م وهو مشكل من طابقين (أنظر الملحق رقم 10)
- **المصانع:** بنيت بقلعة بوغار مجموعة من المصانع خصصت لصناعة البنادق الخشبية والخراطيش والنسيج والدباغة.
- **المستشفى:** تم بناء مستشفى لمعالجة المرضى سواء العسكريين أوالمدنيين على حد سواء[3].
- **المخازن:** وكان يحتضن مخازن كبيرة للكبريت والصود ومعدن رصاص مستودعا للقمح والحديد والنحاس والرصاص والكبريت والبنادق ونصيبا من الآلات المبعوثة من باريس[4].
- **المخبزة:** كانت تحتوي على مطحنة مائية وأفران لصنع الخبز.

المنشآت المدنية: كما كان يحتضن زيادة إلى ذلك المرافق المنشأة لمصلحة السكان وعدد المساكن المتواجدة بها اختلف في عددها بحيث قدرها بودانس بنحو حوالي 700مسكن أما كريستيان يقدرها بنحو ألف مسكن نصفها بنيت بالحجارة والنصف الآخر بالطوب[5].

4.2 مصيرها:

يوم 14 جوان 1841 توجهت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال"هيلي" جنوب المدية حتى الحدود الصحراوية من أجل تحطيم وتخريب منشآت الأمير عبد القادر من ضمنها حصن بوغار وتم تحطيمه[6].

---

(1) عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص143.

(2)أديب حرب، مرجع سابق، ج2، ص230.

(3) عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص143.

(4) فريدة قاسي، مرجع سابق، ص230.

(5) عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص86.

(6) أحمد سلماني، مرجع سابق، ص 256.

المطلب الثاني: سبدو وتازة

1. سبدو:

1.1 أصل تسميتها:

تعني كلمة سبدو " **حد** " أو "**تخم** "[1]كما تعرف باسم آخر وهو" **تافراوة**" وهي كلمة بربرية تعني حوض تتجمع فيه المياه التي تنزل من الجبال،وهذا ما ينطبق على المنطقة من الناحية الجغرافية كونها تحيط بها الجبال من كل ناحية[2].

2.1 موقعها:

تبعد عن 35كلم أي جنوب تلمسان، تقع إلى ارتفاع 930كلم، تضم حوالي 5000ن[3]، يحدها من الشمال بلدية ترني، ومن الجنوب بلدية العريسة ،ومن الشرق بلدية غور، ومن الغرب بلدية عزابة،مبنية على منخفض يرتفع على مستوى سطح البحر ب ــ 981م،يتوسط سلسلتين جبليتين متوازيتين،سلسلة في الشمال الغربي أعلى قمة بها يبلغ ارتفاعها 177م.مناخها متوسطي شبه جاف تكثر بها الثلوج،تبلغ أقصى درجة الحرارة بها 30° وتنخفض كأقصى حدإلى 3°[4].

3.1 النسيج العمراني فيها:

- **القلعة:** تم بناؤها من قبل الأمير عبد القادر بواسطة حجارة غير مشذبة وأن طريقة بنائها رديئة،يبلغ ارتفاع سورها متر واحد وعرضها 0.8م.
- **المطحنة:** تم بناؤها من الحجارة غير المشذبة تتكون من طابقين، أنشأت المطحنة التي كانت تعمل بالماء عبر ساقية ثم ينزل الماء عبر أنبوب بني بالحجارة (أنظر الملحق رقم11) إلى تحت أرضية الغرفة الأولى وهناك توجد عجلة حديدية تقوم المياه المتدفقة من أعلى بتدويرها وهي بدورها تحرك عجلة ثانية متصلة بها عن طريق قضيب حديدي وهذه الأخيرة تقوم بتحريك عجلة ثالثة بواسطة شريط بلاستيكي وبتحر ك هذه العجلة

---

[1] القاضي خالد رشيد،**لسان العرب**،ج2-3،ط1،دار الأبحاث، الجزائر،2008، ص 256.

[2] أحمد سلماني،مرجع سابق، ص125.

[3] شرفي عاشور، **معلمة الجزائر، القاموس الموسوعي- تاريخ- ثقافة- أحداث- إعلام**، تر: اوزغلو وآخرون، دار القصبة للنشر الجزائر، 2009، ص824.

[4] أحمد سلماني، مرجع سابق، ص125.

الأخيرة تتحرك عجلة رابعة وتحتها وضعت مساحيق حديدية تقوم بعملية الطحن . (أنظر الملحق رقم12)

مصنع الأسلحة: تم التطرق إليه في الفصل الأول.

4.1 مصيرها:

توجهت القوات الفرنسية يوم8 فيفري 1842 بقياة الجنرال بيجو رفقة مصطفى بن إسماعيل، وقام محمد عبد الله بإرشادهم نظرا لمعرفته الجيدة بالمنطقة انطلاقا من تلمسان من أجل تحطيم الحصن الذي كان تحت قيادة خليفة الأمير عبد القادر البوحمدي يقوم بحراسته حوالي 200فارس، وعندما علم الأمير بالحملة الفرنسية أمر خليفته بتحطيم الحصن وهذا ضمن إستراتيجية الأمير عبد القادر كي لايوفر للعدو أماكن جاهزة بل وإن تم احتلال أي حصن من حصونه فسيستولون عليها مخلابة حتى لا يتمكنوا من الاستفادة منها واستغلالها[1]، بعد احتلالها من قبل الإستدمار الفرنسي تم بناء قرية للمعمرين سنة 1893م[2].

2. تازة:

1.2 أصل تسميتها:

تعني تسميتها الممر بين بجيلين وهذا راجع لتكوينها الطبيعي[3].

2.2 موقعها:

تقع في ولاية تيسمسيلت تبعد عن العاصمة بحوالي 225 كلم،وعن مقر الولاية بـــ 85 كلم يحدها من الشمال بلدية طارق بن زياد، ومن الغرب بلدية الثنية الأحد واليوسفية، ومن الجنوب بلدية البواعيش، ومن الشرق بلدية دراق ،فوقعها يعتبر إستراتيجي إذ تعتبر من المناطق الداخلية التي تربط بين ثلاث ولايات وهي عين الدفلى وتيسمسيلت والمدية، كما تعتبر امتداد شرقي لسلسلة جبال الونشريس[4]. (أنظر الملحق رقم13)

---

[1] أحمد سلماني، مرجع سابق، ص255.

[2]شرفي عاشور، مرجع سابق، ص804.

[3]لخضر بكاي،**دراسة لموقع تازا برج الأمير عبد القادر من خلال المصادر التاريخية والأبحاث الأثرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الآثار الإسلامية: قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر: جامعة الجزائر، 2006، ص19.

[4]آمنة أبو حجر،**المعجم الجغرافي**، دار أسامة، الأردن– عمان، 2009، ص 98.

تقد مساحتها بـ 20100كلم^2 أما مناخها فهو بارد شتاء بحيث تتراوح درجة الحرارة بين (0°-7.8°) وحار في الصيف بحيث تصل درجة الحرارة إلى (20.7°)،أما الأمطار فتتساقط بكمية معتبرة فهي تتراوح بين (500-700ملم)[1].

3.2 نبذة تاريخية عنها:

تعتبر تازة من المناطق التي تزخر بمخلفات أثرية تعود إلى فترة ماقبل التاريخ وتتمثل في الصناعات الحجرية العائدة إلى العصر الحجري الحديث، أما في فترة فجر التاريخ فقد استقر بها الإنسان وما يؤكد ذلك الأدلة المادية من القبور المعروفة باسم البازينة بموقع رأس تازا، كما يعد موقع تازه من المنظومة الدفاع الروماني الذي يعرف بخط الليمس، وهذا ما يؤكد أن الأمير عبد القادر كان مهتم بتاريخ المنطقة كونه استفاد من هذا الموقع الذي أستخدمه الرومان أيضا.

4.2 النسيج العمراني فيها:أقيمت فيها منشآت حكومية وأخرى مدنية.

المنشآت الحكومية: وتتمثل في:

- **الحصن:** يأتي في المرتبة الثاني بعد تاقدامت تم تأسيسه في شهر جوان 1838 من طرف الخليفة ابن علال، كما أورد إسكوت ذلك من خلال العبارة " يقع الحصن عند منتصف الطريق بين بوغارإلى ثنية الحد، أنشأه الأمير عبد القادر في منتصف سنة 1838م، وكان الخليفة ابن علال هو الذي كلف بالإشراف على عمليات التشييد بتازا" [2]، أما با لنسبة لتكاليف البناء قدرت بأربعمائة ألف فرنك فرنسي[3].

وقد شملت مدينة تازا عدة مباني ذات طابع عسكري يتماشى والظروف الحربية في مقدمتها القلعة ومصنعان الحربية إضافة إلى المخازن والسجن الإسطبل والمخبزة وهي:

- **القلعة**[4]:لقد تم وصفها بعدة أوصاف من قبل الفرنسيين حين تمت الإغارة على الحصن ولكنها أجمعت في كون أن "القلعة شكلها معين طوله 60م وعرضها 25م، وهي محاطة

---

(1) آمنة أبو حجر , المرجع السابق، ص27.

(2) الكولونيل إسكوت،مرجع سابق، ص 102.

(3) لخضر بكاي، مرجع سابق، ص109.

(4) القلعة: الحصن الممتنع في الجبل للمزيد أنظر عيسى مومني، **المنار–القاموس لغوي– مصطلحات علمية– تقنية– أدبية**، دار العلوم، الجزائر، ص506.

بسور خارجي يبع عن السور الداخلي بـــ4 أمتار، توجد بها مجموعة من الغرف الصغيرة الحجم والمخابئ..."[1]. (انظر الملحق رقم14)

مصانع:كان بها مصنع للجلود وآخر للجوخ[2].

منشآت مدنية:تمثلت في بنايات قدرت بنحو 30إلى 50 دار[3].

5.2 مصيرها:

تم تحطيم حصن تازه في السادسة مساء يوم 25 ماي 1841 ضمن الحملة التي قادها الجنرال الفرنسي "**هيلي** "[4].

المطلب الثالث : سعيدة ومليانة

1. سعيدة:

1.1 موقعها:

تقع على بعد 437كلم جنوب غرب الجزائر العاصمة،تبعد عن وهران ب ــ 175كلم وعن معسكر بـ 75كلم[5]يحدها من الشمال معسكر ومن الجنوب البيض ومن الشرق تيارت ومن الغرب سيدي بالعباس [6]، مساحتها تقدر ب ــ6631كلم^2، تعداد سكانها يقدر بـ279526ن، ما يعادل كثافة 15.42ن/كلم^2،يبلغ علوها 840م، وهي محاطة بسهول الحبوب الأخيرة قبل الأراضي السهبية، مناخها حار وجاف صيفا درجة الحرارة تصل بين(36°إلى 38°) وبارد في الشتاء (من0° إلى 4°)[7].

2.1 أصل تسميتها:

هناك عدة تفسيرات حول أصل تسمية سعيدة، منها أن تسميتها تعود إلى قبيلة "**بني سعيدة**" التي كانت تسكن في ضواحي لالة مغنية جنوب تلمسان [8]، كما هنا تفسير آخر أنها

---

[1]لخضر بكاي , المرجع السابق، ص113.

[2] رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص93.

[3]نفسه، ص 93.

[4] أحمد سلماني، مرجع سابق، ص256.

[5]شرفي عاشور، مرجع سابق، ص824.

[6] عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص113.

[7]شرفي عاشور، مرجع سابق، ص824.

[8]أديب حرب، مرجع سابق، ج2، ص483.

تعود نسبة إلى سعيد المزرعة الذي يعني نهرها الذي يسقيها[1]، وكون قلعة سعيدة مبنية على نهر يعرف حاليا بواد سعيدة فربما يكون هذا الاسم له علاقة بأصل الكلمة[2].

3.1 نبذة تاريخية عنها:

كانت مدينة رومانية قبل أن تقع في يد الأسرة المالكة لمنطقة فرندا في بداية ق5م إثر مرحلة من الاضطرابات، ثم دخلت المدينة الإسلام في القرن 8م،وبعد فترة وجيزة من مجيء بني هلال الذين أسسو ا جماعة اليعقوبية ضمت إلى مملكة تيهرت وشهدت خلالها تطور في المجال العلمي والأدبي إلى غاية حلول الأتراك الذين حولوها إلى أغاليك خاضعة لحكم الداي، وكانت دعما قويا لمقاومة الأمير عبد القادر أثناء الإستدمار الفرنسي[3].

4.1 النسيج العمراني فيها:

تعتبر قلعة سعيدة ثالث قلعة باشر الأمير في تشيدها،وذلك في شهر جانفي 1839م واكتمل بناؤها في شهر أكتوبر من نفس السنة.

وكانت تابعة للخليفة مصطفى بن التهامي وأقامت فيها القبائل من بينهم قبائل أولاد حيان والغرابة والجعافرة وأولاد سيدي الشيخ والبعض الآخر من الحضر المطرودين من معسكر وتلمسان سنة 1836م بعد حملة كلوزيل [4]وغيرهم،وكانت القلعة تبعد عن سعيدة حاليا بـ 2كلم أقام فيها الأمير منشآت حكومية ومنشآت مدنية وكانت القلعة محاطة بسور وأبراج ذات شكل مستطيل وهو مبني بحجارة غير مشذبة

المنشآت الحكومية:وتتمثل في القصر والمخازن وطاحونة وفندق.

- **القصر:** كان متواجد بالقسم الشمالي الغربي من القلعة كان بناؤه على الطراز العربي وكان للأمير عبد القادر في حين البعض الآخر يشير أنه للخليفة مصطفى بن التهامي[5].
- **المخازن:** وكان يحتوي على البارود والرصاص والمؤنة وكانت مستودع للقمح والحديد.

---

[1] القاضي خالد رشيد،**لسان العرب**،ج2-3،ط1،دار الأبحاث، الجزائر،2008،ص 320.

[2] عبد القادر دحدوح،مرجع سابق، ص113.

[3] شرفي عاشور، مرجع سابق، ص 824.

[4] فريدة قاسي، مرجع سابق، ص230.

[5] بورويبة، مرجع سابق، ص89.

-**الطاحونة:** وكانت مخصصة للحبوب وكانت تعمل بالماء كون أن المنطقة تتوفر على المياه عن طريق وادي بوتلوغ –حاليا واد سعيدة–[1].

-**الفندق:** بحيث أنشأه للمسافرين وللمارة كما تم تكليف شخص لخدمة المسافرين وتقديم الطعام[2].

من خلال هذا يمكن القول أن الأمير عبد القادر أراد إنشاء دولة عصرية بكل ما تعنيه الكلمة من معنى فلم يكن ينشأ المقتضيات التي تتطلبها الضرورة الحربية بل أنه عمل على عصرنة دولته في جميع المناحي.

منشآت مدنية: وتتمثل في الأكواخ.

-**الأكواخ:** احتوت القلعة على عدة مساكن والتي تمثلت في أكواخ للقبائل التي انتقلت إليها والتي تم ذكرها سابقا وتراوح عدد المساكن المنشأة داخل القلعة بـ 20إلى 25 مسكنا[3].

5.1 مصير سعيدة:

تم دخول الفرنسيين إلى سعيدة بتاريخ 19 أكتوبر 1841 التي قام الأمير عبد القادر بإحراقها قبل وصول الحملة الفرنسية إليها وهذا ضمن إستراتيجيته العسكرية[4].

2. مليانة

2.1 موقعها:

تقع مدينة مليانة في منطقة مرتفعة بين خطي طول 8° غربا وعرض 36°، وعلى ارتفاع يتراوح بين 726 و749م وتقع المدينة غرب الدائرة التي تسمى باسمها وهي دائرة مليانة، التي تبعد عن الأصنام 99كلم،وعن العاصمة 120كلم، بحيث تقع في جنوب الغربي منها، تبلغ مساحتها23773 هكتار،ويحيط بها مجموعة من الجبال كجبل زكار الشرقي الذي يبلغ ارتفاعه 4000 آلاف قدم[5]والغربي اللذين يبلغ أعلى ارتفاع فيهما 1579م ويطلان على على المدينة، أما الجنوب فيربطهما مضيق صغير [6]، وتطل من الشرق والجنوب على وادي

---

[1] عبد القادر دحدوح،مرجع سابق، ص115.

[2]أديب حرب، مرجع سابق، ج2، ص230.

[3] عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص115.

[4] رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص90.

[5] أحمد سلماني، مرجع سابق، ص118.

[6] عبد الرحمان الجيلاني،**تاريخ المدن الثلاث: الجزائر- المدية- مليانة**، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص289.

وادي الشلف، لها جو معتدل،تقع فوق هضبة ترتفع 900م عن سطح البحر يقع المدينة في سفح جبل زكار.

2.2 أصل تسمية مليانة:

اختلف المؤرخون والجغرافيون من المسلمين وغربيين في تسمية المدينة، ف مليانة مدينة تاريخية من عهد الرومان وقد أثبتت الآثار القديمة التي عثر عليها، فقد سماها المؤرخ الإسباني **مارمولMARM** ،**مليانMiliane**وقال أنها كانت تسمى قديما **منيانة Magnana**[1]،وعن أصل مليانة القديم فتذكر الآداب الرومانية القديمة المدعمة بالحفريات الأثرية التي أجريت في القرن 19م على أنه وجدت مدينتين هما **منليانةMANLIANA** و**زوقبار ZUCCHABAR** في دليل المسافر **ITIEAIRE D'ANTONNIN**وجاء ذكر اسم مليانة في جغرافية **بطليموس GEOGRAOGHIE DE PTOLEMEE** كما ورد اسم مليانة في سجل المحاضرة الأسقفية بقرطاجة عام 484م ورد اسم أسقف مليانة وهو **فيكتور**، وقد درس **بروجر** كتابة منقوشة على قبر اكتشف قرب خميس مليانة عام1849م تعني فتاة اسمها **منليا MANLIA** بنت **لوكسيوسLUCCUIS** وهو من أثرياء زمانه وكان له أملاك واسعة[2].

ويرى الحاج الصدوق أن هذه الأسماء المتشابهة توحي بأصل لاتيني، لكن اسمها يطلق على فرع من قبيلة بربرية في ناحية بني هندل جنوب الأصنام وعلى القصر البربري من قصور توات وتم الاستناد إلى هذا الترجيح لما كتبه روني باسي في دراسته لقبيلة زناته الموجودة في الونشريس والمغرب الأوسط ويستنتج من ذلك أن الاسم مليانة مستمد من البربرية دون أن يعرف معناها بالضبط.

كما جاء ذكر مليانة عند ابن حوقل وقال مليانة" بالكسر ثم السكون وياء تحتها نقطتان وبع الإلف نون،هي مدينة في آخر إفريقية بنها وبين تنس أربعة أيام " [3]، كما قال أنها على مرحلة من اخضرار أنها أزلية ولها أرحية على أنهارها.

---

[1] عبد الرحمن الجيلالي, **تاريخ المدن الثلاث: الجزائر- المدية- مليانة** , المرجع السابق ، ص290.

[2] أحمد سلماني، مرجع سابق، ص119.

[3]شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، **معجم البلدان**،ج5، دار البصائر , بيروت 1977, ص55.

3.2 نبذة عن مليانة:

مليانة مدينة تاريخية قديمة لها وجود في العهود الفينيقية والبربرية والرومانية، وكان بها أكبر مدن موريتانيا القيصرية مع هذا فإن أهميتها الحقيقية قد برزت[1]في العهد الإسلامي إذ أصبحت ذات أهمية تاريخية وأختط المدينة"**بلكين بن الزيري بن مناد**" وهو من أشهر أمراء صنهاجة وعرفت ازدهارا مرموقا في العهد الزيري، وتعاقب على حكمها المرنيون والزيانيون ثم جاء بعدهم العثمانيون، فقام عروج وخير الدين ببسط نفوذهم على مدينة الجزائر بعدما طلب الجزائريون يد العون لكيلا يستعمرها المسيحيون،فقام عروج وخير الدين بوضعها وتنس تحت الحكم العثماني مابين 1561م–1517م، وإبان الحكم التركي في الجزائر كانت مليانة تابعة لبايلك الغرب الذي جعل من مازونة عاصمة له، وبعد تنظيم الإدارة العثمانية في الجزائر أصبحت مليانة تابعة لدار السلطان وتحت حكم الباي مباشرة[2].

4.2 النسيج العمراني فيها:

كانت مليانة تحت النفوذ الأمير عبد القادر ابتداء من 15 ماي سنة 1835م وقد أسند إدارتها" للحاج محي الدين الصغير "وابن أخيه" محمد بن علال "،وقد شغل بن محي الدين منصب خليفة الأمير عبد القادر على مليانة بلقب باي مدة عامين من ماي 1835م إلى يوليو 1837م بعدها خلفه محمد بن علال الذي كان مكلف أيضا بجمع الضرائب بتطبيق أحكام الشريعة من هناك[3].

وقد أظهر سكان مليانة تحت قيادة هذا الأخير شجاعة ضد الفرنسيين حتى بعث وزير الحربية الفرنسي يوم 30أكتوبر1841م إلى فالي رسالة جاء فيها " هل بقاء بمليانة ضرورة حقيقية وهل في ذلك منفعة مفيدة مع ما في ذلك من أضرار بسب بعد مليانة وصعوبة تموينها... أوليس من الأفضل الجلاء عن مليانة بعد تخريبها " ، ولكن فالي كان معارضا لفكرة الجلاء[4].

---

[1] عبد الرحمان الجيلاني،مرجع سابق، ص291.

[2] محمد الحاج صادوق،**مليانة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص20.

[3] أحمد سلماني، مرجع سابق، ص123.

[4]بن يوسف عباس كبير،**مليانة**، الوكالة الوطنية للآثار وحماية المواقع والمباني الأثرية، الجزائر، 2000،ص 25.

كما كانت أسرة الأمير عبد القادر مقيمة فيها من أبريل 1838م إلى يوليو 1839م، ومن المنشآت المقيمة فيها وهي المصانع الحربية التي تم الإشارة إليها في الفصل الثاني ومصنع لصناعة الأحذية للجنود[1].

5.2 مصير مليانة

قام الفرنسيون بعد احتلال مدينة مليانة لوضع تعميم لها على الطراز الأوروبي لجنوب فرنسا وطبقو ا قواعد التخطيط التي سنها **هصمان HAUSSMANN**،فخطو أزقتها بخط مستقيم وجعلوها متقاطعة بزاوية مستقيمة وقاموا بإنشاء المدارس ومستشفى ومسبح وعمارات سكانية وغيرها من المرافق العمومية والتي كانت بطبيعة الحال تخدم المستوطنين الفرنسيين،وأدى هذا النزوح الأوروبي على المدينة إلى ضياع طابعها العمراني الإسلامي ولم ينجوا منها سوى جزء صغير من المدينة القديمة في الجانب الشرقي حيث هناك بعض الأزقة العربية التي مازالت فيها بيوت ذات طرز عربي[2].

[1] رشيد بورويبة،مرجع سابق، ص99.

[2] أحمد سلماني، مرجع سابق، ص125.

الإستراتيجية المعتمدة من قبل الأمير عبد القادر من خلال استحكاماته العسكرية تعتبر من متطلبات الدفاع المعمول بها في القديم والحديث فكان الأمير يسعى لتحرير الجزائر كلها من الاحتلال الفرنسي وهذا من خلال التحرك في إطار الإستراتيجية التالية:

- منع الفرنسيين من التوغل نحو المناطق الداخلية انطلاقا من المدن الواقعة تحت سيطرتهم وذلك لخلق الفراغ أمامهم عن طريق إقامة خط من التحصينات في إقليم التلي في خط متوسط يمر بتلمسان معسكر،مليانة،المدية،منطقة القبائل إلى غاية قسنطينة.
- إقامة مدن جديدة جنوب خط تلمسان –قسنطينة، تحسبا للاحتلال فرنسا للإقليم التلي، حيث أنشأ المدن التي تقع كمايلي:

من جهة الغرب سبدو وسعيدة بالنسبة لجنوب تلمسان وتاقدامت بالنسبة لجنوب معسكر وتازة بالنسبة لجنوب شرقها وبوغار بالنسبة لجنوب مليانة وفي بلخروط(الواقعة شرق المدينة) بالنسبة للمدية وأخيرا بسكرة بالنسبة لجنوب قسنطينة

- إنشاء عاصمة جديدة لدولته تاقدامت بالقرب من تيارت تحسبا لاحتلال فرنسا لمدينة معسكر وتلمسان.
- محاصرة قوات الاحتلال الفرنسي في حصونهم بهدف إجلائهم عن الجزائر جلاء تاما فعند حدود التل والسهول العليا التي تشكل نقاط اتصالات الاقتصادية،حيث المواقع الأمصار القديمة الجزائرية الأصيلة مثل تاهرت وأشير ومزونة وتلمسان

وقد أوضح لأمير لدوماس اتجاهه إلى تأسيس هذه المدن فقاللقد قمت على حدود التل عددا من الحصون كلفني أموالا طائلة بينما كنت أواجه صعوبات جمة وكان الهدف من إقامتها هو إشعار قبائل الصحراء المضطربة بالسلطة والابتعاد عن هجوماتكم ولكن حطمتم هذه الحصون فيما بعد لقد كنت مقتنعا انه متى استأنفت الحرب فانه علي أن اترك لكم كل المدن الواقعة في الخط الوسط للأطلس ولكن يكون من المستحيل عليكم على الأقل لمدة طويلة أن تصلوا الصحراء لأن الثقل الذي يثقل كاهل جيشكم سيعرقل تقدمه.

ولم تكن تلك البناءات مجرد ملاجئ لاستقبال السكان المدن المهجورة في أيام الحرب فحسب بل كانت تحتوي على قصبات محصنة ومعسكرات القصد منها خلق شبكة مدن دائمة، إضافة إلى وظيفتها العسكرية.

الفصل الثالث:

عراقيل المشروع الصناعي الحربي للأمير عبد القادر

المبحث الأول:على المستوى الداخلي

المطلب الأول:عراقيل اقتصادية وتقنية

المطلب الثاني:خيانة القبائل

المطلب الثالث:سقوط قسنطينة و نقض معاهدة التافنة

المبحث الثاني:على المستوى الخارجي

المطلب الأول:موقف دول الجوار

المطلب الثاني: موقف الدولة العثمانية

المطلب الثالث: موقف الدول الغربية

المبحث الأول: على المستوى الداخلي

لقي الأمير عبد القادر الكثير من الصعوبات خلال مسيرته النضالية وبالأخص في مشروعه التصنيعي الحربي،كون أن هذا المجال يتطلب عدة عوامل لنجاحه ومن أهمها عامل الاستقرار الذي افتقده الأمير عبد القادر بعد نقض معاهدة التافنه، والذي كان لها الأثر البالغ على تغير مجريات الأمور بالنسبة للأمير عبد القادر، إضافة إلى أن الجيش الفرنسي كان متمركزا بقوة على الساحل و كان يتوفر على قواعد متينة للإمداد في حين أن البنيات الهجومية التي أنشأها الأمير عبد القادر لم تكن تشكل مراكزدعم دائم وقوي بالقدر الكافي الذي يسمح لها بالصمود طويلا أمام ضربات العدو الفرنسي , والتي كان الأمير عبد القادر يعتمد عليها لجلب المواد الأولية للاستكمال مشروعه التصنيعي الحربي، وهذا العنصر سيعالج هته العراقيل التي واجت الأمير عبد القادر و حالت دون إتمام مشروعه التصنيعي الحربي.

المطلب الأول: العراقيل التقنية والاقتصادية

لقد تضافرت عدة عوامل في إعاقة مشروع الأمير عبد القادر الصناعي من بينها العراقيل الاقتصادية من خلال استحواذ السلطات الفرنسية على ميناء رشقون، وهناك عامل آخر كان له الأثر البالغ على مشروع الأمير عبد القادر وهو العامل التقني الذي يعتبر عامل مهم في مشروع الأمير عبد القادر الصناعي وهته العوامل يمكن أن نجملها في العناصر التالية:

1. الحصار الاقتصادي:

يمكن أن نستشفي الحصار الاقتصادي الذي فرضته السلطات الفرنسية على الأمير عبد القادر من خلال سياسة" **تريزل**[*]"**وبيجو**BUGEAUD"، الذين أقرا الحصار للقضاء على مقاومة الأمير عبد القادر ومن ثم القضاء على المشروع الصناعي الحربي.

---

[*] تريزل trèze: ولد في باريس سنة 1780 وتوفي فيها سنة 1860، نال شهادة مهندس جغرافي وبناء عليها إلتحق بالجيش الفرنسي برتبة ملازم، حارب مع نابليون الاول بعد معركة واترلو سنة 1815 رقي إلى رتبة عقيد كما رقي إلى رتبة جنرال سنة 1815، قائد في مدينة عنابة عناصر أحمد باي وفي أوائل سنة 1835 عين قائدا عسكريا لمقاطعة وهران ولم يلبث وعزل عن منصبه ليعود الى باريس في أواسط صيفها أنهى حياته العسكرية بتوليه وزير للحربية في أيار 1847 حتى أواسط سنة 1848 بعدها أحيل للتقاعد. للمزيد ينظر :

1.1سياسةتريزل: :

فمنذ توليه في 12 مارس 1835 من قبل حكومة "**دوبروغلي DEBROGLIE**" عمد في سياسته إلى:

أسر الأمير عبد القادر وإجباره على الاستسلام.

-احتلال عاصمته معسكر،مركز نفوذه وقوته ودائرة نفوذه.

-هدم وهران وجعلها نقطة انطلاق للضغط على الداخل الوهراني.

-التمركز عند مصب نهر التافنة لمنه وصول الأسلحة والذخائر الآتية من جبل طارق ومالطة لقوات الأمير عبد القادر[1].

2.1 سياسة " بيجوBUGEAUD ":

فمنذ توليه منصب حاكم عام للجزائر في 22 فيفري 1841م أقر الحصار للقضاء على مقاومة الأمير عبد القادر وسياسة بيجو تتمثل في:

تنظيم القوات من المدية وملیانة وذلك من أجل البقاء في المدن من جهة وتخويف الأمير عبد القادر من جهة أخرى التقدم نحو سهل الشلف في طريقه إلى مست غانم للمطاردة الأمير عبد القادر الاستعمار الكامل، بحيث أصبح من أشد مؤيدي الاحتلال الكامل والشامل العمل على تدمير المدية وملیانة وكل الأماكن التي يتحصن بها الأمير عبد القادر[2].

الحصار الذي فرضته فرنسا على الأمير يكمن في استحواذها على ميناء رشقون ولإبراز ذلك لابد من إيضاح أهمية الميناء بالنسبة للأمير عبد القادر وعلى أساسها نفهم أهميتها بالنسبة للأمير فيتحقق أمن وسلامة دولته[3].

أهمية ميناء رشقون:تكمن أهميته في:

-تنويع علاقاته التجارية.

-ضمان استقلال دولته الاقتصادي.

CHANGARGNIERT ; **Mémoirdu généRAL CHANGARGNIER** ;éd .DESTER ; paris ;1839 ; P10.

[1] محمد رزيق،مرجع سابق، ص242.

[2]محمد علاق، **الأمير عبد القادر في كتابات الفرنسيين** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الآثار الإسلامية: قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر:جامعة الجزائر2، 2012، ص 71.

[3] محمد رزيق، مرجع سابق، ص- ص241-242 .

-ضمان تدفق الأسلحة لمواجهة قوات العدو.

-مد جسور العلاقات والاتصال مع مختلف القوى الأجنبية وعلى رأسها بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، إسبانيا، وذلك لأنه كان يرى أن الصراع القائم في الجزائر بينه وبين فرنسا ليس في معزل عن سياسات الدول الكبرى التي أولت أهمية بهذه المنطقة.

-تأمين المواصلات بين دولته والعالم الخارجي من خلال تصدير المنتجات الجزائرية من صوف وقمح وشعير وشمع، وزيوت وجلود للخارج مقابل استيراد الأسلحة والمنتجات الصناعية لتمويل مشروعه الصناعي الحربي[1].

-بصدور المرسوم الملكي في 22جويلية 1834والقاضي باحتفاظ فرنسا بممتلكات إفريقيا،وتعيين الثنائي "**دورولون–تريزل**" فقد عارض هذا الأخير الامتيازات الممنوحة للأمير عبد القادر خاصة التجارية لذا سعت إلى تغيير هذا الوضع بما يخدم توجهاتها وذلك من خلال حصر سلطة الأمير داخل إقليم وهران ، واعتبار التجارة حرة للجميع داخل هذه الايالة التعهد من قبل الأمير عبد القادر بعدم تصدير البضائع إلا من الموانئ التي يسيطر عليها الفرنسيون.

2. العراقيل التقنية:

من بين العراقيل التقنية التي واجهت الأمير عبد القادر في مشروعه الصناعي قلة الخبراء التقنيين وإذا توفرو ا فهم لم يكونو ا بالمستوى المطلوب أو يكون عددهم لا يكفي إضافة إلى عامل الوقت الذي تتطلبه الصناعة كونها تحتاج إلى عدة محاولات لنجاح عملية التصنيع وهذه العوامل يمكن إيجازها في:

قلة الخبراء التقنيين:

موت الخبير الذي استقدمه الأمير عبد القادر وهو" **دوكاس** "وذلك نتيجة لوباء بالحمى في نوفمبر 1841[2]، بحيث تأسف الكولونيل إسكوت لموته من خلال قوله "إنني لآسف لفقده، فإن هذا الرجل كان في إمكانه أن يقدم خدمات هامة للسلطان"[3].

---

[1]محمد رزيق ، مرجع سابق , ص 336.

[2] الكولونيل إسكوت، مصدر سابق، ص86.

[3]المرجع نفسه، ص 86.

على الرغم من وجود الكبريت الصخري في مدينة تازة والتي يعتبر مادة أولية مهمة في تدعيم مشروع الأمير عبد القادر والتي تم الإشارة عليها في الفصل الثاني، فإنه لم يكن يستخرج من هذه المناجم والسبب راجع إلى عدم وجود مختص في ت نقيته من التراب الذي يختلط به هذا ما أعاق مشروع الأمير التصنيعي من استغلال هذه المواد[1].

الأمير عبد القادر يعلم جيدا ويدرك مدى التفوق التقني الفرنسي في هذا المجال لذا عمد على استغلالهم في انتظار تكوين تقنيين جزائريين في هذا المجال هذا مايفسر أمرين الأول أن الأمير عبد القادر كان لا يعارض التعامل مع الاستدمار الفرنسي إذا تطلبت الحاجة ذلك والأمر الثاني هو أن الأمير كان يخطط لتكوين تقنيين جزائريين حتى يتمكن كليا من التخلص من التبعية الخارجية في مجال التسليح وربما في المجالات الأخرى لو سمحت له الفرصة بمعنى آخر أنه كان يخطط لمشروع متكامل بكل نواحيه سواء من تكوين الإطارات التقنية في مجال التصنيع أو جودة الأسلحة المصنعة، وعلى الرغم من ذلك فإن محاولاته باءت بالفشل من جراء الترددات التي ظهرت من السلطات الفرنسية[2].

المطلب الثاني:خيانة القبائل

استفادت السلطات الفرنسية من النظام العثماني بالجزائر لإخضاع الشعب الجزائري وذلك بتسليح قبائل ضد أخرى للتفرقة والعمل على تفكيك الوحدة في إطار سياستها فرق تسد، كما قامت قبائل بالتحالف مع العدو ضد الأمير عبد القادر وهذا العنصر سيعالج العناصر المحلية لتي تحالفت مع العدو ضد الأمير عبد القادر وبالتالي ساهمت في عرقلة مسيرة الأمير عبد القادر من بينها:

1. قبائل المخزن

رفضت بعض القبائل الموالية للمخزن العثماني بإقليم وهران من الانقياد تحت لواء الأمير عبد القادر من بينهم قبائل" **الدواوير والزمالة** " الذين أعلنوا خضوعهم للقوات الفرنسية وعلى إثر ذلك تم توقيع اتفاقية التينة بين الجنرال تريزل و قادة قبائل الدواوير والزمالة ،وبناء عليها تم فعليا مساندة المستدمر الفرنسي لمعرفته بالمنطقة في 14 مارس

[1] الكولونيل إسكوت, مصدر سابق ، ص129.

[2] عبد القادر بوطالب، مرجع سابق، ص 105.

1836 ساندت فرسان الدواوير والزمالة بقيادة الآغا مصطفى الجنرال بريقو في حملاته لمطاردة قبائل الحشم والغرابة إلى جبال بني رشقان ووصلت إلى منطقة الشلف حيث نهب 2000 رأس غنم وهذا رقم كبير كان الأمير عبد القادر في أمس الحاجة إليه ويصعب عليه تعويضه في تلك الفترة وكذلك يوم1جوان 1841 عندما خرج الأمير عبد القادر لمواجهة قوات الاحتلال بقيادة الجنرال بيجو فتصدى لهم مصطفى فانسحبت قوات الأمير إلى معسكر .هذا دليل على أن الأمير عبد القادر كان يجابه جهتين جهة متطورة العدة والعدد وجهة تعي جيدا معالم المنطقة وخصوصيتها وبناء عل هذا فقد بذل الأمير عبد القادر جهدا في مواجهة القبائل المعادية ومن بين جهوده :

هو إفشاله إنظمام قبائل الشلف للمعسكر الفرنسي ومنع هته الاتصالات التي كانت بين قبائل المجاهر الذين كانوا يحاولون إعلان خضوعهم للقوات الفرنسية،وهنا يظهر جليا تشتت قوات الأمير عبد القادر بين مجابهة العدو والفرنسي وتمرد القبائل، وبمجرد مغادرة الأمير عبد القادر بزعامة **أحمد بن كراخ** زعيم الصبايحية–أولاد بوكامل–[1].

في إطار مواجهة الأمير عبد القادر للقبائل المتمردة فإنه تكبد خسائر مادية وبشرية أثقلت كاهله ففي جويلية 1841 قام العقيد **تمبور**" **TAMPOURE**"على رأس كتيبة ومجموعة من الفرسان لإخضاع قبائل بمنطقة مستغانم وعندما تصدى لهم الأمير عبد القادر فقد العديد من جنوده كما قام مصطفى بن إسماعيل في سبتمبر 1841 بالمداهمة على مخيم الأمير عبد القادر وترتب عن ذلك خسائر مادية وبشرية والدليل عن موالاة قبائل الدواوير للعدو الفرنسي التقرير الذي قدم لوزارة الحربية الفرنسية في 4 أكتوبر 1845 من قبل **الجنرال** "**لامورسير**" الذي يعترف بأعمال فرسان الدواوير لتوطيد الاحتلال الفرنسي بالجزائر[2].

2. الطريقة التيجانية

قام الأمير عبد القادر بإجراء عدة اتصالات مع شيخ الطريقة التيجانية [*]محمد التيجاني بحصن عين ماضي [**]منذ سنة 1836 يطلب فيها المساعدة والمعونة، ولكن

---

[1]سلاماني عبد القادر ، مرجع سابق ، ص 135.

[2]ا نفسه، ص 152.

[*]الطريقة التيجانية: مؤسسها أبو العباس أحمد بن محمد المختار التيجاني تأسست ي القرن 17م ،كانت منتشرة في الصحراء والمنطقة التلية والهضاب العليا والجزائر ويذكر أنه كان بها 32فرعا و165مقدما و 162 شاوشا ولها فرعان في

التيجاني رفض الخضوع للأمير عبد القادر ويؤكد لويس رين LOUIS –RINN "أصر التيجاني والحاج على التيماسيني على عدم الإنظمام والمشاركة في المقاومة الشعبية بقيادة الأمير عبد القادر ضد قوات الاحتلال وهذا دليل على تواطأ الشيخ التيجاني صاحب الطريقة مع قوات الإستعمار الفرنسي" [1].

ولقد تبين للأمير عبد القادر خطر إتصالات شيخ الطريقة مع الجنرال فالي من خلال الرسالة محمد ألتيجاني التي تضمنت " أشغل أنت الأمير من جهة البحر وأنا سأشغله من جهة الصحراء "[2]هنا يتضح أن الأمير عبد القادر كان بين فكي كماشة ،هذا ما صعب على الأمير عبد القادر استكمال مشروعه التصنيعي الحربي.

ومن المواقف السلبية للطريقة التيجانية اتجاه الأمير عبد القادر هو مرافقة شيخها للمبعوث الفرنسي ليون روش[*]وفقا لطلب الجنرال بوجو للحصول عل فتوى تجعل المسلمين يتراجعون عن المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي وإلى جانب شيخ التيجانية ذهب أيضا أغا الدواوير المازري و ميلود بن سالم الأغواطي نحو القيروان ثم الأزهر ثم الحرم المكي ، وتم الحصول على الفتوى من القيروان والازهر و تمت المصادقة عليها من قبل علماء الحرم المكي, ومفاد هذه الفتوى هي جواز وقف المسلمين الجهاد , وقام الجنرال بوجو بجعل هذه الفتوى منشورا يقرئ في الأسواق وكان ذلك سنة 1841 [3].

عين ماضي وفي تيماسين. للمزيد أنظر أحمدمريوش، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد التركي**، سلسلة مشاريع الوطنية ، الجزائر، ص 103.

[**]حصن عين ماضي: قصر في جبل عمور وهو يقع 87كم غرب الأغواط و 48كم جنوب آفلوأسسها مرابط مغربي سيدي محمد في القرن 17م اسس فيها أحمد بن محمد المختار التيجاني الزاوية التيجانية.للمزيد ينظر : Georges Yver ; Les Correspondances–Ducapitaine Dumas Consoled France À Mascara 1837 – 1839 ; El Maarifa ; Alger ; 2008 ،p15.

[1]أبوالقاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 4،مرجع سابق، ص 198.

[2]سلاماني عبد القادر، مرجع سابق، ص 154.

[*]ليون روش: ولد في قرونبل في 1810، كان مترجما في 1835رافق الجنرال كلوزال في حملته على المدية،كان منضمن الوفد الذي أرسله الجنرال بيجوم أحل فتوى تحريم الجهاد توفي سنة 1901.للمزيد ينظر : Georges Yver ; Les Correspondances–Ducapitaine Dumas Consoled France À Mascara 1837 – 1839 ; El Maarifa ; Alger ; 2008 ،p 22

[3]سلاماني عبد القادر، مرجع سابق، ص 159.

تعتبر هذه الفتوى حربا نفسية ضد الامير عبد القادر استعملتها السياسة الاستعمارية، بحيث استخدمت الدين للقضاء على وحدة الشعب في احتضانه للمقاومة الشعبية والسؤال الذي يطرح هنا كيف بشيخ زاوية يرافق المحتل للحصول على فتوى باطلة ؟ كون أن الدين الإسلامي يحث على الجهاد ضد الكافر بناء على قوله تعال(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (123)) (سورة التوبة آية 123)** وكيف وافقت منابر العلم على فتوى كهذه.

3. **الفرق المرتزقة**

عملت فرنسا على جزأرة الحرب بالجزائر لتقضي على المقاومة , واستعانت في ذلك بفرق منها فرقة الصبايحية وفرقة الزواف.

1.3 **فرقة الزواف:**

وهم من السكان الجزائريين بمنطقة القبائل يتكون اغلبهم من الزواوة الذين يعيشون شرق الجزائر بجبال جرجرة، قامت قبيلة الزوازة المتكونة من 2000 جندي بالإنخراط في جيش الاحتلال الفرنسي بالجزائر حسب ما صرح به الماريشال ديبرمون لوزير الحربية في أوت 1835ثم كونوا فيلقا من الزواف كما انشأ فيلق آخر في نوفمبر 1837لتشكيل جيش وفي 10فيفري 1840 تم إنشاء جيش مختلط من أبناء الشعب الجزائري بإقليم الجزائر من أهم أعمال هذه الفرقة من 1830إلى 1842 مايلي:

- مشاركتها في الحملة الأولى على مدينة المدية في نوفمبر 1830والثانية في جويلية1831.
- مقاومة الأمير عبد القادر في 31ديسمبر 1833بمنطقة الهبرة بمعسكر.
- فك الحصار على تلمسان المفروض من قبل الأمير عبد القادر في جانفي 1836.
- مشاركتها في حملة قسنطينة1837
- كما قامت بالمشاركة في الهجوم الذي قام به الدوق دومال على عاصمة الأمير عبد القادر الزمالة المتنقلة وتم القضاء على 300 شخص وأسر 3000آخرونهب عدد هائل من الماشية[1].
- قامت بإحراق عدة قرى لقبائل أولاد عزيز في 20أكتوبر 1842.

[1] سلاماني عبد القادر ,المرجع السابق ، ص 164.

لقد أعطت هذه الفرقة دفعا قويا للحملات العسكرية الفرنسية ضد الامير عبد القادر كونها على علم بالمنطقة

2.3 فرقة الصبايحية:

تشكلت الصبايحية في العهد العثماني من أبناء الجزائريين الذين ينتمون إلى العائلات الكبيرة،يجندون لخدمة أغا العرب [1]،وقد صدر قرار في 7 ديسمبر 1841 بتحويلها إلى فرق منظمة وتم ترسيم الفيلق الأول بمقاطعة الجزائر، والفيلق الثاني بوهران، والفيلق الثالث بقسنطينة.

ويشرح دوطوكفيل عمل الصبايحية في مساندة الجيش الفرنسي في حملاته ضد قوات الأمير عبد القادر" إن تشكيل فرق من الصبايحية غير النظاميين وفر لنا هؤلاء عددا كبيرا لخدمة فرنسا في مقاطعة قسنطينة 1500 فارس.... وسوف تلاحظون ياسيادة الماريشال سوف أعمل على تطبيق الأمر بشكل خاص عندما تعلن قبائل التيطري ووهران إنفصالها عن الأمير عبد القادر "[2].

المطلب الثالث: سقوط قسنطينة ونقض معاهدة التافنة

1. سقوط قسنطينة :

كانت سنة 1837 سنة تغيير في الناحية العسكرية والسياسية بالنسبة لفرنسا، فكانت بمثابة نفس جديد لها،إذ أعطت الفرصة للعدو لينكب بكل قواه على منطقة الشرق الجزائري وبالتالي يكون الباب الغربي مفتوحا له بعد ان يحسم عسكريا قضية الشرق الجزائري.

بحيث كانت الاستعدادات لهذه المعركة من قبل الطرفين وقد سخرت فرنسا طاقاتها المادية والبشرية لإعادة الاعتبار الذي فقدته في معركتها الأولى فكانت الإستعادات على النحو التالي:

---

[1] صالح عباد , مرجع سابق، ص 318.

[2] مصطفى الأشرف، **الجزائر الدولة والمجتمع**،تر: حنيفي بنعيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1983، ص 323.

كلفت الجنرال دامريمون DAMREMENT[*] بتنظيم الهجوم الثاني على مقر حكم البايلك وقد بدأد دامريمون بإقامة المعسكرات على طول الطريق المؤدي إلى قسنطينة من عنابة بحيث تم إقامة معسكر الذرعان ومعسكر النمشية ومعسكر حمام باردة.

كان الجيش يتكون من 13000 جندي مدرب وكان مقسما إلى أربعة فرق عسكرية تحت قيادة الجنرال دامرمون إلى جانب الدوق دونمور–ابن ملك فرنسا–،ومع نهاية 6 أكتوبر كانت الناحية العسكرية مهيأة بالنسبة لكلا الطرفين ، بحيث قسمت قوات العدو إلى قسمين.

–الأول : تمركز في كدية عتي.

–الثاني: تمركز في منصورة.

أما بالنسبة للطرف الجزائري بقيادة أحمد باي فقد قسم هوأيضا إلى قسمين:

–الأول: تمركز داخل العاصمة قسنطينة.

–الثاني تمركز خارج قسنطينة وذلك حسبما سطره حاكم البايلك الشرق[1].

وفي 13 اكتوبر 1837 جددت المدفعية الفرنسية قصفها للعاصمة قسنطينة وأسوارها حتى تتيح لقواتها الهجوم الشامل وبذلك سقطت قسنطينة بفعل تطور السلاح المدفعية،وتراجع أحمد باي للجنوب لتنظيم قواته من جديد.

إنعكاسات سقوط قسنطينة:

بعد سقوط قسنطينة في يد القوات الفرنسية برزت تغيرات عسكرية وسياسية على الساحة الفرنسية ولكي تعزز وجودها داخل التراب الجزائري في الناحية الشرقية على وجه التحديد تم تعيين الجنرال بوجو BUGEAU الذي عرف بسياسة الارض المحروقة والدوق دومال قائدا أعلى لإقليم قسنطينةالى جانب الضابطان امورسيير AMORCIERE، وشونغارني CHANGARNIE اللذان عينا برتبة ليتنوجنرال [2]، وبذلك زاد عدد قوات الفرنسيين، وبهذا

---

[*] دامريمون DAMREMENT: هوشارل مالري كونت دونيس دامرمون،وهو من مواليد منطقة شومون بمارن العليا في 8 فبراير 1783، التحق بالمدرسة العسكرية في فونتان وذلك في 16 ماي 1803، أصبح ظابطا كبيرا في صفوف اللفيف الاجنبي منذ1827 وفي 15 سبتمبر 1835ارتقى إلى مرتبة الأشراف. لمزيد ينظر :

Georges Yver ; Les Correspondances–Ducapitaine Dumas Consoled France À Mascara 1837 – 1839 ; El Maarifa ; Alger ; 2008 ،P36..

[1] بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري –رجل دولة ومقاوم 1830–1848**،دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص 177.

[2] نفسه، ص 265.

تعذر على الأمير عبد القادر احتواء قسنطينة بحيث رفضت فرنسا طلبه بضمها كونها أخذت من أحمد باي و ليس منه من خلال معركة قسنطينة الثانية تمكنت فرنسا من القضاء على مقاومة أحمد باي وبهذا تفرغت للقضاء على مشاريع الأمير عبد القادر والتدرب على حرب العصبات التي إنتهجها الأمير ضدها.

2. نقض معاهدة التافنه

قامت السلطات الفرنسية بتوقيع معاهدة التافنة مع الأمير وذلك لتحقيق مكاسب من أبرزها هي التفرغ للقضاء على مقاومة أحمد باي (*)في الشرق الجزائري (قسنطينة)وقد أدى سقوط قسنطينة في يد السلطات الفرنسية بتاريخ 1837 نقطة تحول بحيث تمكن الإستدمار الفرنسي من التخلص من خصم قوي كونه لايستطيع أن يجابه عدة جهة في آن واحد، وبعد أن فرض الأمير عبد القادر نفسه في الميدان السياسي والعسكري، وبعد استغلاله لجميع الظروف والمعطيات المتاحة وتوظيفها لتحقيق إستراتيجيته القائمة على أساس مشروع طموح مفاده إقامة دولة جزائرية على أسس قوية، سعت فرنسا لتعديل معاهدة التافنة،وقبل التطرق إلى انعكاسات نقض معاهدة التافنة لابد من التطرق إلى المحاولات تعديل المعاهدة وكذا سبب الاختلاف بين الطرفين.

1. محاولة الماريشال فالي لتعديل معاهدة التافنة:

مرت المفاوضات التي كلفت بها الماريشال فالي بمراحل وهي:

1.1 المرحلة الأولى:من 7جانفي 1838م– 2 مارس 1838م

في هذه المرحلة سعى كل طرف من الأطراف إلى التمسك بمواقفه حول الشرط الثاني من المعاهدة بحيث كانت المفاوضات حوله ،بحيث ركز الطرف الفرنسي على عبارة "**إلى قدارة وما وراءه**" محاولا تضمينها تفسيره القاضي بأحقية فرنسا بإيجاد طريق بري بين

(*) أحمد باي: ولد بقسنطينة 1784 تربى عند أخواله في البادية،تولى العديد من المناصب أصبح حاكم بايلك الشرق عام 1826 في عهد حسين داي، كسب معركته الأولى ضد قوات التي كان يقودها الماريشال كلوزال ولكن في الحملة الثانية سقطت قسنطينة في 5 أكتوبر 1837 وبالرغم من ذلك إستمر في مقاومته بحيث نظم من جديد المقاومة في الأوراس وناحية بسكرة، توفي رهن الأقامة الجبرية في الجزائر العاصمة في 30 أوت 1848 ودفن في مسجد سيدي عبد الرحمن للمزيد أنظر: عاشور شرفي، ص 559. للمزيد ينظر: أشرف عاشور،مرجع سابق،ص 44.

قسنطينة والجزائر وعدم أحقية الأمير بالادعاء أن هذه المنطقة عند توقيع المعاهدة كانت تحت حكم أحمد باي.

أما الطرف الجزائري فقد ركز على عبارة "**إلى وادي القدرة وما فوقه**" وأنه عند توقيع المعاهدة كانت قسنطينة خا رج النطاق فرنسا وانه لايمكن لفرنسا حجز ارض في انتظار حدث لم يقع بعد[1].

2.1 المرحلة الثانية: من 3مارس 1838م-28جوان 1838م

بعد فشل المحاولة الأولى عمل الأمير عبد القادر إلى الاتصال بكبار المسؤولين الفرنسيين (الملك، الملكة، رئيس الوزراء،وزير الحربية) بحيث كلف وزير خارجيته ميلود بن عراش بهذه المهمة بحيث سافر في 3مارس 1838 برفقة ابن داران وأبوضربة لتوضيح الشكوك حول معاهدة التافن ة[2]وكلف الوفد بالمسك بردود المعاهدة ورفض التعديل، إلا أن الحكومة الفرنسية خلال تلك الفترة قد رسمت الإطار للعلاقات الجزائرية الفرنسية وعقدت عزمها ملكا وحكومة على نقض معاهدة، بحيث لم يتم السماح لابن عراش أن يدخل في مفاوضات إلا في الولاية العامة ومع الحاكم العام بالجزائر القيام بالاستعدادات العسكرية التي ستمكن من القيام بحملة في الربيع المقبل وبناء على ذلك لم يتم استقبال وزير خارجية الأمير عبد القادر إلا بوصفه حامل لهدايا للملك،كما تقرر تقصير مدة إقامة الوفد الجزائري،وبعد مغادرتها شرع البرلمان الفرنسي في مناقشة الشؤون الخارجية من أجل تفويت الفرصة عن الوفد الجزائري للاتصال بالمعارضة الفرنسية.

3.1 المرحلة الثالثة:من 28 جوان 1838م- 4جويلية 1838م

في ه اته المرحلة تم عرض مشروع تعديل المعاهدة بعد عودة الوفد الجزائري والنقاط التي تضمنها التعديل:

-حق فرنسا بالمرور على الطريق السلطاني التي تربط الجزائر بقسنطينة.

-توسيع الحدود الشرقية للمنطقة المتنازع عليها بحيث تدخل ضمن إقليم الخاضع للسلطة الفرنسية.

---

[1] محمد رزيق،مرجع سابق، ص396.

[2]الآغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص172.

-تحديد ضريبة سنوية للمواصلات بين أرزيو ومستغانم.

-تحديد ضريبة سنوية يدفعها الأمير لمدة عشر سنوات بدلا من الضريبة المحددة في معاهدة التافنة والتي ينتهي مفعولها قبل 15 جانفي 1838م.

-مراقبة استيراد الأسلحة لقوات الأمير والإشراف عليها من قبل السلطات الفرنسية.

-تلتزم فرنسا بأن تقدم إلى الأمير الأسلحة والذخيرة التي يطلبها منها بسعر التكلفة ودون أي إضافات .

-ولكن ابن عراش اعتذر عن التصديق على مشروع التعديل كونه غير مفوض للتصديق ولكن أمام تهديدات الحاكم العام الجزائر فالي صادق على مشروع التعديل وكان ذلك في 4جويلية 1838م[1].

4.1 المرحلة الرابعة:من جويلية1838م- مارس 1839م

رفض الأمير عبد القادر مشروع التعديل وذلك بناء على قوله " بدأ ببدء لن أصادق على معاهدة تمنح الفرنسيين جسرا ارضيا بين قسنطينة و الجزائر لخسر بذلك كل الثمار التي جنيتها نتيجة قصر نظرهم بجعل مدينة الجزائر محاطة بحلقة مكونة من البحر والشفة وجبال الأطلس الصغرى الواقعة مباشرة فوق وادي القدرة"[2]، وبالرغم من رفض الأمير عبد القادر للتعديل إل أن فرنسا اعتبرت توقيع ميلود بن عراش هو الأساس، وقد ضلت فرنسا تتطلع إلى فتح المحادثات مع الأمر من خلال المبعوث الرائد " دي صال "وقد وجد الأمير نفسه في موقف صعب.

إما أن يوافق على تعديل المشروع وبذلك يغضب شيوخ القبائل والقادة العسكريين بحيث الكثير منهم كان متحفظا على معاهدة التافنة، وكما هو معروف أن الأمير عبد القادر يتعامل بمبدأ الشورى.

رفض المشروع بكامله وبالتالي استئناف القتال، بمعنى غياب الأمن والاستقرار الذي هو بأمس الحاجة إليه للاستكمال مشاريعه[3].

---

[1] محمد رزيق،مرجع سابق، ص- ص399-400.

[2] شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص166.

[3] محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص- ص347-348.

في هذه المرحلة تعدت اللقاءات مابين الأمير عبد القادر والرائد الفرنسي "دي صالي"،كما أقام الأمير عدة لقاءات مع الأعيان والمسؤلين في 2 مارس 1839 وبعد النقاش والمداولات قرر مجلس الشورى " إذا كانت الدولة الفرنسية ترضى أن تبقى على ما انعقد عليه الصلح في التافنة فذلك وإلا فالحرب والله المستعان "[1].

بناء على إدراج مرحل المفاوضات فقد تم إبراز مساعي الأمير عبد القادر لعدم تجدد الحرب وإبقاء الهدنة المترتبة عن معاهدة التافنه،وهذا لتوفير الأمن والاستقرار للاستكمال مشاريعه، كتنظيم صفوفه والمضي قدما في مجاله التصنيعي الحربي.

2. أسباب الاختلاف بين الطرفين:

يتمثل سبب الخلاف مابين الطرفين الجزائري والفرنسي في الشرط الثاني وامتد إلى الشرط الخامس عشر والمتعلق بتبادل القناصل إل أن السبب الحقيقي يكمن في أنه بعد نجاح الحملة الفرنسية على قسنطينة رأت أن المعاهدة التافن ة لم تكن في مستوى تطلعاتها الاستعمارية لذا قررت سحب اعترافها بتعيين "**قرافيني** " قنصل الأمير عبد القادر بالجزائر في 22نوفمبر 1837م بحجةأن ممثل الأمير ليس عربيا [2]وهذا يعني أن فرنسا كانت تسعى منذ البداية إلى خرق المعاهدة كونها أنها وافقت على أحقية الأمر عبد القادر في اختيار قناصله منذ البداية وأن اختراقها لهذا يعني سعيها لإبطالها[3].

3. تجدد الحرب(نقض معاهدة التافنه):

لم يكد حبر معاهدة التافنه يجف حتى ظهر فيها الخلاف وسوء التسيير وذلك راجع إلى فهم كل طرف لمحتوى هذه الشروط إضافة إلى إختلاف اللغتين وما نتج عن ذلك من سوء الترجمة والذي تحول إلى مجابهة مسلحة قضت على فترة السلام التي دامت سنتين وبضعة أشهر ماي 1837- نوفمبر 1839 [4].

---

[1]المرجع السابق ، ص 348.

[2] شارل هنري تشرشل، مرجع سابق، ص167.

[3]إسماعيل العربي، مرجع سابق،ص163.

[4]سليمان عشراتي ، **حياة الأمير عبد القادر السياسي-قراءة في فرادة الرمزو الريادة** -، ط 3، دار الغرب، 2009، ص213.

فاخلال صيف 1839إعتمدت فرنسا مبدأ اللاحرب واللاسلم وبناء على تعليمات رئيس الحكومة الفرنسي للحاكم العام بالجزائر" فالي" فقد تم المحافظة على الأمن والاستقرار في أوساط الأيالة كما تم جمع القوات وعدم القيام بعمليات عسكرية إلا في ولاية التيطري كما أوكل وزير الحربية كذلك للحاكم العام مهمة تقدير الظروف للدخول في الحرب بحيث قدم هذا الأخير اقتراح تمثل في : "على الحكومة إما أن تتخذ موقفا دفاعيا محتجة ضد الاحتلال الأمير للمنطقة المتنازع عليها وإما أن تهاجم في الحال إما أن تضع قوة في المناطق المتنازع عليها معلنة للأمير أن هذا الإجراء ليس إجراء عدوانيا ولكنه مجرد احتلال مشترك ريثما يقع الاتفاق على حل نهائي للموضوع" ، وتم قبول الاقتراح الأخير وبهذا تتمكن فرنسا من إثبات سيادتها على الأراضي التي تمتد شرقي وادي خضرة حتى قسنطينة كان تحت إشراف الدوق دورليان، وهذا يدل أن الحكومة تعطي لهذا المشروع أهمية كبيرة وتم العبور دون علم الأمير عبد القادر وهذا يعني اختراق للمعاهدة كما جاء في رسالة الأمير للماريشال فالي يوم4نوفمبر 1839 وبناء على ذلك أقر مجلس الشورى المنعقد في 18 نوفمبر 1839 في خرشوفة بالقرب من مليانة باستئناف الحرب ،ليوجه الأمير جيشه بعبور وادي الخضرة وشفة يوم 20نوفمبر من نفس السنة[1].

بعد تجدد الحرب إنعدم الأمن والاستقرار الذي كان ينعم به لأمير عبد القادر بناء على معاهدة التافنة وبدات القوات الفرنسية حملاتها على حصون الأمير عبد القادر فخلال سنة 1841كانت معظم حصون الأمير عبد القادر قد دمرت سواء من قبل الأمير عبد القادر وذلك بناء على إستراتيجيته كي يمنع العدو من الاستيطان فيها وبذلك يعرقل مسيرة القوات الفرنسية أو من قبل القوات الفرنسية وبهذا تم تحطيم المصانع المنشأة من قبل الأمير عبد القادر كما إن تجدد الحرب أدى بصانعي الأمير عبد القادر إلى العودة إلى بلدانهم وبذلك فقد الأمير عبد القادر مراكز التصنيع إضافة إلى التقنيين وهما عاملان مهمان للاستكمال المشروع التصنيعي الحربي.

[1] سليمان عشراتي ، المرجع السابق، ص 201.

المبحث الثاني: على المستوى الخارجي

عمد الأمير عبدالقادر إلى تحسين علاقاته بدول الجوار وذلك بناء على المراسلات المتتالية المرسلة إلى حكام الدول الجوار وخاصة ملك المغرب كون الأمير عبد لقادر مرابطا على حدوده والتواصل من هناك يكون أسهل إظافة إلى بايات وتونس وليبيا وهذا العنصر سيتناول مواقف دول الجوار من مقاومة الأمير عبد القادر لتوضيح مساعي الأمير للاستكمال مشاريعه وبالأخص مشروعه الحربي للاستمرارية مقاومته.

المطلب الأول: موقف دول الجوار

1. الموقف المغربي

لقد تغير الموقف المغربي حيال مقاومة الأمير عبد القادر، ففي البداية كان مساندا للأمير عبد القادر من خلال دعمه المادي من عتاد حربي ومؤن غذائية ،وكذا دعم معنوي ،وهذا ماتم التطرق إليه في الفصل الأول، لكن تغير موقف هذا الأخير نظرا لعدة ضغوطات قامت بها فرنسا والتي إنتهت إلى عقد معاهدة لالة مغنية وهذا ما سيتطرق إليه في هذا العنصر حاول الأمير عبد القادر إعادة تنظيم مشروعه الحربي ضد قوات الإحتلال الفرنسي بالحدود الجزائرية المغربية، حيث لجأ مع القوات المتبقية إلى الريف المغربي بعد القضاء على عاصمته المتنقلة من طرف الدوق دومال في 16 ماي 1843.

ونظرا للعلاقات الودية بين الحكومة الفرنسية وسلطان المغرب "عبد الرحمن"جعلته يشدد الخناق على الجيش عبد القادر حتى لايتم للأمير فرصة تنظيم قواته من جديد [1]، وفي هذا الصدد إتصل الأمير عبد القادر بعلماء مصر وشرح لهم خيانة هذا السلطان وعدد له جرائمه من بينها اتفاقية مع فرنسا [2]كما قام بتحريض القبائل ضده وخلال 7 أشهر حدثت معارك بين القوات المغربية وقوات الأمير عبد القادر بناء على اتفاقية طنجة وهذا ماسيتم إبرازه في هذه العناصر:

2. معاهدة طنجة :

عقدت المعاهدة في 10سبتمبر 1844 بحيث أجريت المحادثات بين الجنرال بيجو وسيدي بوسالم نصت على:

---

[1] سلاماني عبد القادر، مرجع سابق، ص 318.

[2] محمد الأمير، مصدر سابق، ص306.

2. تفرقة القوات المغربية المجتمعة قرب الحدود
3. معاقبة الزعماء المسئولين على مهاجمة القوات الفرنسية
4. عدم تقديم أي دعم للأعداء السلطات الفرنسية مثل الأمير عبد القادر
5. الحاج عبد القادر خارج عن القانون تلاحقه القوات الفرنسية بالأراضي المغربية في حالة سقوطه في يد قوات الاحتلال يعامل معاملة حسنة أما إذا وقع في يد القوات المغربية يحتجز بإحدى المدن الساحلية المغربية
6. تلتزم الدولتان على الاتفاق رسميا للفصل في الحدود ويتم ذلك في معاهدة شاملة
7. تخلي القوات الفرنسية عن جزيرة" ماغدور" ومدينة "وجدة "بمجرد التزام السلطان المغربي بجهوده مع فرنسا[1].

من خلال هذه المعاهدة فلقد وجد الأمي نفسه مطوقا ولم يستطع أن يسترجع قواه للاستئناف المقاومة.

2.1 معركة تافريست:

حدثت في جوان 1847حيث قامت القبائل الأحلاف المغربية بالاعتداء على قوات الأمير عبد القادر، وقام وبنهب معداتهم [2]،وهو في تلك الأثناء بأشد الحاجة لتلك الذخائر والمعدات.

3.1 معركة القليعة

قامت قبائل القليعة المغربية بمهاجة قوات الأمير عبد القادر وقاموا بنهب معداته ونهب عدة غنائم مستغلين بذلك غياب الأمير عبد القادر للاستقبال قبائل بني الحشم.

4.1 إبادة الحشم وبني عمر :

حدثت وقائع هذه الإبادة في 11دسيمبر1847 على ضفاف واد ملوية حيث قامت قوات بتعداد 1200جندي مغربيا بقيادة" عبد الصادق "و"المولى أحمد "بالإغارة على قبائل الحشم وبني عامر[3].

---

[1]سلاماني عبد القادر،مرجع سابق، ص323.

[2]محمد السعيدقاصري،**دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(1830-1962)**، دار الإرشاد، الجزائر، 2013،ص 61.

[3]سلاماني عبد القادر،مرجع سابق،ص 327.

5.1 معركة عجرود

حدثت في أواخر ديسمبر 1847تكبد فيها الطرفان الجزائري والمغربي خسائر كبيرة ما جعل الأمير عبد القادر بالانسحاب إلى قبائل بني زناسن لقلة المؤونة والذخيرة.

على الرغم من هته المعارك التي أحيكت ضد الأمير عبد القادر إلا أنه فضل بحنكته العسكرية اللجوء إلى التفاوض فأرسل وفد بقيادة " الخليفة بوحميدي" أواخر سنة 1847 إلى سلطان المغرب فقام هذا الأخير بسجن المبعوث في السجون المغربية.

3. الموقف التونسي

حاول الأمير عبد القادر ربط علاقات مع الباي التونسي لمساندة المقاومة والمضي قدما في مشاريعه التي خطط لها وبالأخص مشروعه التصنيعي الحربي وجاء ذلك في رسالته إلى "**حمودة باشا** " شارحا له فيها وضع البلاد [1]،إلا أن موقف تونس كان معاديا للمقاومة الجزائرية وهذا مايستشهده تواطأ بايت تونس و قوات الاحتلال الفرنسي ولم يكن موقف سلبي أو معارضا قط لمساندة الشعب الجزائري، بل تم توقيع اتفاقية مع السلطات الفرنسية بقيادة الجنرال "**كلوزال** " تنص على حماية مدينة وهران مقابل ضريبة تدفعها تونس للسلطات الفرنسية وتمت بالفعل هذه الاتفاقية بإرسال " **خيرالدين باشا** " إلى وهران مع قوات عسكرية مكونة من 200 جندي، كما قام كذلك علماء القيروان بتأييد فتوى تحريم الجهاد سنة 1842 ضد فرنسا[2].

وبالرغم من هذا الموقف السلبي لباي تونس إتجاه الأمير عبد القادر إلا أن هذا الأخير عاود الاتصال بباي تونس من خلال خلفائه من بينهم "**بن عزوز**" **ومحمد الصغير بن عبد الرحمن**" الذي وجه رسالة إلى مصطفى صاحب الطابع التونسي من أجل ربط العلاقة وطلب المساعدة لكن السلطات التونسية لم تستجب، وبالرغم من هذا الأمير عاد الإتصال في مراسلة باي تونس سنة 1847 بحيث راسل "محمد بن حسن " ولكن لم يرد عليه وأبقى علاقاته مع فرنسا.

---

[1] يحي بوعزيز ،**كفاح الجزائر ،الشركة الوطنية**،الجزائر ،1986، ص53.

[2] جورج الراسي،**الدين والدولة في الجزائر–من الأمير عبد القادر إلى عبدالقادر**،دار القصبة،الجزائر،2008، ص 321.

ولم يكتفي باي تونس بهذا بل أمر نوابه ووكلائه التجاريين بجبل طارق بعدم تقديم أي مساعدات للأمير عبد القادر [1]، كما عارضت السلطات التونسية وكيلها التجاري بجبل طارق "**زكي كرطوزو**" مساندة الامير عبد القادر من خلال تموينه بالأسلحة والذخيرة الحربية، حيث أقام الأمير عبد القادر علاقات مع هذا الأخير للاتصال بالسلطات الإنجليزية بجبل طارق الذي تحايل على حكومته في عدم مساندته للأمير عبد القادر، ربما خوفا من السلطات التونسية أولما تدره هذه الصفقات التموينية من أموال[2].

4. الموقف الليبي

لقد تغير موقف طرابلس، بحيث كان في بادئ الأمر مؤيدا للمقاومة الجزائرية وذلك سنة 1830 من خلال الرسالة التي بعثها حاكم طرابلس "يوسف القرمنلي " إلى الداي "حسين" يحذره من التحالف المصري الفرنسي ضد الجزائر[3].

وبعد ذلك تغير موقف طرابلس على إثر الضغط الفرنسي بعدم دعم الجزائر، بحيث أرسلت "**الأميرال دريزل DERUSNEL**" مع سبع بواخر فرنسية نحو ميناء طرابلس، وبعد هذا الموقف لم تقدم حكومة طرابلس الغرب آي مساندة أو دعم للأمير عبدا لقادر خوفا على مصالحها.

5. الموقف المصري

المعروف أن مصر كان موقفها معاديا للمقاومة وهذا من خلال تأيدها للاحتلال الفرنسي للجزائر بناء على تقرير "الباشا محمد علي" حاكم مصر الذي وجه إلى الجنرال "**دي ليفرون DELIVRON**" إلى السيد "**دي بولياناك PRINCE DE POLIGNAC**" بتاريخ 1فيفري 1830 "حول الحملة الفرنسية على الجزائر فإني أتقدم إليكم ببعض الملاحظات المهمة المتمثلة في الإستعانة بفرقة عسكرية مصرية لتسهيل عملية الاحتلال إلى الوساطة المصرية ضرورية لابد منها "[4]بناء على هذه المقولة من الممثل الشرعي لمصر

---

[1] سعدالله أبو القاسم،**تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال**،معهد الدراسات والبحوث العربية،مصر،1970، ص 133.

[2] يحي بوعزيز،**كفاح الجزائر**،مرجع سابق، ص 34.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **ثلاث وثائق تتعلق بأوضاع الجزائرقبل الإحتلال** ،مجلة التاريخ، ع 7، الجزائر، 1979،ص-ص186-187.

[4] بوعزة بوضرساية،**موقف محمد باشا من إحتلال الجزائر**،مجلة الذاكرة ،ع3، 1995، ص-ص186-187.

يتوضح الموقف السلبي لمصر إتجاه المقاومة بشكل عام ومقاومة الأمير عبد القادر بشكل أخص.

المطلب الثاني موقف الدولة العثمانية

على الرغم من موقف الأمير عبد القادر من الدولة العثمانية وكذلك موقف هذه الأخيرة منه إلا أنه سيتم التركيز على موقف الطرفين بعد معاهدة التافنة أي بعد مشروع الأمير عبد القادر الحربي، كون أن موقف الدولة العثمانية من هذه المعاهدة كان سلبيا ومن بين الرسائل التي بعث بها للدولة العثمانية مايلي:

قام الأمير عبد القادر بطلب العون والمساندة وذلك من خلال رسالة التي بعث بها الأمير للباب العالي في 24أكتوبر 1840[1].

كما قام كذلك بإرسال 4 رسائل أخرى مع الكولونيل إسكوت للوزارة البريطانية والتي بدورها تقوم بإيصالها للسلطات العثمانية،بحيث قام وزير الخارجية البريطانية "**اللورد أيبردنD-ABERDEEN**"بتسليمها" **لمحمد فؤاد باشا**" القائم بالسفارة العثمانية بلندن سنة 1842.

من خلال هذه الرسائل شرح الأمير عبد القادر **للسلطان عبد المجيد**[*]الوضعي التي يعيش بها الشعب الجزائري في ظل تزايد القوات الفرنسية منذ سنة 1832 حتى 1840

---

[1]كوران أرجمند،**السياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر 1827-1847**،تر: عبد الجليل تميمي، ط2، الشركة الوطنية للفنون والرسم،تونس،1974، ص-ص68-70.

[*]عبد المجيدالاول:عبد المجيد الأول بن محمود الثانيين عبد الحميد الأولبن أحمد الثالثبن محمد الرابعبن إبراهيم الأولبن أحمد الأولبن محمد الثالثبن مراد الثالثبن سليم الثانيين سليمان القانونيبن سليم الأولبن بايزيد الثانيين محمد الفاتحبن مراد الثانيين محمد الأول جلبيين بايزيد الأولبن مراد الأولبن أورخان غازيين عثمان بن أرطغل (1861 - 1823)، هو خليفة المسلمين الثالث بعد المئةوسلطان العثمانيين الحادي والثلاثينوالثالث والعشرين من آل عثمان الذين جمعوا بين الخلافة والسلطنة. وهو ابن السلطان محمود الثاني، تولى السلطنة وله من العمر 16 عامًا وثلاثة أشهر؛ تمكنت الدولة في عهده من الانتصار في حرب القرم، واستعادة سوريا العثمانيةمن حكم محمد علي باشا، وأدخل إصلاحات عديدة في القوانين العثمانية، وقوّى سلطة الحكومة المركزية مقابل انحلال الولاة السابق، سيرًا على نهج أسلافه بدءًا من سليم الثالثالإصلاحي؛ بنى قصر طولمه بهجة، واتخذه مقرًا لحكمه، كما رمم المسجد النبويفي المدينة المنورة . للمزيد ينظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى ,**أصول التاريخ العثماني** , ط2 , دار الشروق , بيروت , ص 149.

كما شرح من خلال الرسائل المرسلة التفاوت الحربي والوسائل التي يمتلكها الجيش الفرنسي في مواجهة الجيش الامير الذي لايستطيع تأمين هذه القوات والذخائر لمواجهة هذا التجهيز الحربي والعتاد الفرنسي والمدفعية الفرنسية التي أضرت بقواته كثيرا ،كما عبر له عن تواطأ الدول المجاورة مع العدو الفرنسي[1].

رسالة وجهها الأمير عبد القادر إلى الصدر الأعظم في 24نوفمبر 1841طلب فيها توسط بعض العمال الحكوميين لدى السلطان من أجل الدعم الحربي ضد قوات الاحتلال الفرنسي التي تفوق قواته عدة وعددا[2].

رسالة الأمير عبد القادر إلى حمدان خوجة في 10ديسمبر 1841، حاول فيها مراسلة عدة شخصيات تعمل لدى الحكومة العثمانية بغية التوسط بينه وبين الحكام العثمانيين وإشعارهم بمسؤوليتهم الدينية وطلب الدعم والمعونة لمواجهة قوات الاحتلال[3].

وبالرغم من كل الرسائل التي بعث بها الأمير عبد القادر إلا أنه لم يجد تجاوبا من قبل السلطات العثمانية وهذا راجع.

المطلب الثالث المواقف بعض الدول الغربية

1. موقف إسبانيا

حاول الأمير عبد القادر كسب الدعم الإسباني من خلال اتصالاته مع حاكم مليلية للإقامة علاقات تموينية في إطار المقاومة بين البلدين بإقامة مصدر تموين يمكنه أن يؤمن لقواته المئونة والذخيرة للإعادة تنظيم صفوفه ومواجهة القوات الفرنسية، والرسائل التي

---

[1] عبد الجليل التميمي، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي-الجزائر-تونس-ليبيا**، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1985،ص-ص 50-51.

[2] أحمد توفيق المدني،**أبطال المقاومة الوطنية-حمدان خوجة،أحمد باي والأمير عبد القادر والدولة العثمانية** ،مجلة التاريخ، العدد 4،الجزائر،1977،ص-ص99-105.

[3] نفسه، ص-ص113-114.

بعثها الأمير أهمها 7رسائل إلى"**الملكةإيزابيلا الثانية**" و 5 رسائل إلى "**حاكم جيب مليلية دوبنتو**"[1]يمكن استعراضها فيما يلي:

رسالة الأمير إلى ملكة إسبانيا في 26أفريل 1847والهدف من ورائها أن تتوسط إسبانيا للسلطات الفرنسية للإبرام الصلح للإعادة تشكيل قواته.

رسالة الأمير إلى ملكة إسبانيا في 16 جوان 1847وكذا في 23سبتمبر من نفس السنة[2].

لقد تكررت رسائل الأمير عبد القادر إلى ملكة إسبانيا التماسا منها للتوسط له للإقامة الصلح وإعانته بالمدد والعتاد الحربي وتزويده بالمؤن من بارود وكبريت وخيوط الفتيل ومدافع وقضبان وسجلات وقطع الغيار، لكن الموقف الإسباني كان سلبيا بحيث قامت بتحذير حكامها بمدينة مليلية من تقديم أي مساعدات للأمير عبد القادر هذا الموقف السلبي يمكن أن نرجعه إلى:

أنها كان لها أطماع توسعية على حساب بعض الدول الإفريقية لذا عمدت إلى مسايرة الوضع وإبقاء علاقات المودة والتعاون مع فرنسا.

أنها لم تتناسى أحقادها اتجاه الجزائر بعد طردها من السواحل الجزائرية وتحرير مدينة وهران من قوات الاحتلال الإسباني سنة 1792 والتي دامت قرابة قرنين و60عاما بقيادة الباي "**محمد عثمان** "[3].

خوف السلطات الإسبانية من نفوذ الأمير عبد القادر بالمغرب الأقصى لذا عمدت على مهادنته والمماطلة في تلبية حاجياته ، فكانت تعده بالمساعدة ولكنها كانت مجرد وعود، فمن خلال أسلوب المماطلة لم يتسنى للأمير عبد القادر أن يراسل بلدان أخرى كونه كان يلتمس مساعدتها وتمت عرقلته للإعادة تنظيم صفوفه.

2. موقف بريطانيا

أراد الأمير عبد القادر ربط علاقات مع الحكومة البريطانية في إطار تموين جيشه بالعتاد الحربي وكذا لجلب المواد الأولية لتصنيع الأسلحة في مصانعه المنشأة، كون أن

---

[1]يحي بوعزيز،**الجديد في علاقات الامير مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية** ، ط1،دار البعث،الجزائر، 1962، ص-ص117-118.

[2]عبد الرحمن الجيلالي،**تاريخ الجزائر العام**، ج 4،وزارة المجاهدين، الجزائر،2008،ص120.

[3]بوعزيز يحي،**مع تاريخ الجزائر-في بداية الملتقيات الوطنية والدولية**، دار البصائر،الجزائر،2009، ص 63.

بريطانيا تستحوذ على جبل طارق وتحتكر التجارة هناك هذا من جهة ومن جهة ثانية أراد أن يخلق التنافس الاستعماري بالمنطقة والعمل على توتر العلاقات بين البلدين لتحقيق مكسب حربي يستفيد منه لتنظيم صفوف الجيش وإرساء قواعد لدولته[1].

بحيث أتصل الأمير عبد القادر مع الحكومة الإنجليزية بواسطة قنصلهم المقيم بمدينة طنجة "**درمون هاي** " في 12 أفريل 1840 عن طريق " **نيكولا مانوتشي** "- ابن قنصل إنجلترا ببنزرت-[2].

ولقد فكر الأمير عبد القادر في تسليم ميناء التنس للإنجليز وهذا لتسهيل عملية التموين بالذخيرة والعتاد الحربي والمواد الأولية لمشروعه الصناعي الحربي[3].

رغم هذا فإن الحكومة البريطانية لم تهتم للتدخل في الشؤون الجزائرية نظرا لأطماعها في بلجيكا وقضية البرتغال، وكذا لتخوفها على مصالحها في الهند كما كانت لها أطماع في مصر .

فالأطماع البريطانية وتضارب مصالحها الأوروبية جعلت من الحكومة البريطانية ترفض توسعاتها بالأرض الجزائرية وتأييد مقاومة الأمير عبد القادر لذا أرادت استمالة الجانب الفرنسي إلى صفها باعتبارها قوة عالمية لهذا نستبعد فكرة عدم رغبة بريطانيا في التوسع بالشمال الإفريقي، وأن لا تصبح لها مناطق نفوذ في المنطقة.

---

[1] سلاماني،مرجع سابق، ص 335.

[2] بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 282.

[3] المرجع نفسه ، ص 335.

من خلال عرض العراقيل التي واجهت الأمير عبد القادر سواء على امستوى الداخلي من خلال الصعوبات التقنية التي كانت الأساس التي إعتمدت عليها صناعة الأمير عبد القادر وكذا العراقيل الإقتصادية من خلال الحصار الذي فرض من قبل السلطات الفرنسية وهذا بناء على سياسة كا من تريزل وبيجو , لكن الأهم هو تواطئ القبائل التي خانت الأمير عبد القادر وتحالفت مع العدوضده كونها كانت تعرف خبايا المنطقة جيدا وهذا ما إستغله الإستدمار الفرنسي في القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر وبالتالي على مشروعه التصنيعي الحربي و إظافة إلى خرق معاهدة التافنة التي غيبت عامل الإستقرار .

ومن خلال عرض المواقف دول الجوار فإنه يتضح أنه لم يكن هناك تجاوب من قبل حكامها لمساندة المقاومة الجزائرية قيادة الأمير عبد القادر وهذا راجع إلى نقص وعيهم وعدم إدراكهم للتفاوت الحضاري وما وصلت إليه الدول الغربية وأن السبيل الأمثل للمواكبة هذا التطور هو بتضافر الجهود وتوحيدها لا بالتفرقة وبمساندة العدو ضد دول الجوار كما يؤكد كذلك عدم وعيهم بمشاريع العدو المستقبلية حيالهم والتي أثبتتها التاريخ فيما يعدمن احتلال فرنسا لتونس تحت غطاء الحماية واحتلال مصر تحت مسمى الحماية.

وكذا من خلال عرض مراسلات الأمير عبد القادر مع الدولة العثمانية والدول الغربية يتبين أن الأمير عبدا لقادر أراد كسب تأييد دولي للقضية الجزائرية هذا من جهة ومن جهة أخرى تأمين المساعدات التي يحتاجها للاستكمال مشاريعه وبالأخص مشروعه التصنيعي الحربي الذي من خلاله يتم له توفير العتاد الحربي اللازم لاستمرارية المقاومة وبالتالي طرد العدو من الأراضي الجزائرية كان الأمير عبد القادر يلتمس لعون من العدو والصديق وهذا أملا للإعادة تشكيل قواته.

خاتمة

إذا كان الهدف الرئيسي لهذا البحث هو إلقاء الضوء على زاوية مهمة من إنجازات الأمير عبد القادر العسكرية ولفت الانتباه إليها ، فإن هذه الدراسة توصلت نتائج قد تكون بداية لانطلاقة جديدة والنتائج المتوصل إليها هي:

أنه إذا كانت القواعد الأولية لكل تخطيط شامل هي معرفة العدو معرفة علمية مع إدراك الأهداف بالإضافة إلى معرفة الذات والإمكانيات الذاتية، فإنه يمكن القول أن الأمير عبد القادر من خلال تنظيماته ومبادئه القتالية كان بعيد الرؤية في تخطيطه كونه أراد أن يؤسس معالم دولته على أساس متينة، إذ رفع مستوى السياسة إلى مستوى العدو والتحولات العالمية من خلال ربط علاقاته بالدول الجوار أو العربية أو الدول الأجنبية، فلقد كان متنبها لخيوط السياسة من خلال معاهدة التافنه التي تيقن من عدم إستمراريتها وأنها مجرد وقت ليس إلا.

إجماع النصوص التاريخية سواء الجزائرية أو الأجنبية على قيام الأمير عبد القادر بتصنيع الأسلحة بكل أنواعها سواء الخفيفة (السيوف – الخناجر) والتي أتقنتها منطقة القبائل وبالأخص قبيلة بني ينى وقبيلة الفيلسة وهذا يدل على اعتماد الأمير عبد القادر على الصناع المحليين وإشراكهم في مشروعه، وكذا الأسلحة النارية (البنادق – الخرطوش – المدافع) والتي أختص بها الصناع الأجانب المستقدمين من عدة بلدان أجنبية حتى من فرنسا نفسها

من المؤكد أن دواعي الأمير عبد القادر لإرساء قواعد صناعية راجع إلى توفر متطلبات الصناعة وهي:

- توفر الصناع سواء المحليين الذين أتقنوا صناعة الأسلحة البيضاء وكذا صناعة الخرطوش، والصناع الأجانب الذين أتقنوا صناعة البنادق والمدافع وكذلك الخرطوش.
- توفر المواد الأولية من ملح البارود المتواجد في جبال زكار والونشريس وكذا في الجنوب الجزائري من خلال المبادلات التجارية.
- الاستقرار الناتج عن الهدنة بعد عقد معاهدة التافنه بين الأمير عبد القادر والسلطات الفرنسية

أن جميع المصادر و المراجع تتفق على أن الأمير عبد القادر نجح من خلال مصانعه من إنتاج البارود الذي قدر بـ 2000 قنطار يوميا وكمية الإنتاج هذه تعتبر إنجاز

في حد ذاتها، ونستدل بذلك من خلال المعطيات الأثرية المتواجد إلى حد الآن وهي مطحنة البارود بسبدو والمطحنة المائية بتلمسان , وكذا السيف المقدم لمحامي دفاع الأمير عبد القادر والذي كتب عليه اسم أحد صانعي الأمير عبد القادر وهو " ألنسن"، وبذلك تمكن من توفير البارود الذي استغله في المقاومة بعد نقض معاهدة التافنه، من خلال الحصار الذي تم فرضه من قبل السلطات الفرنسية عليه سواء من الداخل أوالخارج، ونعني بذلك سلطان المغرب لذي تقيد باتفاقية طنجة، وعلى الرغم من هذا فإن الأمير عبد القادر استمر في المقاومة ما يقارب 6 سنوات وهذا مرده إلى:

-الإنتاج الذي وفرته مصانعه المنشأة من بارود وخرطوش، وكذلك إعادة تصليح السلحة المغتنمة من المعرك، وكذلك تقليد تصنيعها .

استمر الأمير عبد القادر على الرغم من تحطم جل حصونه وقلاعه المنشأة والتي كلفته أموال طائلة في التصنيع الحربي , وذلك في عاصمته المتنقلة الزمالة مما يدل على إصرار الأمير عبد القادر في إرساء صناعته ليستمر في مقاومته كون أن الفارق الذي قد يكون الوحيد والذي خلق الاختلال هو التجهيز العسكري الفرنسي المتطور.

تم تشكيل سلسلة من المدن المحصنة بين الصحراء والتل من قبل الأمير عبد القادر ، فمن الناحية الغربية أقام سبدو وسعيدة ومن الناحية الجنوبية الشرقية أقام حصن تاقدامت وبوغار وغريب وبوخرشفة وتازة , والأمير يوضح أهمية تاسيس الحصون لدوماس , فقال "لقد أقمت على حدود التل عددا من الحصون كلفني أموالا طائلة بينما كنت أواجه صعوبات جمة وكان الهدف من إقامتها هو إشعار قبائل الصحراء المظطربة بالسلطة والابتعاد عن هجوماتكم ولكن حطمتم هذه الحصون فيما بعد , لقد كنت مقتنعا انه متى استانفت الحرب فانه علي ان اترك لكم كل المدن الواقعة في الخط الوسط للأطلس ولكن يكون من المستحيل عليكم على الأقل لمدة طويلة ان تصلوا الصحراء لأن الثقل الذي يثقل كاهل جيشكم سيعرقل تقدمه ". وبذلك تمكن من خلال استحكاماته المنشأة من حصر القوات الفرنسية في المناطق الساحلية , وعليه تم تعطيل القوات الفرنسية من التوسع السريع نحو الجنوب الجزائر ي، بحيث لم تصل قوات الفرنسية إلا بعد انتهاء مقاومة الأمير عبد القادر سنة 1848 .

تعرض الأمير عبد القادر إلى عدة عراقيل تضافرت وحالت دون استكمال مشروعه التصنيعي الحربي وهي التي يمكن أن نجملها في هذه النقاط التالية بحيث سترتب على حساب الأهمية:

-الإستقرار الذي يعتبر العامل الأساسي الذي لم يتوفر للأمير عبد القادر بعد نقض معاهدة التافنه وهو العامل المهم لنجاح عملية التصنيع كون أن التجارب تتطلب الوقت والتكرار المستمر لنجاحها

-قلة الخبراء التقنيين المعتمدين من قبل الأمير عبد القادر كون أن المصنعين المحليين يتقنون فقط الصناعة الأسلحة البيضاء الموروثة من قبل والتي لا تقارن بالأسلحة المستخدمة من قبل العدو الفرنسي ، أما التقنيين الأجانب فكانت تكاليف استجلابهم باهظة إلى جانب أنهم كانوا يفشلون في الغالب الأحيان في تجاربهم ما كلف الأمير عبد القادر أموالا طائلة دون جدوى، في حين أن آخرين تعرضوا للاغتيال في ظروف غامضة ولكن المستفيد الوحيد من اغتيالهم هو العدو الفرنسي.

- نقص الموارد المالية بسبب تخلي بعض القبائل عن دفع الضرائب المفروضة عليهم.

-خيانة القبائل للأمير عبد القادر وتحالفها مع العدو في كثير من المعارك والتي كلفت الأمير عبد القادر أموالا كان بأشد الحاجة إليها

-مواقف الدول المتخاذلة حيال طلبات الأمير عبد القادر المتكررة سواء من دول الجوار أوالدول الأجنبية

ملاحق

ملحق رقم01: شكل يوضح القبائل الجزائرية الممارسة للصناعات التعدينية

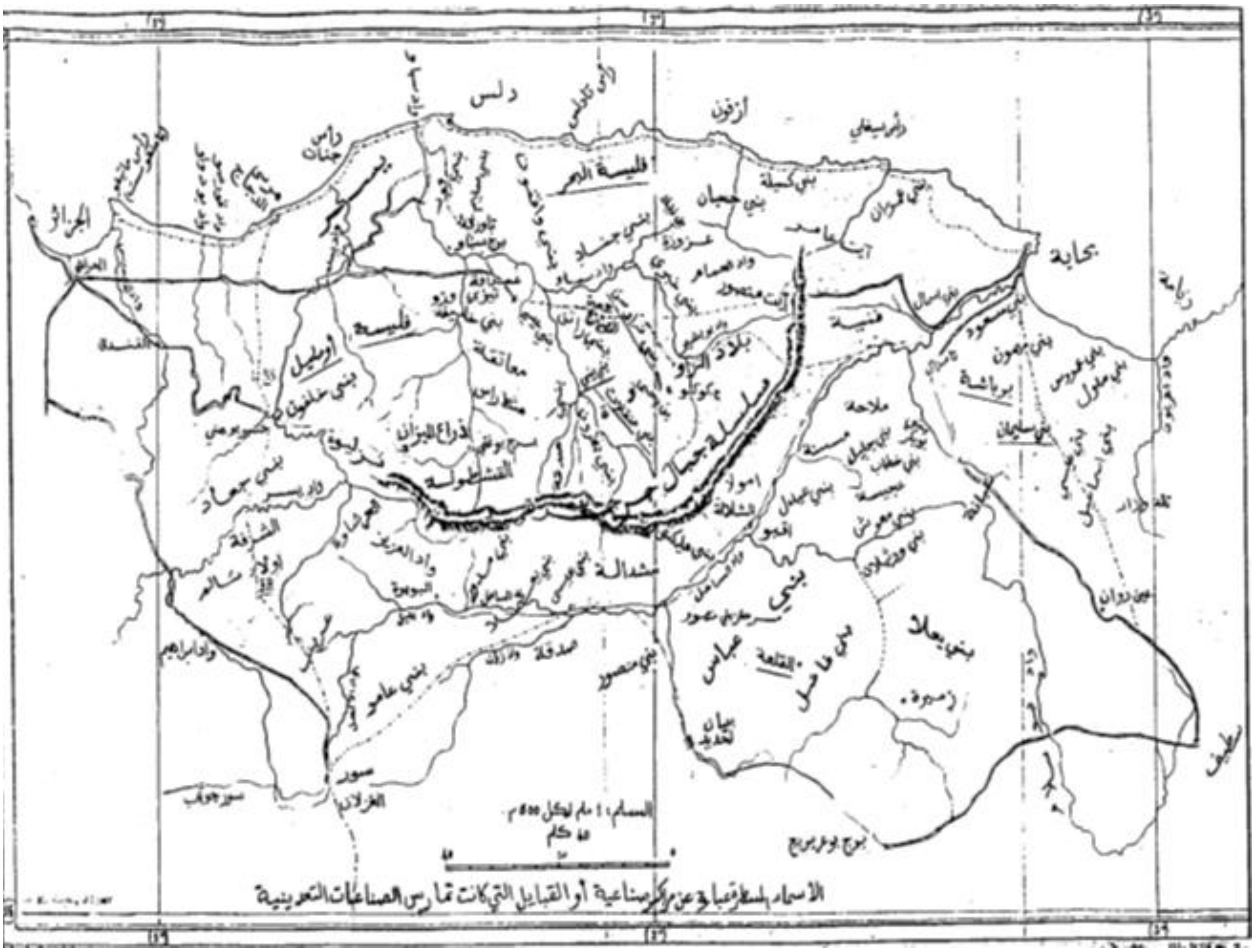

خريطة لأهم القبائل الممارسة للصناعات التعدينية

شعباني بدر الدين،مرجع سابق، ص54.

ملحق رقم02: شكل يوضح مراحل كيفية صنع المدافع

لوحة 6 -أ- المرحلة الأولى لتشكل القالب

لوحة 6 -ب- المرحلة الثانية لتشكل القالب

لوحة 7 -أ- المرحلة الثالثة لتشكل القالب

لوحة 7 -ب- المرحلة الرابعة لتشكل القالب

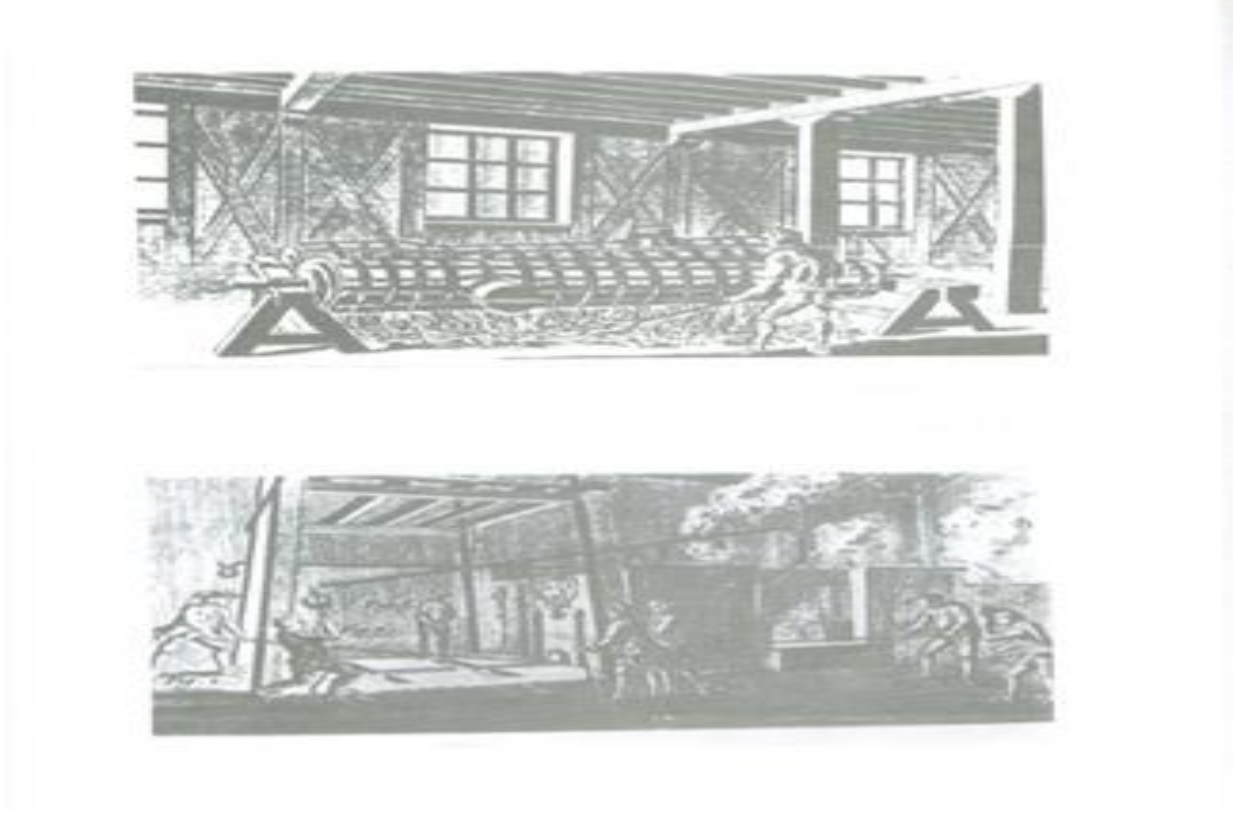

درياس لخظر ،مرجع سابق ، ص –ص99-100

ملحق رقم03: شكل يوضح طريقة صنع الخرطوش (الذخيرة)

شعباني بدر الدين، مرجع سابق، ص 72

الملحق رقم 04 : شكل يوضح تركيبة البارود عند المسلمين

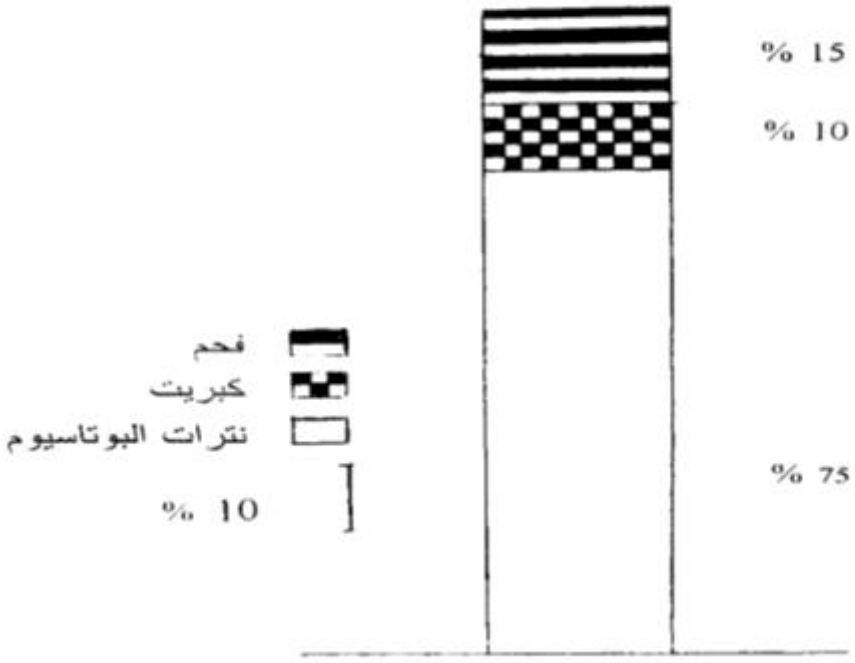

شعباني بدر الدين، مرجع سابق ، ص 67.

ملحق رقم05 : شكل يوضح السيوف المستخدمة من قبل الأمير عبد القادر

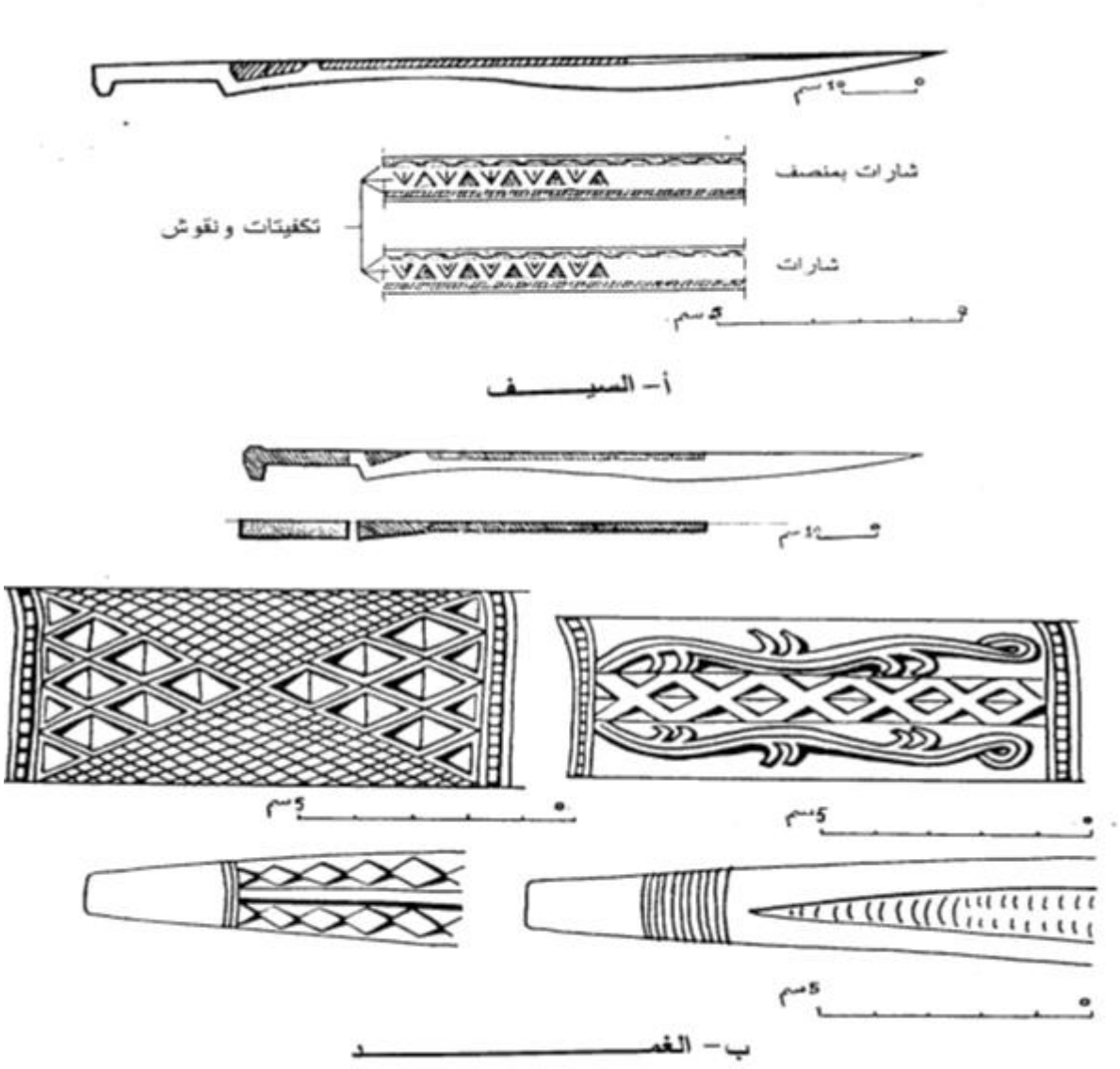

شعباني بدر الدين،مرجع سابق ، ص 86

الملحق رقم 06 : الشكل يوضح المدن والقلاع المنشأة من قبل الأمير عبد القادر

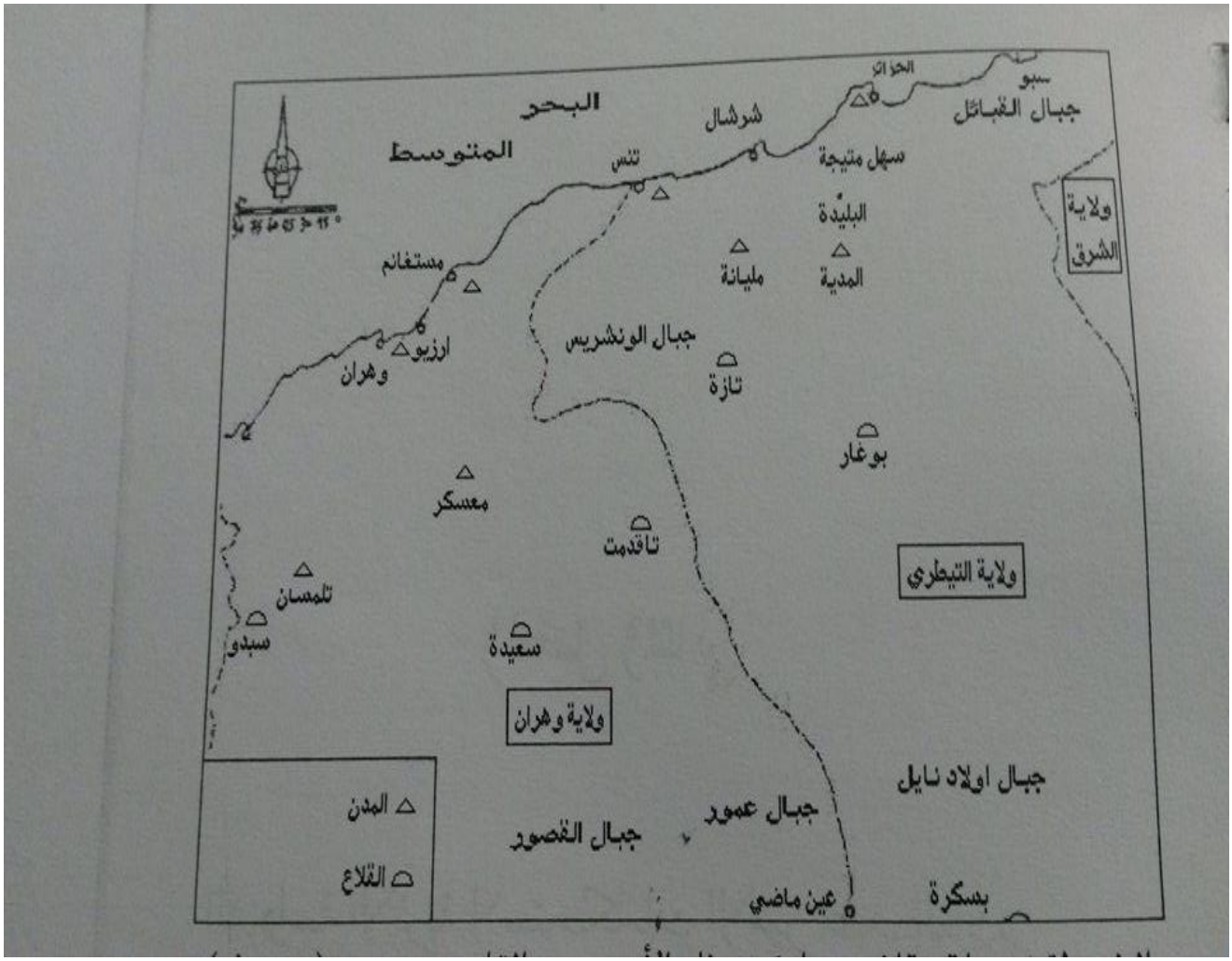

عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص 8

ملحق رقم07: شكل يوضح مخطط تاقدامت

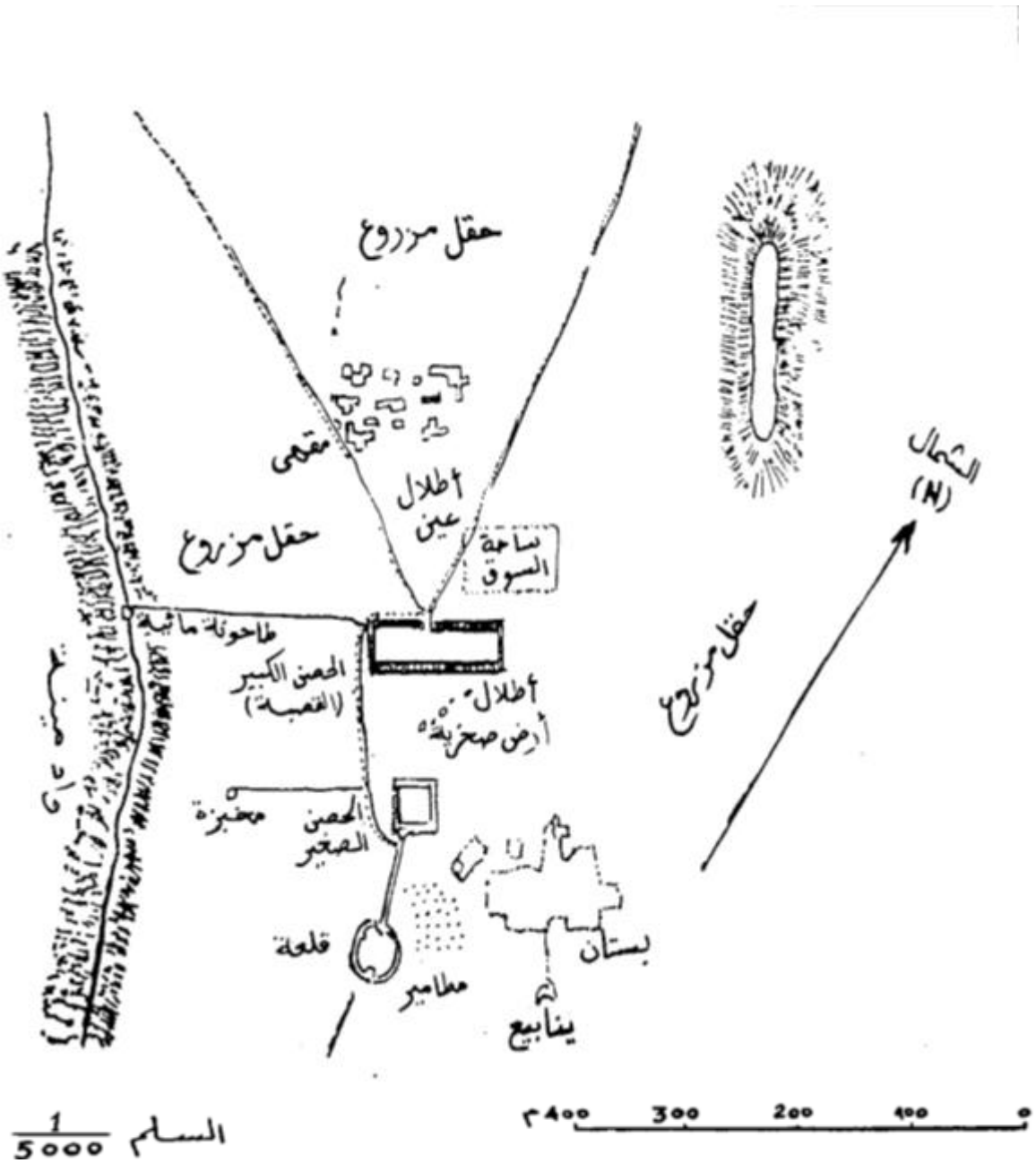

عبد القادر دحدوح، مرجع سابق،ص 86

ملحق رقم 08:الشكل يوضح مخطط قصبة تاقدامت

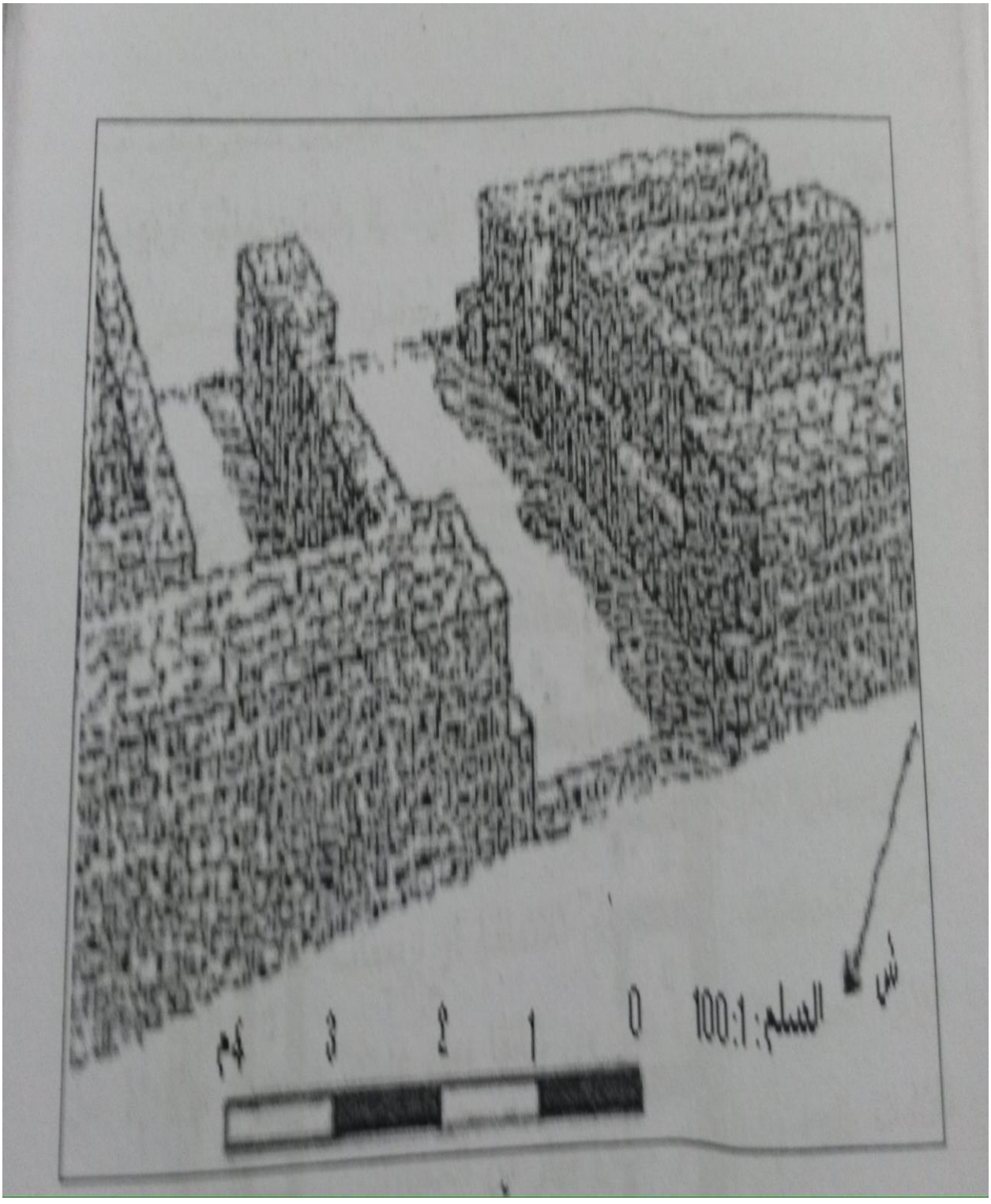

عبد القادر دحدوح، مرجع سابق،ص91.

الملحق رقم09 : : الشكل يوضح مخطط حصن تاقدامت

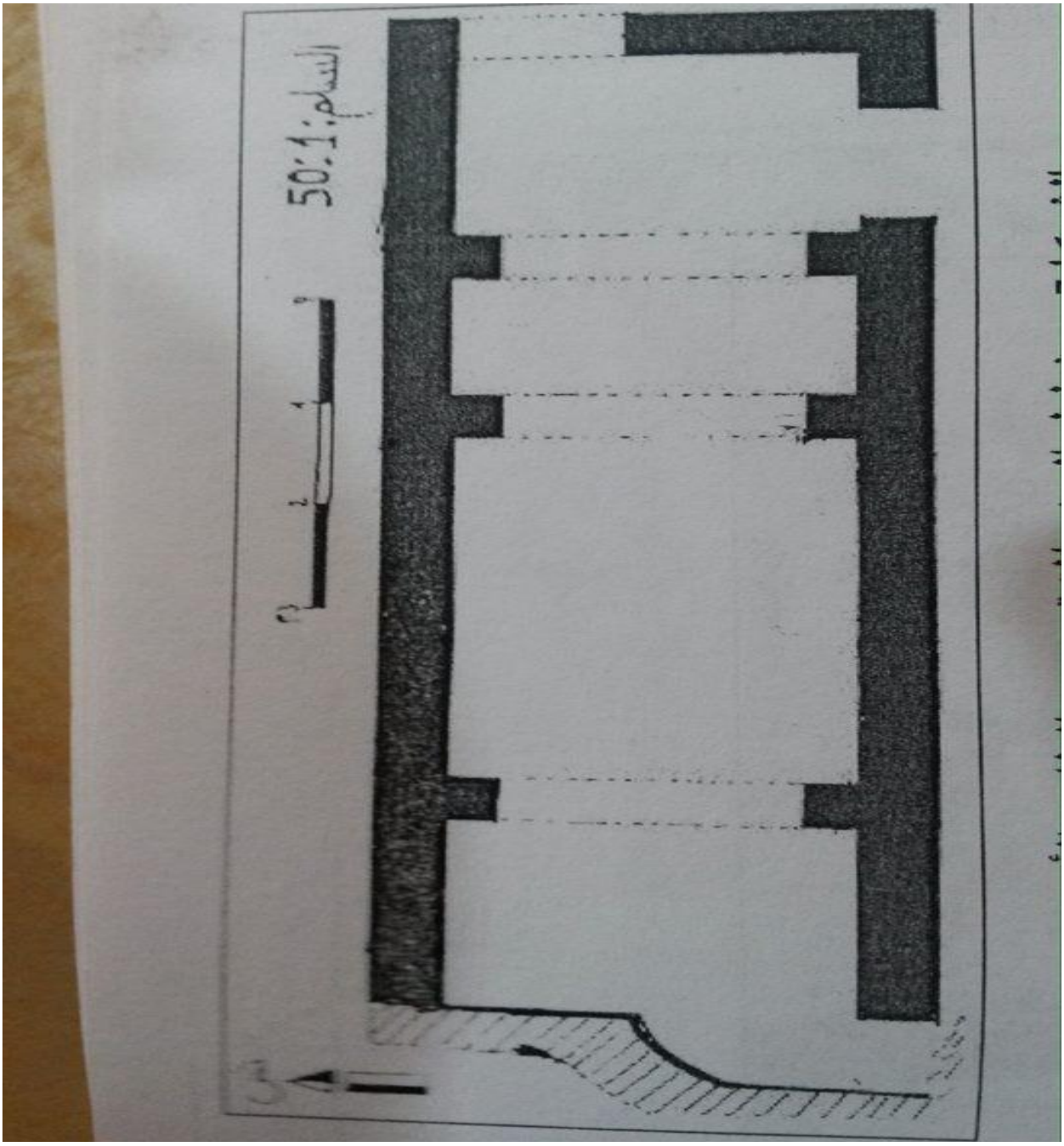

عبد القادر دحدوح، مرجع سابق،ص 92

الملحق رقم 10: الشكل: يوضح صورة قلعة بوغار

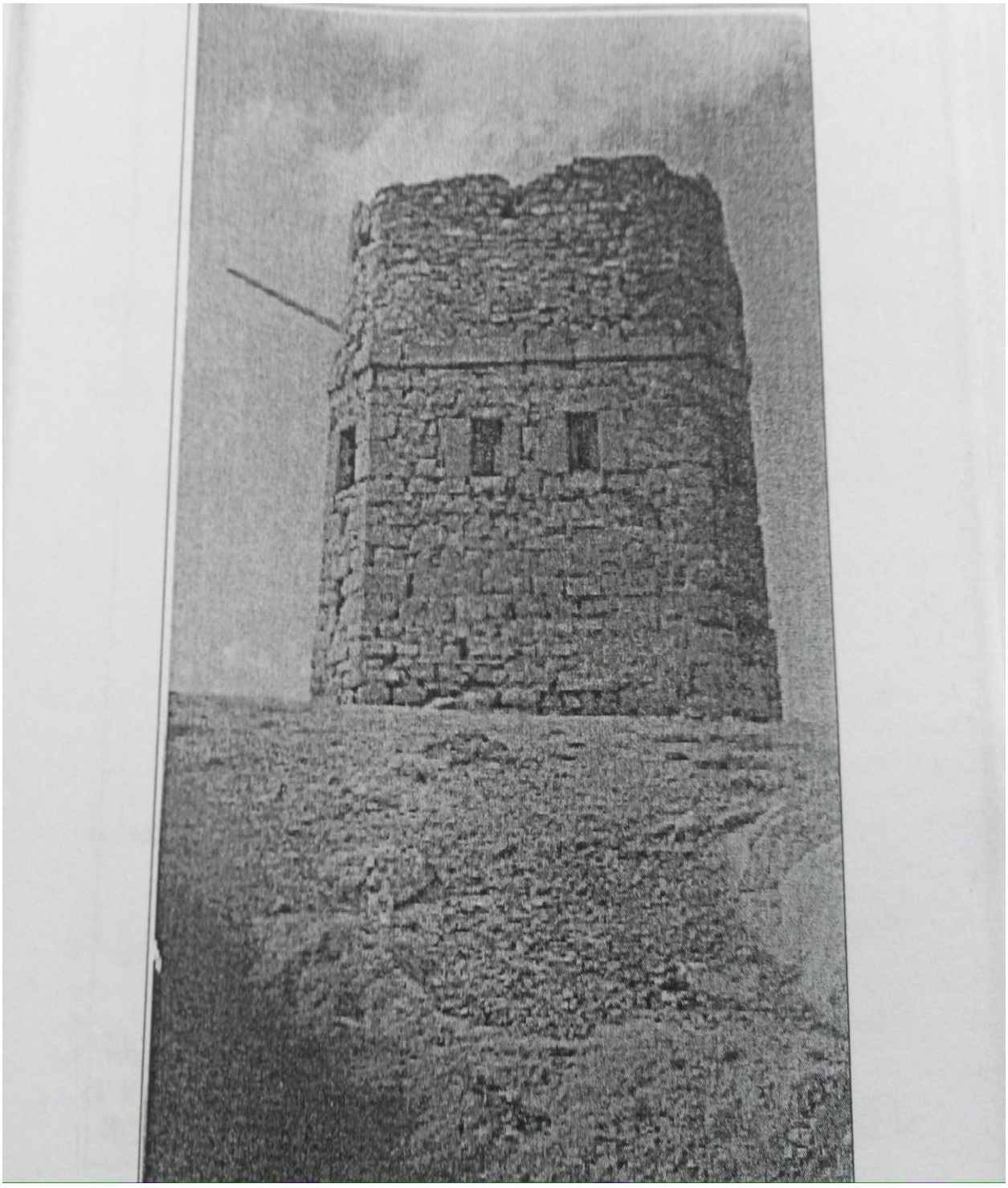

عبد القادر دحدوح، مرجع سابق،ص 146

الملحق رقم11: الشكل يوضح مخطط مطحنة سبدو

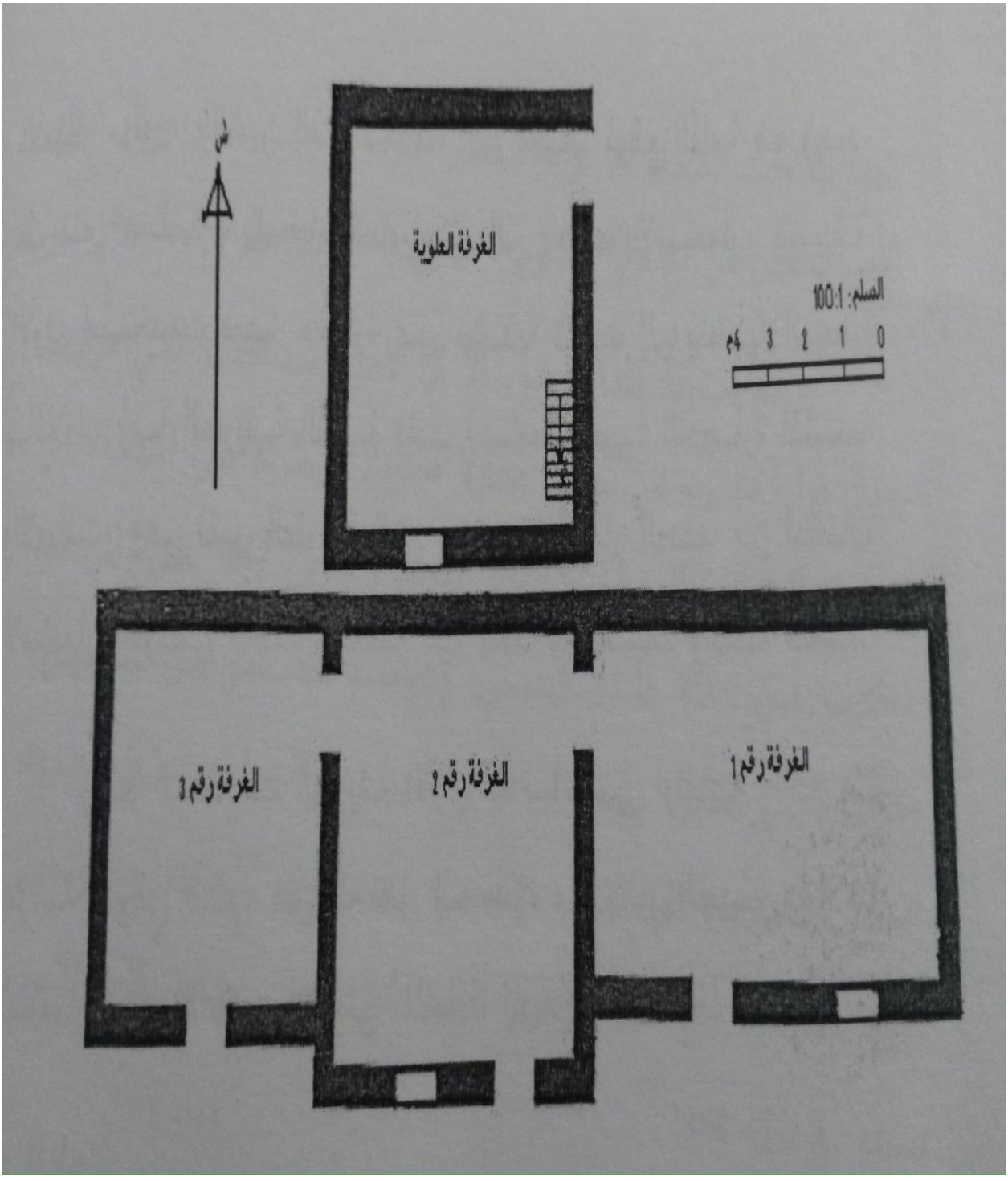

عبد القادر دحدوح، مرجع سابق،ص 131

الملحق رقم 12: الشكل يوضح مخطط آلة الطحن بسبدو

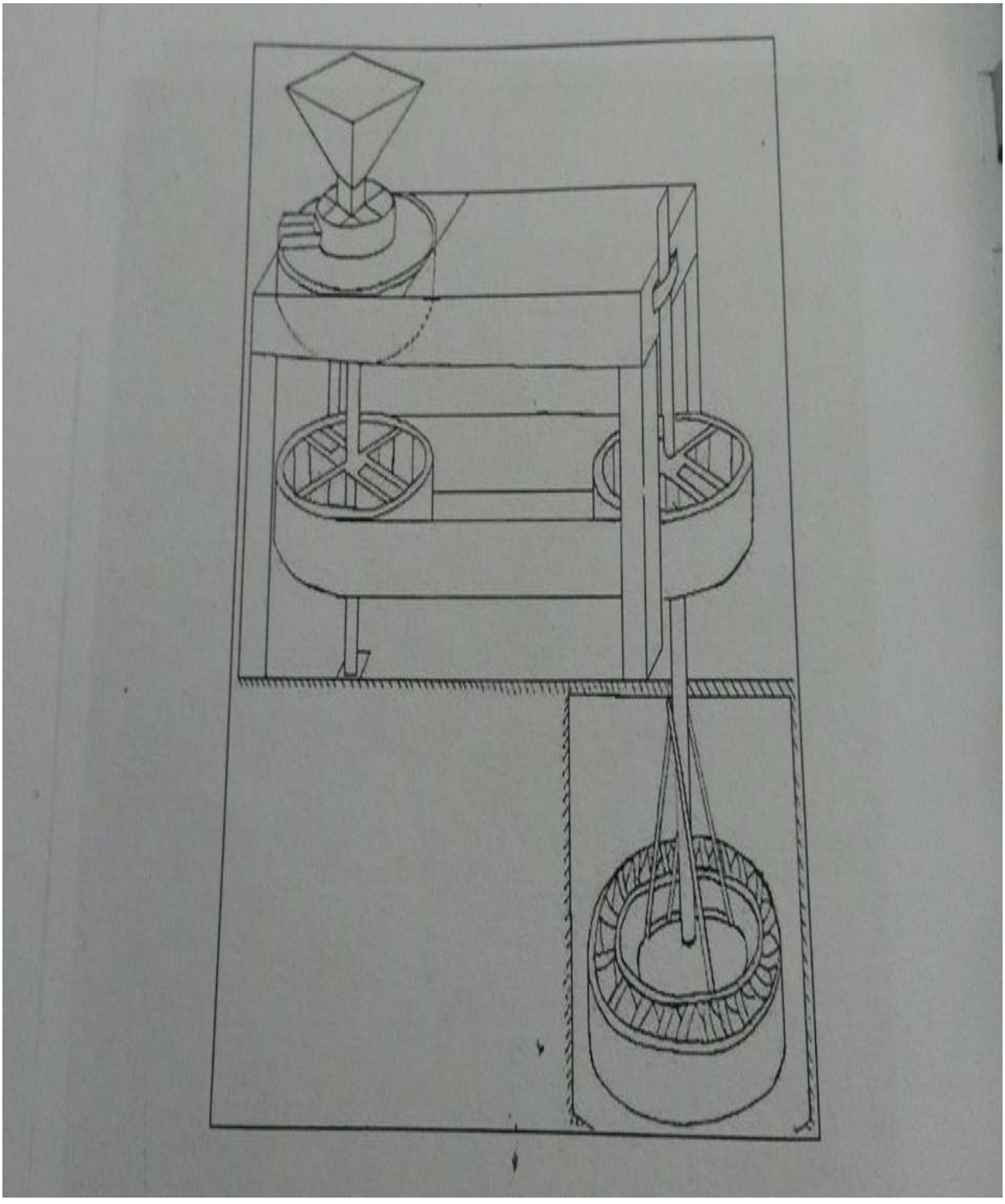

عبد القادر دحدوح، مرجع سابق،ص 132.

الملحق رقم13: الشكل يوضح موقع تا زا

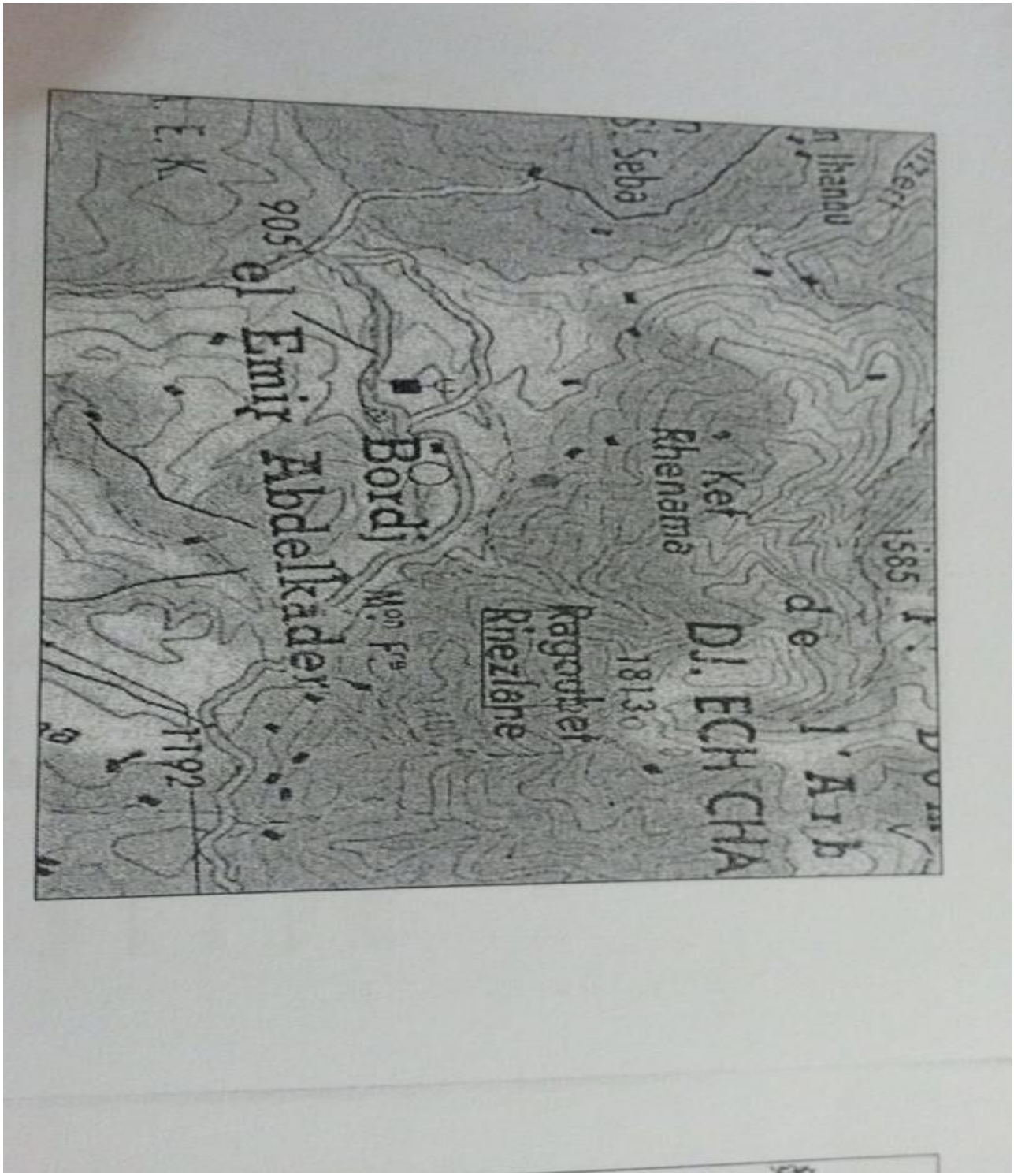

عبد القادر دحدوح، مرجع سابق،ص 110.

الملحق رقم14: الشكل يوضح مخطط قلعة تازا

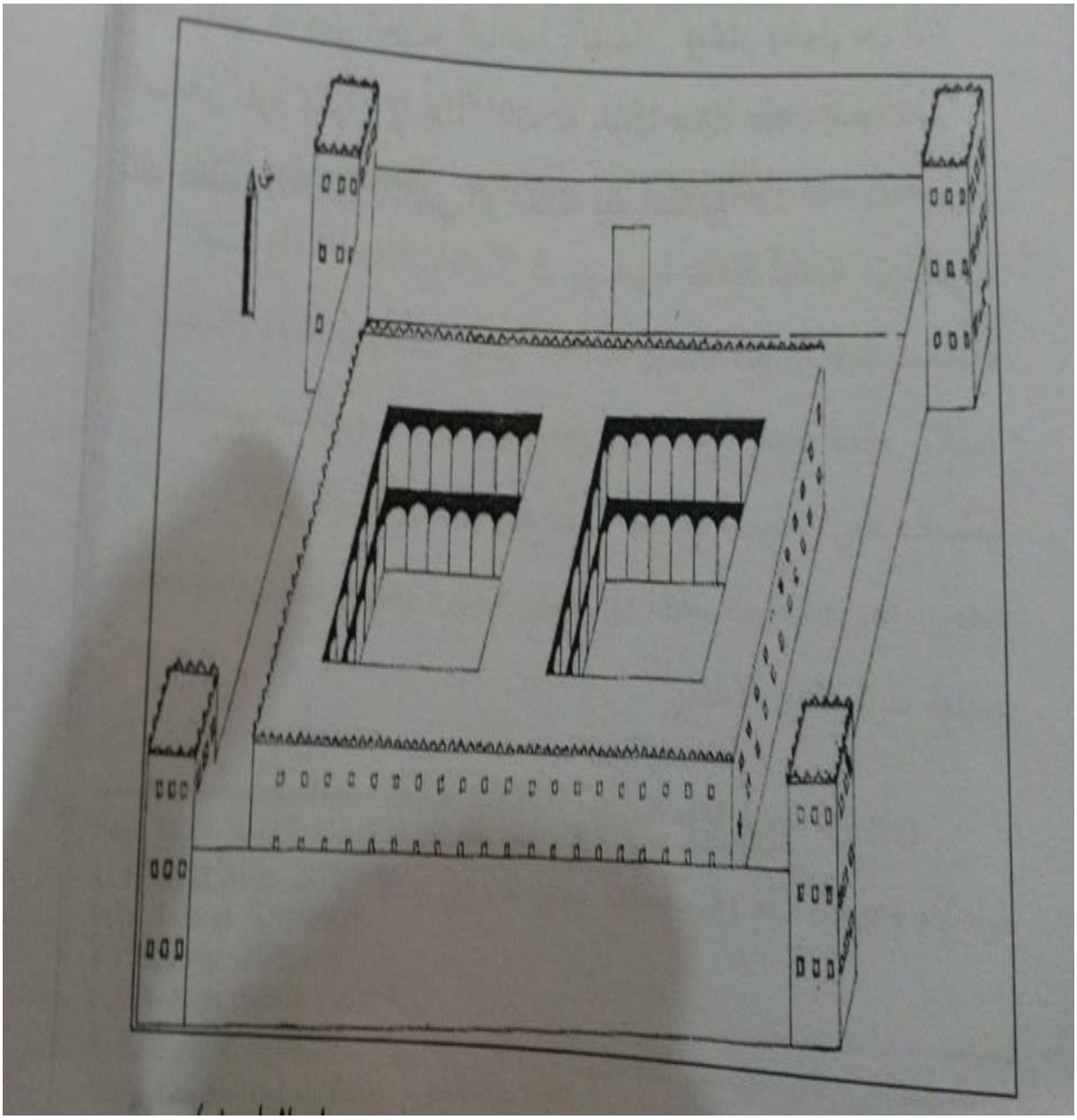

عبد القادر دحدوح، مرجع سابق،ص 110.

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر والمراجع باللغة العربية

القرآن الكريم(برواية ورش عن نافع)

أولا: المصادر:

1 الكتب:

2 بشار محمد، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، تحق: محمد السيد عثمان، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013.

3 تشرشل شارل هنري، **حياة الأمير عبد القاد ر**، تر: أبو القاسم سعد الله، منشورات دحلب، الجزائر، 2009.

4 بن التهامي مصطفى ،**سيرة الأمير عبد القادر وجهاده**، تحقيق: يحي بوعزيز، تـوريد، دار الغرب الإسلامي، 1995.

5 دنيزن، **الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر**، ترجمة: أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999.

6 بن رويلة قدور، **وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب**، تحقيق: عبد الكريم محمد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968.

7 بن عبد القادر محمد، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر**، ج2، شرح وتعليق: ممدوح حقي، دار اليقضة العربية، 1966.

8 المزاري الآغا بن عودة ، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح: يحي بوعزيز، ج 2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

9 _____، **طلوع سعد والسعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا** ، قيقحت: دراسة يحي بوعزيز،ج2، وريبت، دار الغرب يملاسلإا، 1990.

2 المذكرات:

10 اسكوت، **مذكرات الكولونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841**، ترجمة: العربي إسماعيل، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1981.

ثانيا: المراجع العربية

1. الكتب

11 أحمد سلماني، **تاريخ المدن الجزائرية**، دار القصبة، الجزائر، 2007.

12 أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري** ، ج2، ط3، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

13 بسايح بوعلام، **الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا– من لويس فليب إلى نابليون الثالث**–، تر: خليل احمد خليل، منشورات، الجزائر، 2002.

14 بكري أبو عبيد، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** ، نشر دوسلان، الجزائر، 1857.

15 بورويبة رشيد، القلاع والحصون والمؤسسات التي أنشأها الأمير عبد القادر، **مجلة الثقافة**، الأمير عبد القادرفي الذكرى المأوية 1883–1983– لمحةتاريخية وببليوغرافية–، ع75، الجزائر، 1983.

16 بوزيد زكي، **الأمير عبد القادر ملحمة الحكمة**، منشورات cps، الجزائر، 2007.

17 بوطالب عبد القادر، **الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير**، منشورات دحلب، الجزائر.

18 بوعزيزيحي، **كفاح الجزائر**،الشركة الوطنية،الجزائر،1986.

19 _____، الأمير عبد القادر–رائد الكفاح الجزائري– سيرته الذاتية وجهاده–، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

20 _____، **مع تاريخ الجزائر–في بداية الملتقيات الوطنية والدولية** ، دار البصائر، الجزائر، 2009.

21 _____،**الجديد في علاقات الأمير مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية** ، ط1، دار البعث، الجزائر، 1962.

22 بوغفالة ودان، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية وملیانة في العهد العثماني**، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2009.

23 بير بروجر (ادريان)، **رحلة إلى معسكر الأمير عبد القادر في الونزة والبويرة 1837-1838**-، تر: أبو القاسم سعد الله ، دار

24 التميمي عبد الجليل، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي- الجزائر- تونس- ليبيا**، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.

25 توفيق المدني أحمد، أبطال المقاومة الوطنية- حمدان خوجة، أحمد باي والأمير عبد القادر والدولة العثمانية، **مجلة التاريخ**، العدد4، الجزائر،1977.

26 جورج الراسي، **الدين والدولة في الجزائر-من الأمير عبد القادر إلى عبدا لقادر**، دار القصبة، الجزائر، 2008.

27 الجيلاني عبد الرحمن، **تاريخ الجزائر العام**، ج4، وزاراة المجاهدين، الجزائر، 2008.

28 _____، **تاريخ المدن الثلاث: الجزائر- المدية- مليانة**، دار الأمة، الجزائر، 2007.

29 حساني مختار، **التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج- تاريخ الجزائر من خلال المخطوط (كتاب الشماريخ للمؤلف أبي عبد الله الأعرج السليماني نموذجا) -**، القسم المتعلق بالجزائر، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.

30 حسن الوزان بن محمد، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضري، ج 2، دار المغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1983.

31 الحسني الجزائري الأميرة بديعة، **فكر الأمير عبد القادر الجزائري- وكتابه وشائح الكتاب والمقرض الحاد**، دار الوعي، رويبة- الجزائر، 1434ه-2012.

32 _____، **الأمير عبد القادر- حقائق- وثائق الحقيقة والتحقيق**، دار المعرفة، الجزائر، 2008.

33 خلاصي علي، **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، دار الحضارة، الجزائر،2007.

34 دحدوح عبد القادر، **استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية 1252-1258ه/1836-1842م- دراسة تاريخية تحليلية**، موفم للنشر، الجزائر، 2008.

35 دردار فتحي، **الأمير عبد القادر - بطل المقاومة الجزائرية 1832-1847**، الجزائر، 2001.

36 رزيق محمد، **العلاقات الجزائرية–الفرنسية من خلال معاهدة التافنة– 1837–تحليل وثيقة دبلوماسية**، الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

37 زوزو عبد الحميد، **مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال ديمشال– وثائق خاصة بتاريخ الجزائر في عهد الأمير**، دار هومة، الجزائر، 2009.

38 سعدي عثمان، **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة،الجزائر، 2013.

39 سلاماني عبد القادر، **الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832–1847**، دار قرطبة، الجزائر، 2013.

40 عباد صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830**، دار هومة،الجزائر،2004.

41 العربي منور، **تاريخ المقاومة**، دارالمعرفة، الجزائر،2006.

42 العسلي بسام، **الأمير عبد القادر الجزائري**، دار النفائس، بيروت-لبنان، 2010.

43 عشراتي سليمان، **حياة الأمير عبد القادر السياسي– قراءة في فرادة الرمزو الريادة**–، ط3، دار الغرب، 2009.

44 أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، معهد الدراسات والبحوث العربية، مصر، 1970.

45 _____، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر–الفترة الحديثة والمعاصرة** ، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

46 قاسي فريدة، **الدولة في فكر الأمير عبد القادر(1832–1847)**، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة–الجزائر، 1433ه–2012.

47 قاصري محمد السعيد ، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(1830–1962)**، دار الإرشاد، الجزائر، 2013.

48 كوران أرجمند، **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1827–1847**، تر: عبد الجليل تميمي، ط2، الشركة الوطنية للفنون والرسم، تونس، 1974.

49 محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين 1830–1954**، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2000.

50 محمد الحاج صادوق، **مليانة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.

51 مفلاح محمد، **من تاريخ غليزان الثوري والسياسي والثقافي**، دار قرطبة، الجزائر، 2013.

52 يوسف عباس كبير ، **مليانة**، الوكالة الوطنية للآثار وحماية المواقع والمباني الأثرية، الجزائر، 2000.

2. الرسائل والأطروحات الجامعية:

53 بكاي لخضر، **دراسة لموقع تازا برج الأمير عبد القادر من خلال المصادر التاريخية والأبحاث الأثرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الآثار الإسلامية: قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر: جامعة الجزائر، 2006.

54 ساعد عائشة، **روح مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري**، شهادة لنيل الماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، الجزائر: جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2004.

55 شعباني بدر الدين ، **أسلحة الأمير عبد القادر**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الآثار الإسلامية: قسم العلوم الإنسانية، الجزائر: جامعة الجزائر، 2001.

56 شنيتي بشير، **موريطانيا القيصرية دراسة حول اليمس ومقاومة المور**، ج1، مذكرة دولة في تاريخ وآثار المغرب القديم، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1992.

57 علاق محمد، **الأمير عبد القادر في كتابات الفرنسيين**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الآثارالإسلامية: قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر: جامعة الجزائر2، 2012.

3. المقالات:

58 بورويبة رشيد , القلاع والحصون والمؤسسات التي أنشأها الأمير عبد القادر, **مجلة الثقافة**, الأمير عبد القادر في الذكرى المأوية 1883–1983–لمحة تاريخية وببليوغرافية–,ع75, الجزائر,1983.

59 توفيق المدني أحمد, **أبطال المقاومة الوطنية–حمدان خوجة,أحمد باي والأمير عبد القادر والدولة العثمانية**,مجلة التاريخ ,العدد4,الجزائر ,1977.

60 سعيدوني ناصر الدين **,ثلاث وثائق تتعلق بأوضاع الجزائر قبل الاحتلال**,مجلة التاريخ, ع7, الجزائر ,1979.

61 جيلالي صاري، **دور البيئة الطبيعية في إستراتيجية الأمير عبد القادر** ، مجلة الثقافة الجزائرية، العدد الخاص، 1983.

62 .....، **عبقرية الأمير عبد القادر العسكرية** – الذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر–، **مجلة الثقافة**، ع 75.

63 قداش محفوض, **جيش الأمير عبد القادر تنظيمه وأهميته** ,تر: بن مهدي حسن , مجلة الثقافة ,الأمير عبد القادر في الذكرى المئوية 1883–1983–لمحة تاريخية وببليوغرافية– ع 75, الجزائر 1983.

64 مزيان عبد المجيد, **عبقرية متكاملة** ,مجلة الثقافة, الأمير عبد القادر في الذكرى المئوية 1883–1983–لمحة تاريخية وببليوغرافية–,ع75, الجزائر ,1983.

4. المعاجم والموسوعات:

65 أبو حجر آمنة، **المعجم الجغرافي**، دار أسامة، الأردن– عمان، 2009.

66 حليمي عبد القادر، **جغرافية الجزائر –طبيعية–اقتصادية–بشرية**، دار الأمة، الجزائر، 1968.

67 شرفي عاشور، **معلمة الجزائر، القاموس الموسوعي – تاريخ– ثقافة– أحداث–** إعلام، تر: اوزغلو وآخرون، دار القصبة للنشر الجزائر، 2009.

68 القاضي خالد رشيد، **لسان العرب**، ج2–3، ط1، دار الأبحاث، الجزائر،2008.

69 **الموسوعة العربية العالمية**، ج6، ط2، مؤسسة أعمال المؤسسة، 1999.

70 مومني عيسى، **المنار – القاموس لغوي – مصطلحات علمية – تقنية – أدبية** ، دار العلوم، الجزائر، 2008.

71 شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، ج5 , دار البصائر , بيروت , 1977.

قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

74 Bouyahia Boualem , L'emir Abd Elkader Fondateur De L'état Algeriéne Moderne-1832-1847 , édition Fabrication Et Impression Eco Media ,2003.

72 Georges Yver ; Les Correspondances-Du capitaine Dumas Console de France à Mascara 1837 - 1839 ; El Maarifa ; Alger ; 2008.

73 Mahfoud Smati ; Les Correspondances du capitaine Dumas Consul de France à Mascara 1837-1839 ; édison El Maarifa , Alger. 2008.